

علم الاجتماع

مفاهيم - موضوعات - دراسات



د. غريب عبد السميع غريب
قسم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة حلوان



مؤسسة شباب الجامعة
40 ش د/ مصطفى مشرفة
تليفاكس : 4839496 الإسكندرية

مَشْرِى الكِتَابِ الشَّعْبِي
سُبُلَةُ أَنَا شَعْبِي الْعَالَمِيَّةُ
www.imshiaa.com
صين ٢٠١٢م

علم الاجتماع

مفاهيم - موضوعات - دراسات

الدكتور

غريب عبد السميع غريب

قسم الاجتماع - كلية الآداب

جامعة حلوان

٢٠٠٩

مؤسسة شباب الجامعة

٤٠ - ٤٦ ش د/ مصطفى مشرفة - الإسكندرية

تليفاكس : ٤٨٣٩٤٩٦

Email: Shabab_Elgamaa @ Yahoo.Com

محتويات الكتاب

مقدمة

الباب الاول: مدخل الى علم الاجتماع

الفصل الاول: علم الاجتماع ودراسة المجتمع

الفصل الثاني: باقة من رواد علم الاجتماع

الفصل الثالث: مفاهيم سوسيولوجية

الفصل الرابع: ميادين علم الاجتماع

الباب الثاني: من موضوعات علم الاجتماع

الفصل الخامس: الجماعة من المنظور السوسيولوجي

الفصل السادس: التفاعل الاجتماعي

الفصل السابع: العمليات الاجتماعية

الفصل الثامن: النمو الاجتماعي

الباب الثالث: البحث الاجتماعي ودراسة قضايا المجتمع

الفصل التاسع: البحث الاجتماعي بين النظرية والامبريقية

الفصل العاشر: من قضايا ومشكلات المجتمع الريفي المعاصر

الفصل الحادي عشر: بعض الدراسات الاجتماعية الميدانية:

(١) في علم الاجتماع التربوي ١٩٨٧

(٢) في علم اجتماع التنمية ١٩٩٠

(٣) في علم الاجتماع الصناعي ١٩٨٩

(٤) في علم الاجتماع العائلي ١٩٨٧

(٥) في علم الاجتماع الريفي ١٩٨٩

الخاتمة

مقدمة الكتاب

يحاول مؤلف هذا الكتاب ان يقدم الى المكتبة العربية - وخاصة مكتبة علم الاجتماع. مؤلفاً يعبر اصدق التعبير عن اعتقاده بان العلم الاجتماعى يجب ان يكون علماً للمجتمع وليس علماً للعلم فقط ، وهذا الاعتقاد يأتى من ايمانه وفهمه لطبيعة علم الاجتماع كواحد من العلوم الاجتماعية والانسانية ويعنى بدراسة المجتمع من اجل خدمة المجتمع ومساعدته على التنمية وتحقيق اماله وطموحاته فى التقدم والنهوض والرقى.

وإذا كان علم الاجتماع يسعى جاهداً الى دراسة المجتمع من حيث بناءه ووظيفته ، ثباته وتغيره ، نظمه وتنظيماته ، ثقافته ونظرياته من اجل التوصل الى القوانين والنظريات التى تحكم سير هذه الظواهر الاجتماعية وتساعد هذه المحتويات العلمية - قوانين ونظريات - على التنبؤ بمستقبل هذه الظواهر ، فان هناك غاية عظمى يجب ان يسعى إليها السوسولوجيون والباحثون الاجتماعيون كذلك وهى امكانية تطبيق ما يتوصل اليه الباحثون والعلماء والمتخصصون من قوانين ونظريات أو حتى فروض محققة علمياً ، وبحيث يستفاد من هذا المحتوى العلمى فى بناء نظام اصلاحى اجتماعى رشيد يساعد المجتمع على تحسين اوضاعه ومواجهة مشكلاته والتغير نحو الأفضل والارقى والاحسن.

ومن اجل تحقيق هذه الغايات لهذا العلم فلا بد إذاً من ان يكون هناك مبدأ التفاعل بين التنظير والتطبيق مع الايمان بعدم الفصل بين الجانبين من جوانب العلم السوسيولوجى.

ولذلك يحاول الكتاب الذى بين ايدينا ان يقدم جهداً علمياً متواضعاً يختلط فيه النظرية بالتطبيق فى محاولة لتكوين محتوى علمى يدعم وجهة النظر السابقة، ويمكن دارسى هذا العلم - خاصة من هم فى بداية طريقا الدراسة - من الوقوف على حقيقة العلم ومفهوماته الأساسية وميادينه وفروعه ، مع

الإشارة إلى إسهامات بعض رواده الأوائل ، وكذلك يعرض الكتاب بعض القضايا والمشكلات التي يعاني منها المجتمع المعاصر ، ثم يعرض لعينة من البحوث الميدانية في عدد من ميادين العلم كعلم الاجتماع التربوي ، علم اجتماع التنمية ، علم الاجتماع الصناعي ، وعلم الاجتماع العائلي.

وإذا أراد المؤلف أن يقدم وصفاً مختصراً لمكونات هذا الكتاب فإنه يتكون من ثلاثة أبواب رئيسية ، الأول وهو بعنوان مدخل إلى علم الاجتماع ، ويتكون هذا الباب من أربعة فصول الفصل الأول ويتحدث عن علم الاجتماع ودراسة المجتمع ، الفصل الثاني ويحتوي على بقية من رواد علم الاجتماع وإسهاماتهم بأسلوب مختصر وواضح أما الفصل الثالث فيشتمل على عرض لعدد من المفاهيم السوسيولوجية الأساسية ، وأخيراً الفصل الرابع والذي يقدم فكرة عن ميادين علم الاجتماع وأهم فروعها.

أما الباب الثاني والذي بعنوان "من موضوعات علم الاجتماع" فإنه يحتوي على أربعة فصول وهي الفصل الخامس والذي يقدم فيه المؤلف صورة تحليلية لموضوع من الموضوعات الهامة والذي يقع في دائرة ما يسمى "الميكروسوسيولوجي" ثم الفصل السادس والذي بعنوان التفاعل الاجتماعي ، يلي ذلك الفصل السابع عن العمليات الاجتماعية وآخر فصول هذا الباب يعرض فيه المؤلف موضوع النمو الاجتماعي.

ونأتي إلى الباب الثالث وهو بعنوان "البحث الاجتماعي ودراسة قضايا المجتمع" يتكون من ثلاثة فصول ، الفصل التاسع وهو بعنوان البحث الاجتماعي بين النظرية والامبيريقية ، ثم الفصل العاشر ويتحدث عن بعض قضايا ومشكلات المجتمع الرفي المعاصر ثم الفصل الحادي عشر ويعرض به المؤلف عينة من البحوث والدراسات الميدانية والتي طبقت بعدد من ميادين علم الاجتماع وهي الاجتماع التربوي ثم اجتماع التنمية ، ثم الاجتماع الصناعي فالعائلي ثم الرفي.

وكل ما يتمناه المؤلف ان يحظى هذا الكتاب بالغاىة والقراءة من
الدارسين، والتقدير والاهتمام والاحترام من الاساتذة والعلماء والباحثين
المتخصصين ، وان يكون لهذا الكتاب مكاناً بين رفاقه بالمكتبة العربية وخاصة
بين جنابات مصنفاتها الاجتماعية والانسانية (السوسيولوجية).
والله موفق والمستعان ، وبه الهداية والرشاد ،

المؤلف

الباب الأول

مدخل الى علم الاجتماع

الفصل الاول: علم الاجتماع ودراسة المجتمع

الفصل الثاني: باقة من رواد علم الاجتماع

الفصل الثالث: مفاهيم سوسيولوجية

الفصل الرابع: من ميادين علم الاجتماع

الفصل الأول

علم الاجتماع ودراسة المجتمع

فى بداية مدخلنا الى الحديث عن علم الاجتماع نجد من الضرورى ان نستعرض عدداً من المفاهيم التى تساعدنا على الفهم الصحيح لمحتوى علم الاجتماع العام ، ومن أهم هذه المفاهيم الضرورية بداية تعريف علم الاجتماع العام نفسه من حيث الموضوع والمنهج والاهداف ، ثم الحديث عن اشكال التجمع الانسانى والتى هى محور اسهامات هذا العلم الاجتماعى ، ويعقب ذلك شرح لمفهوم المجتمع كمكون اساسى لموضوع علم الاجتماع العام ، وما يحتمى هذا الشرح من توضيح لمعنى كلمة مجتمع Society واهم الخصائص التى تنطبق عليه كظاهرة اجتماعية وكذلك أهم الانماط التى يتشكل بها ذلك المجتمع.

وبعد هذه الافتتاحية المختصرة نبدأ الآن باستعراض اولى محتويات هذا الفصل وهى محاولة تعريف علم الاجتماع:

اولاً: التعريف بعلم الاجتماع:

اختلف العلماء على تعريف الاجتماع ، فعلم الاجتماع عند يونج Young هو مجموعة المعارف المتراكمة التى تنشأ عن استخدام الطريقة العلمية فى دراسة التفاعل الاجتماعى. ويتضح من ذلك ان علم الاجتماع Sociology يدرس الجماعات الانسانية وطريقة قيامها بوظائفها.

اما بارنز Barnes فانه يؤكد على العلاقات الاجتماعية Sociel Relations باعتبارها العنصر الذى تتكون منه الحياة الاجتماعية بصفة اساسية حيث يرى علم الاجتماع عبارة عن الدراسة العلمية للسلوك الجماعى ، أى دراسة العلاقات بين الأفراد والعوامل التى تؤدى إليها وما ينشأ عنها من آثار على اساس ان كل فرد يتصل بغيره ويتفاعل معه (١) صص ١-٣.

ويعرف اوجست كونت هذا العلم بأنه يهتم بدراسة كافة الظواهر التي لا تدرسها العلوم الاخرى السابقة عليه في الظهور، كما ذهب هربرت سبنسر إلى ان علم الاجتماع هو العلم الذي يهتم بوصف وتفسير كيفية نشأة النظم الاجتماعية والمراحل التطورية التي مرت بها هذه النشأة وكذا تحديد العلاقات بين هذه النظم، كما يهتم هذا العلم ايضاً بالمقارنة بين المجتمعات على اختلاف انواعها وبين المجتمعات ذات الخبرات التطورية المتباينة (٢) ص ص ١٩ - ٢٠ .

وهناك من يعرف العلم بأنه علم وصفي تقريرى يرمى إلى دراسة شئون الحياة الاجتماعية من دعائم ونظم وتيارات اجتماعية - دراسة علمية تحليلية مقارنة لشرح ماهو كائن وليس لبيان ما ينبغي ان يكون (٣) ص ٣ .

ويرى جوهانسون H M Johanson ان علم الاجتماع هو العلم الذى يهتم بالجماعات الاجتماعية : اشكالها الداخلية أو اشكال التنظيم، والعمليات التي توجد تأكيداً أو تغييراً لهذه الاشكال من التنظيم، والعلاقات بين هذه الجماعات (٤) ص ٥ .

ويرى محمد الغريب ان علم الاجتماع علم الحديث ويعد آخر العلوم الاجتماعية التي انفصلت عن مجموعة العلوم الفلسفية، ويهدف إلى التنبؤ عن كافة انواع السلوك الانسانى فهو يدرس كافة علاقاته الاجتماعية، وايضاً التفاعل الاجتماعى بين الافراد داخل الجماعة وبين الجماعات المختلفة (٥) ص ١٠ .

ومن التعريفات التي قدمت من كل من ماكس فيبر وباريتو وبارسونز

على التوالى ما يلى (٣) ص ٢١ .

يعرف ماكس فيبر العلم بأنه يحاول الوصول إلى فهم تفسير للفعل الاجتماعى بغرض التوصل إلى تفسير علمى لهذا الفعل ولطريقته ونتائجه، أما باريتو فيقول بأنه يدرس الظواهر الاجتماعية دراسة علمية امبيريقية فى تفاعلها

بعضها مع البعض الآخر وفي التأثيرات المتبادلة بينها، ويقول بارسونز بان علم الاجتماع يهتم بدراسة الانساق الاجتماعية .

وهناك الكثير والكثير من التعريفات ولا يسمح المجال بالاسترسال في هذا الا انه من جانبنا يمكننا ان نعرف علم الاجتماع بما يلي :

احد فروع العلوم الاجتماعية والذي يهتم بدراسة المجتمع الاساسى (ظواهره - نظمه - بناءه الاجتماعى - مشكلاته) دراسة علمية هدفها الوصف والتحليل والتنبؤ كلما أمكن ذلك .

ونعتقد ان هذا التعريف لعلم الاجتماع يحتوى على ثلاثة اركان اساسية يجب توافرها فى تعريف اى علم من العلوم بصفة عامة والعلوم الاجتماعية بصفة خاصة وهذه الاركان الثلاثة هى:-

(١) الموضوع : حيث يتحدد الموضوع الرئيسى لعلم الاجتماع حسبما اجمع الكثيرون من علماء الاجتماع وينحصر فى المجتمع بما يحتويه من بناء ونظم وظواهر ومشكلات اجتماعية.

(٢) المنهج : وهو بالطبع المنهج العلمى وطرائقه وأدواته، أو قل منهج البحث العلمى الاجتماعى .

(٣) الهدف : ولايخرج هدف الدراسة العلمية لموضوع المجتمع عن ثلاثة اهداف وهى الوصف أو التحليل أو التنبؤ أو كل هذه الاهداف معاً حسبما يتحمل نطاق الدراسة .

ثانياً : اشكال التجمع الانسانى :

يتميز الانسان عن غيره من المخلوقات بانه بحكم فطره لا يستطيع الا العيش فى مجال اجتماعى يتأثر به ويؤثر فيه، وهو فى هذا يتعلم انماط سلوكية تساعد على التكيف داخل هذا المجال، وعالج كثير من الفلاسفة علاقة الفرد

بالفرد، وعلاقة الفرد بالجماعة ووصلوا إلى تفسيرات عديدة تلقى ضوءاً على فهم السلوك الاجتماعي، إلا أن هذه الدراسات لم تتفاعل في ميدان مستقل إلا في النصف الثاني من القرن الماضي .

ولقد ظهر في ذلك الوقت أول كتاب متخصص وهو كتاب ' الحشد ' لجوستاف لوبون عام ١٨٩٧ والذي عالج فيه سيكولوجية الحشد، موضحاً أهمية دراسة سلوك الجماعة كوسيلة لفهم السلوك الإنساني في مجالات الحياة المختلفة حيث تتلخص آراؤه في أن الجماعة من وجهة النظر النفسية هي مجموع من الأفراد تتجه مشاعرهم نحو هدف واحد، وتذوب " ذات " كل منهم في " ذات عامة " تخضع لوحدة فكرية معينة (٧) ص ٢٠٢ .

ومنذ ذلك الحين كان الاهتمام ولا يزال بدراسة أشكال التجمع الإنساني مدخلاً لدراسة المجتمع مع العلم بأن هذه الدراسة لم تكن بغرض معرفة تأثيرها على الإنسان الفرد، ولكن التعرف أيضاً على دينامياتها والعمليات الاجتماعية التي تحدث بداخلها، وكذلك دراسة العلاقات بين هذه الأشكال، بهدف التوصل إلى القوانين التي تحكم سير وتكوين وتغير هذه الوحدات والتكوينات الاجتماعية وكذلك ما ينشأ عن هذا التجمع من ظواهر اجتماعية يمكن أن تخضع للبحث والتحليل الذين يمكن أن يتم من خلالهما الوصول إلى القوانين الاجتماعية التي تساعد في أقصى صورها على التنبؤ العلمي .

ومن أبرز أشكال التجمع الإنساني التي حظت بالكثير من الدراسة والتحليل من قبل الباحثين السوسيولوجيين الأشكال التالية :-

(١) الحشد

(٢) الجمهور

(٣) الجماعة .

(٤) المنظمات أو الهيئات

(٥) المجتمع

(٦) المجتمع المحلى .

وسوف نتناول كل من هذه التكوينات الاجتماعية بشئ من التفصيل خاصة

ما يتعلق بالمجتمع والمجتمع المحلى :-

(١) الحشد : Crowd

ويمكن تعريف الحشد بأنه تجمع للكائنات الانسانية فى تقارب فيزيقى يحدث بينهم، وتفاعل مباشر ومؤقت، وتربطهم عاطفة قوية ومثيرات عامة . وقد يتكون الحشد بطريقة تلقائية أو نتيجة موقف معين وقد يكون له هدف مشترك (ربما لا يتحقق) ولا يكون هناك تمايز بين المشاركين فيه فيما يتعلق بالمشاعر والسلوك والمكانة والوضع (٨) ص ٩٦ .

هذا وتتضمن اغلب تعريفات علماء الاجتماع للحشد ثلاثة عناصر رئيسية

وهى (٩) ص ص ١٣٨ - ٢٤٠ :-

(أ) تجمع الكائنات الانسانية

(ب) بدون تنظيم .

(ج) المشاركة الوقتية لانفعال أو اهتمام أو هدف عام .

وقد يوصف الحشد بأنه تجمع غريزى، ومن عوامل تكوينه الاعجاب

بالقائد، وشعور اعضاءه بالامن والضمان .

(٢) الجمهور Public (٨) ص ٣٦٢ .

عدد كبير من الافراد يشتركون فى مصلحة عامة أو اهتمام واحد يعرفون

به، ونظراً لوجود هذه المصلحة المشتركة التى تجمع بين اعضاء الجمهور فانهم

يشعرون بدرجة معينة من الوحدة والتّوحد التي تتفاوت من جمهور لآخر، وتتميز الجماعة عادة بضخامة حجمها وبانفصالها فيزيقياً، وقد تكون مختلفة إلى حد بعيد.

وجدير بالذكر ان اعضاء الجمهور الواحد عادة ما لا يتصلون بعضهم ببعض اتصالاً مباشراً ولكنهم قد يسعون إلى قراءة مادة مشتركة مثلاً او مصادر مشتركة للمعلومات، أو يقومون بأنشطة مشتركة ولهذا يعتبر لاعبو الجولف واصحاب النزعات المحافظة، وعشاق الحيوانات جماهير، بقدر ما لا يكونون جميعاً أعضاء في جماعة منظمة، وفي هذا الصدد تعتبر الجماعات الرسمية المهمة بموضوعات أو مسائل حيوية جماعات مرجعية Reference Groups للجمهور العريض . وتمارس الجماهير تأثيرها الواضح من خلال التصويت، والشراء، وعدم التعاون، والاسهامات المالية، والرسائل التي ترسلها إلى المؤلفين والمحريين والمذيعين ولذلك يعمل الجمهور كوحدة أكثر من كونه فئة اجتماعية .

(٣) المنظمات أو الهيئات Associations

جماعة رسمية منظمة من اجل اتجاز أهداف محددة تحديداً واضحاً ولديها بناء ثابت للدوار ونظام للقيادة له طابع خاص، ويشترك اعضاؤه فيما بينهم في الاهتمامات العامة (١٠) ص ١٧ .

فالمنظمة أو الهيئة اذا مجموعة من الناس يتحدون لآداء وظيفة أو عدة وظائف كالاتحاد التجاري والطائفة المهنية والجمعية العلمية والنادي الرياضي والمؤسسة الاجتماعية وغيرها .

هذا ومن اهم خصائص المنظمات أو الهيئات التنظيم الرسمي الواضح Organization Formel ووجود القوانين واللوائح المنظمة لهذه المؤسسات

واعضاؤها، كما يستخدم هذا المفهوم احياناً ليشير إلى عملية معينة هي تغاير
الاجزاء والوظائف وتكاملها داخل كل متشابهك (١١) ص ٤١٠ .

(٤) الجماعة Group (١٢) ص ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

تعددت وتتوعد تعريفات الجماعة، ولكننا سنورد هنا ما ترى انه اكثر
تطابقاً مع خصائص هذا المفهوم من خلال خبراتنا العلمية والعملية، فهناك من
يعرف الجماعة بقوله :- انها عدد من الاشخاص بينهم مصلحة مشتركة وقيم
مشتركة، يتفاعلون مع بعضهم البعض صراحة أو ضمناً فيهيئون لظهور معنى
الواحدية أو الوحدة Unity بين انفسهم .

كما تعرف الجماعة بانها اثنان أو اكثر من الافراد بينهم اشكال من
التفاعلات النفسية ويحس بوجودها بواسطة الاعضاء وعادة بواسطة الآخرين من
خلال شكل ونوع السلوك الجماعي
ويضيف لوسر ان هناك عدد من الخصائص تنطبق على ما نطلق عليه
جماعة و تتمثل فى الاتى :-

(أ) تفاعل دينامى بين الاعضاء

(ب) هدف عام

(ج) علاقة بين الحجم والوظيفة .

(د) اختيار وقبول

(هـ) القدرة على التوجيه الذاتى .

(و) قدر من الاحساس والوعى بالارتباط

ويرى الكاتبون ان الجماعة ما هى الا وحدة اجتماعية تتكون من اثنين أو
اكثر، اهم ما يميزها التفاعل الاجتماعى المباشر بين اعضاءها الذين يتشابهون فى

الحاجات أو الاهتمامات، ويحكم تفاعلهم المستمر معايير واهداف مشتركة،
ويجمعهم مكان واحد (٦) ص ١٤٣ .

وبعد ان استعرضنا عدة اشكال من اشكال التجمع الانساني سنتحدث في
السطور القادمة عن نمطين من الانماط التي سوف نتحدث عنها كثيراً من خلال
تناولنا لموضوعات هذا الكتاب وهما المجتمع Society والمجتمع المحلي
Community:-

(٥) المجتمع Society:-

حينما نريد ان نتحدث عن المجتمع لا يكون حديثنا عن شكل من اشكال
التجمع الانساني فحسب بل انه يؤره الدراسة الاساسية في علم الاجتماع، ولذلك
ننظر إلى المجتمع من مدخل يؤكد انه لون من ألوان الظواهر الاجتماعية، حيث
وردت بالمعاجم والقواميس السوسيولوجية العديد من التعريفات سوف نستعرض
بعضاً منها ثم نتحدث عن اهم خصائص المجتمع كظاهرة اجتماعية واخيراً نتحدث
عن اهم انماط واشكال المجتمع من وجهة نظر الباحث السوسيولوجي في مجالات
وفروع علم الاجتماع .

(١) التعريف والخصائص:

يرى ماكيفر ان المجتمع عبارة عن النسق المكون من الفعل والموضوع
والاجراءات المرسومة، ومن السلطة والمعونة المتبادلة ومن كثير من التجمعات
والاقسام وشتى وجوه ضبط السلوك الانساني وانحریات، اما جنزبرج فيرى ان
المجتمع ما هو الا تعبير عن كل صلة للانسان بالانسان سواء اكانت هذه الصلة
مباشرة أو غير مباشرة منظمة أو غير منظمة عن وعى ام بدون وعى، ويرى
بلوبانك ان المجتمع عبارة عن مجموعة من الناس عاشوا وعملوا معا فترة من
الزمن بلغت من الطول ما مكنهم من تنظيم انفسهم، واعتبار انفسهم وحدة

اجتماعية لها حدودها المعروفة، وكذلك يتوافر لهم قدر من الاكتفاء الذاتى، و على هذا الأساس يمكن القول بان جمهورية مصر العربية تكون مجتمعاً بينما لا يمكننا ان نطلق هذا الاصطلاح على أية نقابة مهينة مصرية، لان النقابة لا تكون وحدة مكثفية بنفسها، وانما نطلق عليها اصطلاح جمع Colliction نظراً لما يجمع بين اعضاءها معاً من شعور بوحدة الهدف مثلاً (١٣) ص ص ٤٠-٤١.

ونحن اذا اردنا ان نعرف المجتمع باختصار نقول انه اطار يعيش فيه الناس ويحيون معاً، ويتكون ذلك الاطار من مجموعة من القوانين والقواعد التى تنظم سلوك الناس حيث يساعد بعضهم البعض ويعملون معاً من اجل انجاز اهداف عامة (٦) ص ١٣٢ .

الا اننا نميل إلى تبني ذلك المفهوم للمجتمع الذى ورد بأحد المصادر السوسيولوجية المعاصرة والذى يقول بأن " المجتمع ماهو الا بناء ينشأ من تفاعل مجموعة معينة من الافراد والجماعات فى مكان جغرافى محدد يستخدمون موارده لسد احتياجاتهم المادية والروحية " (١٤) ص ١١ . حيث يتضح من ذلك التعريف ان المكونات الاساسية للمجتمع ثلاثة وهى الوحدة الجغرافية والتفاعل الاقتصادى والثقافى الاجتماعى، حيث تميز هذه المكونات المجتمع الاساتى عن سائر التجمعات الغير اتسانية .

ودون الخوض فى تفاصيل تركيبة المجتمع ومكوناته نتحدث عن أهم الخصائص الظاهرية لهذا المفهوم لاعتقادنا بان المجتمع ظاهرة اجتماعية عامة ينطبق عليها ما ينطبق على سائر الظواهر الاجتماعية من خصائص (انظر تفصيلاً '١٤' ص ١٣ - ١٦) :-

(أ) العمومية :

بمعنى ان المجتمع ليس حاصل جمع مجموعة من الافراد وانما هو شئ اكبر واعم منهم، اى ان اهم خصائص المجتمع اشتراك افراده فى ممارسة نوعية معينة من النظم والقواعد والاتجاهات فى علاقتهم ببعضهم ببعض وهذا لاينفى المكونات النفسية لافراد المجتمع .

(ب) الالتزام :

بمعنى ان المجتمع يفرض على اعضائه الالتزام بنظمه وقواعده واتجاهاته حيث تلعب عملية التنشئة دوراً هاماً فى تحقيق هذا الالتزام.

(ج) التغيير :

ومعناه ان المجتمع ظاهرة تتسم بالتغير وان الثابت الوحيد فى المجتمع هو عملية تغيره، فلايوجد مجتمع واحد على مر العصور كما لم يوجد مجتمع حتى فى عصر واحد وانما توجد مجتمعات مختلفة باختلاف مراحل تطور الاجتماع البشرى .

(د) الترابط :

ويعنى الترابط هنا التكامل والتأثر المتبادل بين مكونات واجزاء المجتمع، ويعنى ايضاً ان اى جزء من المجتمع يتأثر ويؤثر فى المجتمع ككل وبهذا المعنى يؤدي المجتمع وظيفته ويتحقق وجوده واستمراره.

(هـ) الصراع :

لا يقتصر الصراع على العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وانما يمتد ليشمل العلاقات الاجتماعية بجميع اشكالها سواء كان صراعاً فكرياً أو سياسياً أو اخلاقياً وهو نتيجة صحية لاختلاف مواقع وعقائد ومواقف الناس . والصراع يعتبر هو

المرحلة العليا من مراحل تطور الاختلافات بين الناس، الا ان حسمه بطريقة نهائية ومطلقة مستحيل من وجهتى النظر العلمية والعملية .

(٢) المجتمع المحلي Community :

بالرغم من وجود عدة تصنيفات للمجتمع ومنها مثلاً من يقسمه إلى مجتمع الاجهزة، مجتمع محلى، مجتمع قومى، أو تقسيمه إلى مجتمع محدود ومجتمع غير محدود، وثالث يقسم إلى مجتمع كبير ومجتمع صغير ورابع يقول ان المجتمع مغلق أو منفتح، الا اننا نميل إلى الاخذ بالتقسيم الذى يقول ان للمجتمع ثلاث مستويات من الاكبر إلى الاصغر وهى المجتمع العالمى ويشمل جميع افراد الجنس البشرى والمجتمع الاقليمى اى الذى يجمع بين افراده موقع على جوانب احد البحار مثل اقليم البحر الابيض المتوسط، أو حوض وادى النيل أو دول الخليج العربى الخ، ثم المجتمع القومى مثل مجتمعنا المصرى، أو المجتمع الليبى أو السعودى، أو الأمريكى الخ واخيراً المجتمع المحلى ... حيث يعرف المجتمع المحلى - سواء اكان قرية أو حضر - بأنه عبارة عن جماعة من الناس يتميزون بخاصيتين رئيسيتين هما :-

- (أ) يستطيع الفرد فيه اكتساب خبرات وسلوك اكثر حيوية واهمية بالنسبة له.
- (ب) يشعر الافراد المنتمون اليه بشعور خاص بالانتماء، وايضاً بالشعور بعضويتهم للجماعة التى تحميهم (١٥) ص ٤٥.

ويعرف المجتمع كذلك بأنه مجموعة من الناس يحتلون بقعة معينة من الارض ويربطهم معاً نظام عام من القواعد التى تنظم حياتهم وتحدد الصلات بينهم، على الا يمنع هذا من ان يكون المجتمع المحلى جزءاً من مجتمع محلى اكبر، وتصبح المجتمعات المحلية بذلك داخل مجتمعات محلية اكبر (١٣) ص ٤١.

كما يعرف المجتمع المحلي كذلك بأنه صورة من صور الوعي الذاتى بالوحدة الاجتماعية وهو البؤرة التى يتضح من خلالها التماثل والتطابق بين الجماعات، وهو اطار جغرافى محدد، ووحدة اقتصادية مميزة، بحيث يتحقق لاجتماعه رغباتهم واحتياجاتهم (١٦) ص ص ٦٣ - ٦٤.

وبتبنى كاتب هذه السطور المفهوم التالى:-

المجتمع المحلي عبارة عن مجموعة من الناس يقيمون فى منطقة جغرافية محددة، ويشتركون معاً فى الأنشطة السياسية والاقتصادية ويكونون فيما بينهم وحدة اجتماعية ذات حكم ذاتى، تسودها قيم عامة ويشعرون بالانتماء نحوها، ومن امثله المجتمع المحلي المدينة، والمدينة الصغيرة، والقرية (٨) ص ٧٣ .

المراجع

- (١) محمد خيرى وآخرون : علم الاجتماع - الاسس والمفاهيم، المنهج التطبيقى، القاهرة، دار النهضة العربية - ١٩٧٣ .
- (٢) حسن أحمد همام : مدخل الى علم الاجتماع، القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٥ .
- (٣) سعد جمعة : محاضرات فى علم الاجتماع الحضرى، القاهرة المعهد العالى للخدمة الاجتماعية ١٩٨٨ - ١٩٨٩ .
- (4) George A. theodor . Son and Achilles G. theodors on Amodern Dirtionary of Sociology ,N,Y. 1949 .
- (٥) محمد الغريب عبد الكريم : سوسيولوجية القرية، القاهرة، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية، ١٩٨٩ .

(٦) غريب عبد السميع غريب : أثر ممارسة برامج النشاط الموجه على النمو الاجتماعي للجماعة الصغيرة، دراسة ميدانية بقرية اطفال القاهرة (SOS)

رسالة دكتوراه في الاجتماع - اسيوط جامعة اسيوط، ١٩٨٥ .

(٧) انتصار يونس : السلوك الانساني، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٨ .

(٨) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩ .

(9) Gladys sellew. Sociology and its use in Nursing service. London; W.B. 1962 .

(10) George Atheodor Son and Achilles Gtheodorson A modern Dictionary of Sociology Y.Op CIT .

(١١) مصطفى سويف : الاسس النفسية للتكامل الاجتماعي، القاهرة، دار المعارف، الطبعة (٤)، ١٩٨١ .

(١٢) انظر تفصيلاً كلاً من :-

كمال دسوقي : ديناميات الجماعة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، القاهرة، الجزء الاول، ١٩٦٩ .

Henry Pratt Fairchild and loo authorities dictionary of sociology and related sciences N.J. 1975 .

Walter M. lifton. Groups: facilitating Jndir iduagrowth and societal change N.Y. 1972 .

غريب عبد السميع غريب : رسالة دكتوراه، مرجع سبق ذكره .

(١٣) عبد الحميد لطفى : علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف، الطبعة السابعة، ١٩٧٨.

(١٤) جمال مجدى حسنين : دراسات اجتماعية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦ .

(١٥) غريب سيد احمد : المدخل فى دراسة الجماعات الاجتماعية ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٩ .

(١٦) غريب عبد السميع غريب : رسالة الدكتوراه، مرجع سبق ذكره .

(١٧) على فؤاد احمد : علم الاجتماع الريفي، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦ .

(١٨) حسين عزت ابراهيم : محاضرات غير منشورة فى الاجتماع الريفي والحضرى، القاهرة، معهد الخدمة الاجتماعية للفتيات ، ١٩٨٩ .

(١٩) محمد الغريب عبد الكريم : سوسيولوجيا السكان، الاسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٢ .

(٢٠) عبد المنعم شوقى : علم الاجتماع الحضرى، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، الطبعة الثالثة، ١٩٦١ .

(٢١) مارستون بيتى : الانفجار السكاتى (دراسة فى انتشار الشعوب وتكاثرها) بيروت، فرانكلين، ١٩٦٦ .

(22) Farchild , H.P. and Looauthorities , Dictionary of Sociology and Related Sciences Op.Cit .

(٢٣) محمد حسين هيكل، حياة محمد : القاهرة، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٥ .

(٢٤) عبد المنعم شوقي : مجتمع المدينة والاجتماع الحضري، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٦ .

(٢٥) محمد الغريب عبد الكريم : سوسيولوجيا القرية، مرجع سبق ذكره .

(٢٦) جمال محمد حسنين : دراسات اجتماعية، مرجع سبق ذكره .

(٢٧) حسن احمد همام : دراسات في مدخل علم الاجتماع العام، جامعة حلوان، كلية الاقتصاد المنزلي، ١٩٨٩ .

(٢٨) غريب عبد السميع غريب : رسالة الدكتوراه، مرجع سبق ذكره .

(٢٩) كمال سعيد وآخرون : علم الاجتماع الريفي والحضري والصناعي ، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، ١٩٨٠ .

(٣٠) غريب سيد أحمد : السيد عبد العاطي السيد : علم الاجتماع الريفي والحضري، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨ .

(٣١) محمد عاطف وآخرون : دراسة نظرية ومرجعية للمجتمع الريفي، المجلة القومية الاجتماعية، المجلد السادس، العدد الثالث ١٩٦٩ .

(٣٢) حسين زكي الخولي : الارشاد الزراعي ودوره في تطوير الريف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨ .

(٣٣) حسن احمد همام : دراسات في علم الاجتماع الريفي والصناعي كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٦ .

(٣٤) محمود عوده : القرية المصرية بين التاريخ وعلم الاجتماع، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٢ .

(٣٥) مصطفى الخشاب : دراسات في الاجتماع الحضري، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٢ .

(٣٦) عبد المنعم شوقي : مجتمع المدينة والاجتماع الحضري، مرجع سبق ذكره.

(٣٧) السيد محمد الحسيني، محمد علي محمد : الفروق الريفية الحضرية في بعض الخصائص السكانية : تحليل احصائي، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٧١ .

الفصل الثانى

بقاق من رواد علم الاجتماع*

اولاً: اوجست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧):

يعد كونت المسئول الأول عن مصطلح علم الاجتماع مع انه لم يطلق هذا الاسم على علمه الجديد الذى اقترحه ولكنه اختار فى البداية ان يسميه "الفيزياء الاجتماعية".

يرى كونت ان رسالة علم الاجتماع هى دراسة جميع الظواهر الاجتماعية بنفس الروح التى تدرس بها الظواهر الفلكية ، أو الفيزيائية أى على اساس أنها تخضع لقوانين طبيعية ثابتة يمكن للبحث العلمى ان يكشف لنا عنها فلو استطاع علم الاجتماع ان يبلغ مستوى تطور العلوم الطبيعية فسيكون بإمكانه ان يضع معلوماته موضع التطبيق وتطبيق معلومات علم الاجتماع يعنى ان عملية إعادة تنظيم المجتمع يمكن ان تبدأ.

وكان كونت مؤمناً بشأن اغلب معاصريه بالتقدم وهو اعتقاد مؤداه ان الانسانية سوف تزداد يقيناً تقدماً ونمواً ووصولاً الى مستويات اعلى واعلى حتى وان عانت فى بعض الاحيان من نكسة هنا أو هناك ، وترتب على هذا الاعتقاد ان ما علينا الا ان نعيد المساعدة لكى نصل بالمجتمع الى مرحلة يعتمد فيها على مجموعة من المبادئ العظمى المتناغمة أو الوصول الى مجتمع افضل مما نحن فيه.

* يمكن الرجوع الى تفصيلات عن رواد علم الاجتماع الى كتاب أ.د. محمد محمود الجوهري علم الاجتماع (النظرية - الموضوع - المنهج) الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية. ١٩٩٧ ص ٩٨-٥. قام بعمل التلخيص خالد عبد الفتاح قسم الاجتماع كلية الاداب جامعة حلوان.

ولم ير كونت شيئاً من التناقض بين العناصر شبه الغيبية والعناصر العلمية البحتة في نظريته ، ولكنه أدرك على أى حال ان علم الاجتماع لن يكون مماثلاً للعلوم الطبيعية. وكانت الظواهر الاجتماعية تمثل فى رأى كونت اعقد الظواهر على الاطلاق. لذلك جاء مكانها على راس الهرم وقد رتب كونت على ذلك ان نسق القوانين الاجتماعية اقل من نسق القوانين البيولوجية الذى يقل حبه عن نسق القوانين الفيزيائية.

واكتشف كونت اهمية الطقوس فى حياة المجتمع وقد انتفع دوركايم بهذا الموضوع بعد نحو ستين عاماً فى دراساته فى علم الاجتماع الدينى ، وكوصلت كافة المذاهب السياسية فى القرن العشرين الى إدراك ان العقيدة والتنظيم الذى يجسدها يحتاج لى يظل قوياً وفعالاً الى "الطقوس" أى الى مجموعة من الأفعال المحددة بدقة اتى تمارس وفق قواعد وتحديد وترتيب معين منصوص عليه بكل دقة.

وتوصل كونت الى إدراك الشقاق بين النظام والحركة "أو ما سماه التقدم" وقد رأى ان علم الاجتماع هو اداتنا للقضاء على هذا الشقاق.

ان علم الاجتماع عند كونت قد أستوعب الأفكار والتصورات التى ابدعتها الانسانية على امتداد اثنين وعشرين قرناً (منذ افلاطون وحتى كونت) ومزج بينها واعاد صياغتها فى نسق فكرى جديد ولكنها عادت بعد وفاته فاتفرت عقدها واتهار صرح فلسفته الكبير فقد جاءت محاولات كونت قبل اوانها فلم تثمر الثمار الياطة المرجوه. ويمكن القول ان كونت قد حدد لعلم الاجتماع فى نفسى الوقت المبكر رسالة بلغت من الصعوبة والاهمية فى نفس الوقت ، بحيث لم يتمكن علم الاجتماع من ان يحققها ولم يستطع ان ينساها أو يتغافل عنها.

ثانياً: كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣):

ترجع أهمية ماركس بالنسبة لنظرية علم الاجتماع في مجموعها الى محاولته تفسير البناء الاجتماعي والتغيرات التي تطرأ على هذا البناء بواسطة نسق متكامل من الأسباب والنتائج. فقد تأمل حركة التاريخ ، وراى فيها عملية تطور مستمر تخضع له الانسانيه برمتها. واكتشف ان سبب هذا التطور هو ما نسميه اليوم "المادية الجدلية" ويحثنا ماركس ان توصل الى هذا الاكتشاف بعد ان قلب الجدل الهيجلى على راسه.

وبدأ ماركس دراساته بالنظر الى الظروف المادية للحياة الانسانية واعتبر ان تلك الظروف تمثل القاعدة أو الأساس (البناء التحتي) اما الابنية الاجتماعية وما يطرأ عليها من متغيرات فتحدد بفعل عملية جدلية تتيح للتناقضات ان تتفاعل وتتطور ، وهى عملية تتحكم فى مسارها العوامل الاقتصادية وحدها وليس سواها.

ويتمثل اسهام كارل ماركس الاساسى فى التراث السوسيولوجى المعاصر فى منطلقين ، أو تساولين اساسيين يطرحان نفسيهما باستمرار على المشتغلين بدراسة المجتمع الأول : ما هو تأثير العوامل الاقتصادية على بقية الاحداث والظواهر الاجتماعية والعكس بالعكس؟ والثانى: ما هو دور الصراعات الاجتماعية الذى تؤديه داخل المجتمع؟

فيمثل الصراع الطبقي - على المستوى الاجتماعى - الصراع الدائر (على المستوى الاقتصادى) بين وسائل الانتاج القديمة والوسائل الجديدة. وتمثل الوسائل الجديدة دائماً بؤادر ومقدمات طبقة اجتماعية صاعده. ويعتقد كثير من المؤلفين ان تصوير ماركس للتاريخ الانسانى الى مراحل أو اشكال اجتماعية

اقتصادية. نمط الانتاج الاسيوى ، والقديم ، والاقطاعى ، والبرجوازى لم تعد تحتفظ بكثير من قوة الاقناع التى كانت لها فى بادئ الامر.

ولقد اصبح الموضوع الثانى من اسهامات ماركس يمثل بؤرة البحوث السوسيولوجية مع ان هذا التساؤل كان مطروحاً قبل ماركس وبعد ماركس وان كان بصور مختلفة فلم يتوقف المفكرون الاجتماعيون وعلماء الاجتماع عن طرح الأسئلة التالية: هل الصراعات الموجودة داخل المجتمع شئ ضار ، هل يمكنها تجنبها؟ وإذا كان يمكن تجنبها فكيف ذلك ؟ أو هل الصراعات الاجتماعية أمر حتمى ومفيد؟

ففى ظل المجتمع الشيوعى حسب رأى ماركس سوف يتغير التيار الاجتماعى ويعدل من نفسه باستمرار بحيث يتكيف مع نمو قوى الانتاج فى المجتمع. وبذلك يصل هذا المجتمع الى مرحلة تنتهى فيها التوترات والتناقضات وتكوين طبقات ، ويستحيل بالتالى قيام ثورات أخرى فى المجتمع. وفى ظل هذا المجتمع سينمو الأفراد ويعيشون متحررين من القهر المادى والقهر الفكرى على السواء. وهكذا نرى ان العلم الجديد الذى وضع ماركس اساسه قد اختلط فى تصورات المستقبلية بالامال اليوتوبية (الخيالية المثالية) شبيهاً فى ذلك لكونت فى تصورات عن المستقبل وان اختلفت ملامح صورة مجتمع المستقبل عند كل منهما.

ثالثاً: هربوت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣):

اعتمد سبنسر على المماثلات والتشبيهات وخاصة المماثلات بين المجتمع والكائن العضوى ثم المماثلة بين التطور الاجتماعى والتطور البيولوجى (الذى يتم فى رايه عن طريق اختيار الاصالح). ولم يطور سبنسر نظرية سوسيولوجية فحسب. ولكنه طور نظرية شاملة للكون بما فيه ، الطبيعة والمجتمع على السواء

فقواتين التطور التي صاغها عبارة عن قوتين كونيه ، أى تصدق على كل ما فى هذا الكون من تكوينات وتنظيمات واعتمد فى بلورة ارائه اعتماداً كبيراً على علم الفيزياء فى عصره. واعتقد بوجود عملية تطور هائلة واحدة هى التى تعمل فى صياغة الواقع المائل امامنا وتوجيهه. وتقودنا هذه العملية دائماً من الأشكال البسيطة المتجانسة الى اشكال اكثر تركيباً وتعقيداً. وتتميز الكيانات المركبة بان اجزاءها اكثر تبايناً واختلافاً عن بعضها ، ولكنها تكون لهذا السبب نفسه اكثر اعتماداً على بعضها البعض.

لقد بدأ سبنسر بتضخيم فكرة المماثلة بين الجسم واعضائه من ناحية والمجتمع بطبقاته وافراده من ناحية أخرى فقادته الى بلورة نزعته الفردية التى صورها بصورة متحمسه كانت شديدة الانفعال لابناء عصره ومتميزه بدرجة من الحيوية والنضج والوضوح ثم اكد بعد ذلك على بعض الفروق بين الكائن الحى والمجتمع فلاحظ ان الكائن الحى يمثل وحده جسميه متماسكه ، اما المجتمع فليست وحدته على نفس الدرجة من التماسك ثم لاحظ ان وعى الكائن الحى مركز فى عضو واحد هو المخ اما فى المجتمع فالقدرة على التفكير موزعة بين كافة اعضائه. ثم لاحظ اخيراً ان أعضاء الكائن الحى تعمل جميعها فى خدمة الجسم ككل. اما المجتمع فيعمل من اجل صالح كل فرد من افراده وهنا تبرز الصبغة الفردية القوية لفكر هربرت سبنسر.

واعتقد سبنسر ان المعتقدات الانسانية تمثل جزءاً من الطبيعة وبالتالي فانها تتمتع بجانب من 'حكمة الطبيعة' وكل ما على البشر وحكوماتهم الا تحاول الخروج عن القوتين الطبيعية أو التحايل عليها تبصيرها لحماية الضعفاء ، أو المرضى ، أو الاغبياء ، أو المنحرفين فالتطور الطبيعى كفىل بتحقيق افضل تقدم ممكن. وكلما قلت الدول من سلطة الحكومات ، كلما كان ذلك افضل للمجتمع وانتهى سبنسر الى مجتمع تسوده حالة من الفوضوية (اللانظام) لا توجد فيه

حكومه ولا قهر فهذا المجتمع امر مرغوب فيه لصالح البشر ، وهو ممكن التحقيق ايضاً. وجاءت طريقة الوصول لهذا المجتمع معاكسة لخطه ماركس ومضاده لها. لذلك اجتذبت آراء سبنسر اعداء الماركسية وتعاطفوا معها وكانوا يتمثلون اساساً فى رجال الصناعة البريطانيين والامريكيين والاوروبيين الذين كانوا يعتبرون ان صراعهم من اجل البقاء امر تبرره حقائق الطبيعة ومقتضياتها.

رابعاً: ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠):

يعرف كل مشغل بعلم الاجتماع ان كل صياغة لقضية من القضايا تتطوى على بعض عناصر التقييم ، أى على بعض الأحكام القيمية. ويتضح ذلك فى اعتماد هذه القضايا على بعض البديهيات التى يمكن تفنيتها الى مجموعة من الأحكام القيمية والافتراضات المسبقة.

ويعرف كل عالم اجتماع ان مثل هذه الأحكام القيمية هى أحكام نسبية واتها لا تتطوى على نفس القيمة بالنسبة لكل البشر وفى كل العصور. ويعرف عالم الاجتماع انه لا يستطيع ان يفهم الموقف على حقيقته ، وانه لا يستطيع ان يقدم نصائح عملية مالم يكن قادراً على التخلّى أولاً عن احكامه القيمية الخاصة ، وعلى رؤية المشكلة من وجهات نظر كافة الأطراف المتصلين بها أى متحرراً من القيمة ومعنى التحرر من القيمة اذن هو الا يعد شيئاً بديهيّاً أو مسلماً به ، منذ البداية ، ولا يفرض شيئاً منذ البداية لأنه خطأ أو قبيح أو شرير ولكن الحقيقة انه لا يوجد انسان ، ولو كان عالم اجتماع متمرس بالتفكير العلمى المتحرر من القيمة ، يستطيع ان يتجنب الأحكام القيمية دائماً وإلى مالا نهاية.

ذلك هو لب التحذير الذى أراد ماكس فيبر ان يوجهه الى علماء الاجتماع وإلى كل المشتغلين بالعلم على اختلاف تخصصاتهم ، ومؤداه: انه لا يمكن للعلم

ان يقدم حلولاً للقضايا والمشكلات الاخلاقية ، أى القضايا التى تتطلب حكماً قيمياً.
فالحلول العلمية أو الاجابات العلمية على التساؤلات تكون دائماً مشروطة.

ولم تحظ الرسالة التى وجهها فيبر الى المشتغلين بالعلم بالفهم الكافى من قبل بعض من وجهت اليهم (وخاصة فى المانيا) فقد هوجمت وجهة نظر فيبر الخاصة بضرورة الفصل بين دور عالم الاجتماع كرجل مشغول بالعلم وبين دوره كمواطن حر وجاءت اعنف الهجمات والانتقادات من جانب المفكرين ذوى الاتجاهات الايديولوجية النشطين سياسياً. ولما كان هذا هو الشرط الجوهرى لامكان قيام علم اجتماع فانهم بذلك يقوضون إمكانيات قيام هذا العلم ، ويهاجمونه كفروع من فروع العلم ، ولا يدعونا طبعاً ان يأتى الهجوم على هذه النقطة من اليمين ومن اليسار ومن غيرهم.

ورغم كثرة الجدل حول الاسس العلمية لعلم الاجتماع وحول قضاياها الأساسية وسخونة النقاش فى كثير من الاحيان ، الا ان المؤكد ان ذلك العلم قد استطاع منذ ايام فيبر ودوركايم ان يحقق دفعات قوية الى الامام. ولا نتصور انه كان يمكن ان يحقق هذا الانتشار الواسع فى أقطار الأرض المترامية مالم يتمسك ولو جزئياً بفكرة الموضوعية والتحرر من القيمة ، وتجنب الأحكام المسبقة.

وقدم فيبر فى مقال كتبه بعنوان "الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" عدداً من القضايا كانت فكرتها الأساسية هى ثمرة السؤال التالى: لماذا ظهرت الرأسمالية الحديثة فى غرب اوربا وامريكا الشمالية ، أى فى الغرب ولم تظهر فى أى مكان اخر من العالم؟ ويقوم جوهر الفرض الذى يقدمه فيبر لتفسير قيام الرأسمالية على ان إعادة صياغة أو إعادة تحديد رسالة الإنسان على الأرض عند البروتستانتية ، واعنى تحديداً ان التعاليم القائلة بان اداء الإنسان لواجباته

المهنية الارضية يعد نوعاً من العبادة اليومية قد خلقت بعض العادات والمعايير والتصورات القيمية التى شجعت بدورها نوعاً من الرشد الاقتصادى.

ومن الامور التى شغلت فيبر كثيراً تتبع العلاقات بين مختلف النظم والظواهر الاجتماعية فقد أراد فيبر ان يلاحظ التاريخ الثقافى والاجتماعى من زوايا مختلفة ، وكان فى كتاباته شديد التحفظ فيما يطلق من تعميمات. فقد اجتهد فى اختيار ما يعن له من تخمينات وتصورات بواسطة عدد من الدراسات التاريخية. وقد هيا له ذلك قدراً موسوعياً من المعلومات كما انه لم يتحيز مع أو ضد الموضوع الذى يدرس أى انه لم يدرس العلاقة فى اتجاه واحد ولكنه اهتم فى اكثر من موضع بمعرفة كيف تعود التطورات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية لتؤثر بدورها على المؤسسات والتعاليم الدينية.

ان المنهج المقارن فى علم الاجتماع الذى التزمه ماكس فيبر بهذه الروعه لا يقود صاحبه دائماً الى نظريات كبرى أو تعميمات شاملة ، ولكنه يؤدى به الى زيادة تحديد الفروض وتخصيصها ، ولذلك تقوم الغالبية العظمى من اعمال فيبر على تحديدات متواضعة لبعض القضايا النظرية التى كان بصدد اختبارها ، والتى تقدر بطبيعتها وبسبب دقتها الى مزيد من البحوث التى ينبغى ان تاتى بعد فيبر.

لقد حاول فيبر قدر المستطاع ان يظل قريباً فى بحوثه من الواقع الاجتماعى ولا نستطيع ان نقدر بالتحديد مدى الجهد الذى بذله من اجل تحقيق هذا الهدف. نظراً لان دراساته عن العمال الزراعيين وعن نظام الانتاج فى مصانع النسيج وغيرها من الموضوعات الإمبريقية التى اجراها عن ظواهر معاصره له لم تلت انتباء مؤرخى علم الاجتماع بقدر ما لفت نظرهم كتاباته السياسية ونظرياته التاريخية. ولذلك يعتقد بعض مؤرخى علم الاجتماع

المعاصرين ان جهود فيبر فى دراسة الواقع الاجتماعى اليومى الذى كان يعيش فيه مازال يحتاج الى اكتشافه من جديد.

هذا ولقد عرف ماكس فيبر فى كتابه الاقتصاد والمجتمع علم الاجتماع على

النحو التالى:

علم الاجتماع ينبغى ان يهتم بتفسير وفهم الفعل الاجتماعى وتحليل مساره واثاره للكشف عن الأسباب التى تؤدى الى ذلك والفعل الاجتماعى هو سلوك انسانى سواء كان فعلاً خارجياً ظاهرياً أو داخلياً وسواء كان اتیاناً لعلم أو امتناعاً عن عمل ما وكيف والى أى مدى يضفى الفاعل أو الفاعلون على سلوكهم هذا معنى ذاتياً معيناً. ويسمى هذا الفعل فعلاً اجتماعياً عندما يؤثر المعنى الذى يخلد عليه الفاعل أو الفاعلون على سلوك الآخرين ويتأثر بهم فى مساره وتطوره.

وينطلق هذا التعريف من الفعل الاجتماعى بوصفه وحدة اجتماعية التى يمثل فى نظر فيبر ذرة البناء الاجتماعى. ومن امثلة هذا الفعل ان ينظر واحد من الناس الى فرد اخر نظرة عداوة أو محبة أو تعاون أو عندما يقدم شخص الى منصة الخطابه ويتجه الى مجموعة الجالسين ويبدأ فى الحديث اليهم ، والخلاصة كل ما يصدر من شخص أو مجموعة اشخاص من سلوك اجتماعى ، وليس ما يصدر عن الفرد كسلوك خاص به ، متعلق به وحده ، غير مرتبط بالآخرين ، لان النوع الاخير من السلوك هو موضوع البحث فى علم النفس.

لقد كان فيبر هريصاً على تجنب اصفاء صفة الشيئية على الابنية والعليات الاجتماعية أو ما يسمى تشئ المفاهيم التحليلية: كالجتمع ، وبناء السلطة ، والبيروقراطية ... الخ

والمشكلة التي مازالت مطروحة ان الباحث الذي يركز نظرة على اصغر وحدة اجتماعية ، سواء كان اسمها الفعل الاجتماعى (كما عند ماكس فيبر) أو العلاقة الثنائية بين فردين (كما عند جورج زيمل أو غير ذلك من المسميات يتعرض الخطر اغفال القوى العالمية الكبرى المحركة للتاريخ وهى نفس القوى التى تؤثر على حركة تلك الوحدات الصغرى وتؤثر فى مصيرها فالتركيز على الجزئيات الصغيرة يحتمل ان يقود الى فقدان الرؤية الكلية الشاملة واختفائها من منظور الباحث ولذلك يتعين على الباحث الذى يركز بصره على تلك الوحدات ان يبادر بوضع الميكروسكوب من يده ، ويتنبه الى ملاحظة السمات العامة والكلية المشتركة بين تلك الوحدات بدلاً من الاقتصاد على اوجه التميز والاختلاف بينها.

ويبقى العبء على عالم الاجتماع هو كيف يؤلف بين النظرتين (التركيز على الجزئيات ، التركيز على الكليات) على النحو الذى يكفل له سلامة الرؤية ، ويتيح لنا اكتمال الفهم.

خامساً: فلغريدو باريتو (١٨٤٨-١٩٢٣):

اصبح تصور باريتو عن المجتمع كنسق يوجد فى حالة توازن ، أو يسعى الى الوصول الى حالة التوازن احد الاسس الهامة التى يقوم عليها علم الاجتماع المعاصر. ويفضل هذه الفكرة استطاع باريتو ان يتجاوز المماثلات القديمة بين المجتمع والكائن الحى فتصوير المجتمع ككائن حى يعنى نوعاً من المبالغة فى تأكيد حالة اعتماد الأجزاء على بعضها. والمبالغة فى ابراز فكرة الوحدة ، ويجعل تفسير الصراعات والمتغيرات التى تقع داخل المجتمع امراً على جانب كبير من الصعوبة ان لم يكن متعزراً ومع ان نفس هذه الاتهامات أو بعضها اصبحت توجه اليوم الى فكرة النسق المتوازن ، الا ان المؤكد على أى حال اننا إذا سلمنا بان هذا التوازن دينامى أو انه معرض دائماً للخطر أو التهديد أو يمكن ان ينهار كلية

أحياناً. فإن نموذج النسق يكون له فى هذه الحالة على الأقل نفس مزايا وعيوب النموذج البديل ، وهو تصور المجتمع كعملية صراع مستمر لا ينقطع.

فالمجتمع فى رأى باريتو نسق من الأجزاء المترابطة المعتمدة على بعضها البعض ، بحيث ان أى تغير فى أى جزء منها يؤثر على بقية الأجزاء ، كما يؤثر على بقية الأجزاء كما يؤثر على الكيان الكلى برمته ، والعناصر الدقيقة (أو الذرات) المكونة لهذا النسق هم الأفراد الذين يخضعون باستمرار لتأثير مجموعة من العوامل ، أو من القوى الاجتماعية التى ليست فى رأى باريتو منطقية ولا مفهومة ، ولكننا نستطيع مع ذلك ملاحظتها وقياسها.

وتتأثر حالة النسق الاجتماعى - حسب رأى باريتو - بالبيئة الطبيعية التى يوجد فيها. وبالمجتمعات الأخرى ، وبتراثه التاريخى الخاص به وبالقوى الداخلية المؤثرة فيه والتى يصفها بأنها اجتماعية ولكنها فى حقيقة الأمر قوى نفسية ومن تلك نذكر على وجه الخصوص قوة رفض التغير ، وخاصة رفض كل ما من شأنه ان يهدر التوازن داخل النسق ، ومن شأن هذا الرفض ان يعمل على إعادة تجديد التوازن واستمراره ، ويضرب باريتو المثل على ذلك برفض الجريمة ، وتاريخ الثورات واثار الحروب.

وعلى حين نجد ان تأكيد باريتو للمصادر غير المنطقية وغير العقلية للسلوك الانسانى قد حظيت - منذ تأكيد فرويد - باكبر شعبية وبقوى قدرة على الاقتناع رغم كل ما يمكن ان تبديها حولها من تحفظات ، نجد عدم اهتمام أو تجاهل حقيقة هامة وهى قدرة الابنية الاجتماعية الأساسية على الاستمرار.

سادساً: اميل دوركايم (١٨٥٨-١٩١٧):

ان الظواهر الاجتماعية كالنظم الاجتماعية (مثل الزواج - والمحاكم - والاسواق والمؤسسة الدينية ، والمدارس الخ) وكذلك المعايير والقيم الاجتماعية

(كأخلاقيات الزواج ، وأداب السلوك ، والمعتقدات الدينية والمثل العليا السياسية والاحكام المسبقة الاجتماعية الخ) وكذلك صور الانتظام فى الحياة الاجتماعية التى يمكننا ملاحظتها وتتبعها. ان كل تلك الظواهر الاجتماعية لا يمكن تفسيرها من واقع خصائص الأفراد المكونين لها ولا من واقع نواياهم ، فهم مكونات أو عناصر عابرة ومؤقتة لتلك الظواهر وهى أكثر ثباتاً وأقوى إستمراراً منهم وذلك ان لها قوانينها السوسولوجية الخاصة بها.

ونلاحظ عند التحليل العلمى اننا لا نقتصر على التمييز بين المستوى الفردى والمستوى الاجتماعى للسلوك ، ولكننا نميز علاوة على ذلك مستويات أخرى منها العمليات الاجتماعية التى تتم داخل الجماعات الصغيرة ، فما يصدق على هذا المستوى لا يمكن ان يصدق على ما يحدث من علاقات بين الأمم أو الثقافات. وقد اوضح دوركايم هذه القضية من واقع شرحه لواقعة الانتحار ومازال المثال الذى قدمه من افضل الامثلة على تصوير هذا المفهوم وأكثرها قدرة على الإقناع. فإى فعل انسانى يمكن ان يكون أكثر فردية من هذا الفعل؟ ومع ذلك تدل احصائيات الانتحار فى كل البلاد على وجود بعض الانتظامات (أى حدوث السلوك وفق نظام واضح) التى لا يمكن تفسيرها أو تعليلها لو اعتبرنا الانتحار قراراً فردياً خاصاً بالإنسان وحده فاعداد وقائع الانتحار ثابتة فى البلاد المختلفة بصورة تدعو للدهشة وذلك بين الجماعات الاجتماعية ، والدينية ، وفى شهور الصيف والشتاء ، وفى مختلف أجزاء اليوم الواحد. ولكن تلك الأرقام التى تظل ثابتة عبر السنين تختلف عن بعضها البعض بصورة دائمة ايضاً.

ومن هذا مثلاً: ان وقائع الانتحار تقل بين المتزوجين الذين لديهم اطفال ، وتزيد عند المتزوجين والارامل الذين ليس لديهم اطفال وتزيد أكثر عند العزاب وتزيد بين الضباط العاملين عنها بين الجنود العاملين ، وتزيد فى الصيف عن

الشتاء. وانتهت تحليلات دوركايم الذكية لتلك الاحصاءات الى التمييز بين ثلاثة انواع مختلفة من الانتحار: الاناتى ، والايتارى ، والانتحار اللامعيارى (الانومى).

واوضح دوركايم ان الدين يمثل نسق القيم المشترك (العام) فى المجتمع والالهة هى رموز هذا النسق ، وتعمل الطقوس على تجديد التصورات الجمعية الخاصة وقد ثار كذلك اصحاب النزعة الفردية على دوركايم ورفضوا التسليم بقضية ان للدين وظيفة اجتماعية. هى العمل على تحقيق وحدة المجتمع وتكامله - فقد اعتبروا ان ذلك يلغى قيمة التجربة الشخصية فى الدين.

الفصل الثالث

Sociological Concepts

مفاهيم سوسيولوجية

هناك الكثير من المفاهيم التي تستخدم حين الحديث عن علم الاجتماع وموضوعاته وفروعه المختلفة ، ومن أهم المفاهيم التي يشيع استخدامها - من وجهة نظرنا - المفاهيم التالية:

- | | |
|--------------------------|----------------------|
| ١- المجتمع وعلم الاجتماع | ٩- الايديولوجية |
| ٢- الجماعة | ١٠- الحراك الاجتماعي |
| ٣- الجمهور | ١١- الحشد |
| ٤- الضمير الجمعي | ١٢- الثقافة |
| ٥- التنظيم الاجتماعي | ١٣- الضبط الاجتماعي |
| ٦- القيم | ١٤- التخلف الثقافي |
| ٧- الاتصال | ١٥- التغير الاجتماعي |
| ٨- التفاعل الاجتماعي | |

وسوف نعرض فيما يلي لتوضيح هذه المفاهيم مع الإشارة الى ان هناك عديد من المفاهيم لا يتسع المجال لشرحها أو الحديث عنها تفصيلاً.

(١) المجتمع وعلم الاجتماع Society and Sociology:

يمكن تعريف المجتمع الانساني بأنه جماعة من الناس يعيشون معاً في منطقة معينة وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها وشعور بالوحدة ، كما ينظرون الى انفسهم ككيان متميز^(١) .

كما يمكن تعريف المجتمع بأنه مجموعة من الناس يعيشون على بقعة جغرافية معينة ويجمع بينهم إطار ثقافي اجتماعي اقتصادي معين بغية تحقيق غايات واهداف مشتركة بينهم.

ويقوم علم الاجتماع بدراسة المجتمع دراسة علمية وذلك من خلال دراسة المجتمعات دراسة وصفية تفسيرية مقارنة ، للتوصل الى قوانين التطور ونظرياته والتي تخضع لها هذه المجتمعات الانسانية في تقدمها وتفكيرها^(١) .

كذلك يقوم علم الاجتماع بدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية تقوم على التحليل العلمي الموضوعي الدقيق.

(٢) الجماعة Group:

تعددت وتنوعت تعريفات الجماعة ومن بين هذه التعريفات ذلك الذي قدمه كمال دسوقي في كتاب ديناميات الجماعة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي عام ١٩٦٩ والذي يقول:

"الجماعة عدد من الأشخاص بينهم مصلحة مشتركة وقيم مشتركة يتفاعلون مع بعضهم البعض صراحة وضمناً. فيهيئون لظهور معنى الوحدانية Oneness أو الوحدة Unity بين انفسهم.

(١) طلعت همام . سين وجيم عن علم الاجتماع . عمان الاردن . دار عمار . الطبعة الأولى . ١٩٨٤ م . ص ٥ .

(١) طلعت همام . المدصر السابق . ص ٦ .

كما تعرف الجماعة بانها اثنان أو أكثر من الناس بينهم اشكال من التفاعلات النفسية ، يحس بوجودها بواسطة الأعضاء وعادة بواسطة الآخرين من خلال شكل ونوع السلوك الجماعي^(٢) ولقد أجاب لوسر عن السؤال التالي:

متى نطلق على مجموعة من الناس لفظ جماعة ؟ بقوله .. ان أي تجمع انساني نطلق عليه لفظ جماعة إذا تميز بالخصائص والسمات التالية:

(١) تفاعل دينامي بين الأعضاء Dinamic interaction

(٢) هدف عام Common Goal

(٣) علاقة بين الحجم والوظيفية Siz and Function

(٤) اختيار وقبول Volition and consent

(٥) القدرة على التوجيه الذاتي Silf direction

ويضيف لوسر Loser الى الخصائص السابقة ضرورة توافر قدر من الإحساس والوعي بالارتباط والترابط من اجل انجاز الهدف ، وكذلك تحمل مسئولياتهم تجاه بعضهم البعض اثناء سعيهم الى تحقيق هذا الهدف^(١).

ويرى كاتب هذه السطور ان الجماعة ما هي الا وحدة اجتماعية تتكون من اثنين أو أكثر من الأعضاء أهم ما يميزهم التفاعل الاجتماعي المباشر ، حيث يتشابهون في الحاجات والاهتمامات ويحكم تفاعلهم المستمر معايير وقيم المجتمع ، ويجمعهم مكان واحد.

^(٢) Henry Prtt Feivchild an 100 Authroities "Dictionany of Sociology and Related sciences". N.J. 1975. P. 133.

^(١) Watter M. Lihton "Droups; facilitating vndividual growth and scoietal change" N.Y. 1972/P/7.

(٣) الجمهور Public:

يمكن تعريف الجمهور بأنه عدد كبير من الأفراد ويشتركون في مصلحة عامة أو اهتمام واحد يعرفون به ، ونظراً لوجود هذه المصلحة المشتركة التي تجمع بين أعضاء الجمهور فانهم يشعرون بدرجة معينة من الوحدة والتوحد التي تتفاوت من جمهور لآخر وتمارس الجماهير تأثيرها الواضح من خلال التصويت والشراء أو عدم التعاون ، والاسهامات المالية والرسائل التي ترسلها الى المؤلفين والمحريين والمذيعين ولذلك يعمل الجمهور كوحدة اكثر من كونه فئة اجتماعية^(١) .

وإذا كان هذا التعريف هو تعريف الجمهور من وجهة نظر علماء الاجتماع بصفة عامة ، فان هناك من يرى ان جمهور في العلاقات العامة تعني جماعة واعية مكونة من اكثر من فرد يربط بين افرادها مصالح مشتركة ، وهي تتاثر تأثيراً جماعياً بالنسبة لبعض الاحداث والشئون المتتابعة^(٢) .

(٤) الضمير الجمعي^(٣) عند دوركايم:

يقول دوركايم لكي تستطيع ان نفهم قوة المجتمع يجب ان تعرف ان اجتماع الأفراد ينتج عنه ما يسمى بالضمير الجمعي ينشأ عن اتحاد وتفاعل الضائير الفردية الا ان هذا الاتحاد ينتج عنه حقيقة من نوع اخر بصفات لا توجد في العناصر المكونة لها. فالذي يحدث عند تكون المجتمع يمكن تشبيهه تماماً

(١) محمد عاطف غير ، قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٧٩٧٩ ص ٣٦٢ .

(٢) ابراهيم امام ، فن العلاقات العامة والاعلام ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨ ، ص ٨٢-٨٤ .

(٣) طلعت همام ، مصدر سابق ص ٤٩ ، ٥٠ .

بالتركيب الكيميائي ، وحيث تتفاعل العناصر الفردية المكونة لهذا التركيب وهي ذات خصائص فردية مميزة وتكون مركباً يختلف في خصائصه المميزة كثيراً عن خصائص المفردات التي اشتركت في المركب.

وهكذا نجد الضمير الجمعي للجماعة أو المجتمع يتكون من تفاعل ضمائر الأفراد المكونين للجماعة أو المجتمع وينتج هذا الضمير الجمعي الذي يعبر عن فكرة واتجاه متميز عن الضمير الفردي لكل فرد من افراد الجماعة أو المجتمع.

(٥) التنظيم الاجتماعي *Social Organization* ^(١) :

هو نمط مستقر نسبياً من العلاقات الاجتماعية *Social relations* والأنشطة المختلفة داخل مجتمع أو جماعة ويقوم على انساق من الأدوار الاجتماعية *Social rols* والمعايير *Norms* والمفاهيم المشتركة *Concepts* التي تستهدف تنظيم الحياة الاجتماعية وتحقيق الأغراض والغايات التي ينشدها المجتمع ويستخدم معظم العلماء مصطلح التنظيم الاجتماعي *Social Organization* والبناء الاجتماعي *Social Structure* بالتبادل إلا أن علماء الأنثروبولوجيا يرون أن هناك فرق هام بين الاثنين فالبناء ترتيب للأفراد في علاقات مؤسسة ، أما التنظيم فهو ترتيب للأنشطة الاجتماعية.

(٦) القيم *Values* :

وقد عرف هذا المفهوم منذ عهد بعيد ولكن القدماء عبروا عنه بأسماء مختلفة مثل الخير والخير الاسمي والكمال أو المثل الأعلى والغاية والمعيار والمنفعة.

ومن الناحية العلمية فإن القيمة هي كل ما يعتبر جديراً بأهتمام الفرد وعنايته ونشدهاته ، لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو سيكولوجية .. الخ.

(١) طلعت همام . مصدر سابق . ص ٥٥ ، ٥٦ .

والقيم أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية ، ينتشر بها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في تعلمه ، فالصدق والامانة والشجاعة والادمية والولاء وتحمل المسؤولية ، كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه ، وتختلف القيم باختلاف المجتمعات وبل والمجتمعات والجماعات الصغيرة.

ومن ابرز انواع القيم ذلك النوع الذي يطلق عليه القيم الاخلاقية وهي التي ترسم معايير الخير والشر وتبين متى يكون الفعل أو الشئ خيراً ومتى يكون شراً. وهناك القيم المنطقية أو العقلية وهي التي تبين الصواب والخطأ في الأفعال والمعتقدات.

وهناك كذلك القيم الاجتماعية Social Values وهي الصفات التي يفضلها أو يرغبها أو يرغب فيها الناس من ثقافة معينة وتتخذ صفة العمومية بالنسبة لجميع الأفراد كما تعتبر موجبات للسلوك أو تعتبر هدفاً له.

(٧) الاتصال Communication^(١) :

إن كلمة اتصالات Communications مشتقة من الاصل اللاتيني Commun is بمعنى Common أي عام ذلك لان الإنسان عندما يتصل باخر فانه يهدف عادة الى الوصول الى نتيجة أو وحدة فكر بصدد موضوع الاتصال ، وعلى ذلك فعملية الاتصال تعني إنتاج توفير وتجميع البيانات والمعلومات الى الآخرين وبالعكس^(٢) . هذا ويرى علماء الاجتماع ان أى مجتمع يضم عدداً من النظم الاجتماعية اللازمة لبقاءه واستمراره. وإذا درسنا هذه النظم فالتنا نجد أنها تقوم جميعها على

(١) عبد الكريم درويش وليل تكلأ اصول الإدارة العامة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨ (من تعريفات الاتصال ص ٦ ، ٤).

(٢) S. Wilbur "The process and effects of Mass Communication" 1960. p. 3.

الاتصال ، فجميع الظواهر الاجتماعية تدين للاتصال بوجودها ، فحيث يكون الاتصال بين النظام الاجتماعي والنظام الاعلامي ويقوي من احترام وتأثير النظام الاعلامي.

ولنضرب لذلك مثلاً فحيثما نجد النظام التربوي التعليمي يدور حول محور اساسي وهو تنمية الاتجاه نحو التدريب المهني الصناعي لماله من اهمية في مجتمعات الانتاج الحديث واعتماد ذلك المجتمع على اليد الماهرة اكثر من ايدي الكتبة والحفظة ، وحيثما تتبنى اجهزة الاعلام والتي تقوم على الاتصال وعملياته والواته المتعددة هذه الدعوة التربوية التعليمية ، وحيثما يكون هناك مردود ملموس وهو تزايد اقبال خريجي المدارس المتوسطة والثانوية نلتمس بوضوح استفادة النظام التربوي من النظام الاعلامي وبالتالي من الاتصال^(١) .

(٨) التفاعل الاجتماعي Social interaction:

يعرف التفاعل الاجتماعي بانه ذلك التأثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات من خلال عملية الاتصال - حيث ان التصور البسيط للتفاعل الاجتماعي يقصد به ما ينبع عن الطبيعة البشرية من تأثير متبادل بين القوى الاجتماعية ، والثقافة ذاتها هي نتاج للتفاعل الاجتماعي^(٢) .

كما يعرف سوركين التفاعل بانه أي حدث يؤثر به طرف تأثيراً ملموساً في افعال الاخر الظاهرة أو حالته العقلية الباطنة^(٣) .

(١) انظر كذلك دور الاعلام بالنسبة للمجتمع في كتاب محمد عصام المصري اساسيات في إدارة العلاقات العامة . القاهرة ، مكتبة عين شمس ١٩٨٦ ، ص ٢٧-٢٨ .

(٢) محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع مصدر سابق ص ٤٢٧ .

(٣) كمال دسوقي ، ديناميات الجماعة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي الجزء الأول ١٩٦٩ ص ٣٢٩ .

ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعي تعريفاً اجرائياً بأن نقول انه ما يحدث حينما يشترك شخصان أو أكثر في عملية اتصال - ليس بالضرورة اتصالاً فيزيقياً - وما يستتبع ذلك من تعديل في السلوك^(١).

كما يعرف بأنه ذلك السلوك الارتباطي الذي يقوم بين فرد وآخر أو مجموعة من الأفراد ، أي التفاعل الاجتماعي في اوسع معانيه هو تآثر الشخص بأعمال وافعال واءاء غيره وتآثيره فيهم بمعنى ان هناك تآثراً وتآثيراً وفعلاً وانفعلاً في موقف انساني.

والتفاعل الاجتماعي بهذا الشكل أمر أساسي في أي حياة اجتماعية لانه بدون تفاعل تفقد الحياة - حياة الإنسان - طابعها الانساني الاجتماعي المميز وتصبح مجرد تجمع وليس جماعة^(٢).

واخيراً يمكن تعريف التفاعل الاجتماعي من وجهة نظر كاتب هذه السطور بقولنا:

ان التفاعل الاجتماعي هو ذلك الاطار العام للعلاقات والمشاعر والاحساسيس والسلوك الانساني والذي ينتج من اتصال واحد أو أكثر من أعضاء الجماعة الانسانية بعضهم ببعض ، وما ينتج عن هذا الاتصال من ظواهر وعمليات اجتماعية وما يتبعها من تغيرات في شتى مظاهر الحياة الاجتماعية^(٣).

(١) Julius Gould and williom L.Koll. "Adic tionany of the social Sciences". London. 1964. PP. 661-662.

(٢) انتصار يونس السلوك الانساني . القاهرة . دار المعارف ، ١٩٧٨ ، ص ١٢٩

(٣) غريب عبد السميع اثر استخدام برامج النشاط الموجه في النمو الاجتماعي للجماعة الصغيرة (رسالة دكتوراه في الاجتماع) كلية اداب سوهاج ، جامعة اسيوط ١٩٨٥ ص ٧٥

(٩) الايديولوجية^(١) :

هي ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد ويطبق عليها بصفة دائمة.

وتتشكل ايديولوجية كل جماعة حسب بيئتها الجغرافية والاجتماعية الثقافية ... وحسب نواحي نشاطها.

(١٠) الحراك الاجتماعي *Social mobility*:

ويقصد به تحرك الأفراد والجماعات من مركز اجتماعي الى مركز اخر ، حيث يشيع نوعان من الحراك هما الحراك الرأسي ويكون لأعلى أو لأسفل كتحرك شخص من الطبقة العليا الى الطبقة السفلى ، اما الحراك الأفقى فيكون بانتقال شخص من العمل في الزراعة مثلاً الى العمل في التجارة ، ويترتب على الحراك الرأسي تغير في المركز أو الدور أو الادوار التي يقوم بها الأفراد ، اما الحراك الأفقى فهو تغير في المكان أو البيئة أو الموقع.

(١١) الحشد *Crowd*^(٢):

ويذكر عاطف غيث في تعريفه للحشد بأنه تجمع الكائنات الانسانية في تقارب فيزيقي ، يحدث بينهم وتفاعل مباشر ومؤقت ، وتربطهم عاطفة قوية ومثيرات عامة ، وقد يتكون الحشد بطريقة تلقائية أو نتيجة موقف معين ، وقد يكون له هدف مشترك (ربما لا يتحقق) ولا يكون هناك تمايز بين المشاركين فيه فيما يتعلق بالمشاعر والسلوك والمكانة والوضع الاجتماعي.

(١) طلعت همام مصدر سابق ص ٩٢.

(٢) انظر تعريف: محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع . مصدر سابق ٩٦.

ويختلف الحشد عن الجماعة الاجتماعية من حيث الشعور بالحيرة والتهور، وفي نفس الوقت فإن لدى المشاركين في الحشد شعور عام بأن هناك أمر طارئ على وشك الحدوث.

وتتضمن غالبية تعريفات الاجتماع للحشد ثلاثة عناصر وهي:

(١) تجمع الكائنات الانسانية.

(٢) علم وجود التنظيم.

(٣) مشاركة وقتية في الانفعال أو الاهتمام أو الهدف.

كذلك يوصف الحشد بأنه تجمع غريزي ، ومن عوامل تكوينه الاعجاب بشخص القائد ، وشعور الأعضاء بالامن ، وعلى سبيل المثال الانضمام لمظاهرة تسير في الشوارع تطالب بالاستقلال التام أو الموت الزؤام.

(١٤) الثقافة Culture:

في حقيقة الأمر تعتبر الثقافة لدى الكثيرين من المتخصصين في الاجتماع وعلم النفس نتاج للتفاعل بين الإنسان الفرد ومجتمعه حيث يتمثل الفرد ثقافة مجتمعه الذي نشأ فيه ويعيش فيه وتنمو شخصيته فيه نمواً متسقاً ومتوافقاً مع متطلبات ذلك المجتمع.

والثقافة يمكن اعتبارها أنماطاً واضحة وحقيقية من السلوك يحصل عليها الإنسان وينقل اليه عن طريق رموز تتكون من الانجازات المميزة للجماعات الانسانية من بينها انجازاتها في الفنون والصناعة ، كما ان لب الثقافة يتكون من التقاليد والمثل وخاصة القيم ، كما ان النظم الثقافية من ناحية يمكن اعتبارها نتاج للتفاعل ، ومن ناحية أخرى كعوامل شرطية لافعال أخرى^(١).

(١) عبد الهادي انجوهرى معجم علم الاجتماع. القاهرة. مكتبة نهضة الشرق. ١٩٨٠.

وتعرف ايضا بانها تتمثل في مجموع الظواهر المميزة والرموز التي يختص بها المجتمع ، وهى تشمل انماط العيش وطرق الانتاج ومختلف القيم والعقائد والاراء ، فالثقافة تجاوزت أبعاد الفنون الجميلة والاداب لتكون محور حيوية المجتمع واداة دوامة وتجده وهى التصور للواقع الذي يعيشه الإنسان بعد ان يضيف عليه نظرنه الخاصة ويتخيله حسب اهوائه وشيئته^(١) .

وهناك من يقول بان الثقافة ما هى الا نماذج مستقرة من طرق الفكر والإدراك وردود الفعل والتي تعبر عن نفسها في رموز تجسد المنجزات البشرية والنواة الجوهرية للثقافة تتشكل من الافكار التقليدية (منتقاء ومنقولة تاريخيا) والقيم المرتبطة بهذه الافكار^(٢) .

هذا ولا تعني بالثقافة ان يتشدد الناس ببعض الكلمات والجمال باللغة الانجليزية لكي يوهموا الاخرين انهم اعلم منهم بالعلم والتكنولوجيا والحضارة بل على العكس ان هذا الأسلوب يعكس الجهل والمظهرية والضحالة والسطحية التي لا عمق فيها ولا دسم^(٣) .

ولقد ترواحت التعريفات السابق الإشارة إليها بين القول بان الثقافة هى مجرد اكتساب درجة من العلم ومن المعرفة أو أنها تعني الابداع والابتكار الفني والجمالي ، ومن القول بانها السلوك أو نمط التعبير الخاص بمجتمع من المجتمعات أو أنها تقتصر على ضروب التفكير النظري والتجريد ، مروراً بالعديد

(١) مصطفى المعمودي النظام الاعلامي الحديث. الكويت. مجلة عالم المعرفة. العدد (٩٤) ١٩٨٥ ص ١٩٤ .

(٢) جمال مجدى حسنين دراسات اجتماعية. مصدر سابق ص ٤٨-٤٩ .

(٣) محمد مظهر سعيد علم النفس الاجتماعي من الاسلام والعالم الحديث. القاهرة. دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٨١ ص ٨٨ .

من وجهات النظر والآراء التي تفهم الثقافة من زوايا خاصة ووفق اغراض محددة.

الا ان الكاتب يميل الى التعريف الذي يقول بان الثقافة هي ذلك المركب الكلي الذي يشتمل المعرفة والمعتقدات والفن والاداب والاخلاق والقانون والعرف والتقاليد والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع^(٩).

والإنسان يكتسب الكثير من هذه الأشياء من خلال مروره بعملية التربية

Education والتنشئة الاجتماعية *Socialization*.

ومن الأمور التي يمكن اكتشافها من واقع النظرة التحليلية المتعمقة الى

التعريفات التي ذكرت ان الثقافة تحتوي على جانبين اساسين هما:

١- الجانب المادي: والذي يتمثل في الابتكارات والاختراعات والفنون

ووسائل الانتاج والنقل والمواصلات وادوات المعيشة المختلفة.

٢- الجانب المعنوي: والذي يشمل القيم والاخلاق والدين والعرف والتقاليد

، والاداب والروحانيات على اختلاف انواعها.

ولاشك ان هذين الجانبين غير منفصلين في الواقع بل متفاعلين دائماً كل

منهما يأخذ من الآخر ويعطيه ومثال ذلك:

السيارة كجانب مادي ملموس وتعبير عن ابتكار من المبتكرات الانسانية

الهامة التي اصبحت ضرورة من ضرورات الوقت المعاصر فانها في الاصل كانت

فكرة أو مجرد امل وطموح يشغل عقل الباحث ويحلم ان يتحول الى منتج مادي

لملموس وقد تحقق هذا تعبيراً عن تفاعل الفكرة مع الواقع الذي هيئ تحول الفكرة

(جانب معنوي) الى واقع عملي وهو السيارة (جانب مادي) من جوانب ثقافة

^(٩) E.B. "Tylor primitive culture 1971"

المجتمع المعاصر ، وكل تعديل يطرأ على هذه السيارة في الشكل واللون والكفاءة ما هو الا افكار تتحول الى جوانب مادية.

١٣- الضبط الاجتماعي Social Control^(١) :

ويقصد بالضبط الاجتماعي تلك العمليات أو الاجراءات المقصودة وغير المقصودة التي يتخذها مجتمع ما ، أو جزء من هذا المجتمع لرقابة سلوك الأفراد فيه والتأكد من انهم يتصرفون وفق المعايير والقيم أو النظم التي رسمت لهم.

هذا ويناط الضبط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة بالرأي العام والحكومات عن طريق القانون ، اما في المجتمعات التقليدية فتلعب الانماط الاجتماعية كالعادات والتقاليد والعرف دوراً كبيراً في الضبط الاجتماعي.

ومن أهم عناصر الضبط الاعراف والرأي العام ، الدين ، القيم الخلقية ، القانون ، العادات ، التقاليد ، القيم الاجتماعية... الخ^(٢) .

ومن الضروري ان نشير الى ان عملية التنشئة الاجتماعية Socialization تلعب دوراً كبيراً في تعلم الفرد ادواره المختلفة وبالتالي اكتساب المعايير الاجتماعية وممارسة نظم واساليب الضبط الاجتماعي المختلفة التي تنتقل من جيل الى جيل عن طريق هذه العملية الاجتماعية الهامة التي من خلالها يتعلم الفرد الصحيح من السلوك فيتبعه والخاطئ منه فيتجنبه والا تعرض لعقاب المجتمع بشتى صور العقاب ودرجاته.

(١) طلعت همام. مصدر سابق. صص ٩٨-١٠٢.

(٢) انظر بالتفصيل عبد الله الخريجي الضبط الاجتماعي جدة رامتان الطبعة الثانية ١٩٨٣.

١٤- التخلّف الثقافي^(١) :

ويقصد به اختلال التوازن في سرعة النمو بين عناصر الثقافة ذلك الاختلال الذي أشار اليه وليم اوجبرن *W-Ogborn* في نظريته التي اسماها التخلّف الثقافي بحيث يلاحظ تغير احد العناصر بسرعة والاخر ببطء أو لا يتغير على الاطلاق ، ولقد اشار اوجبرن في نظريته الى ان الجوانب المادية في الثقافة تتغير بسرعة اكبر من جوانبها المادية ، ولنضرب لذلك مثلاً بالتقدم الصناعي الذي يحدث لمجتمع من المجتمعات مع بقاء اوضاع الأسرة وتنظيماتها واداءها لادوارها ووظائفها كما هي بدون تغير أو تتغير ولكن بسرعة ابطأ كثيراً من سرعة التقدم الصناعي في المجتمع.

١٥- التغير الاجتماعي^(٢) *Social Change* :

ببساطة شديدة نعني بالتغير الاجتماعي كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء اكان في بناءه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة وبالتالي هو كل تحول يمكن ان يقع في التركيب السكاني ، أو البناء الطبقي أو النظم الاجتماعية ، أو العلاقات الاجتماعية ، أو القيم والمعايير المؤثرة في سلوك ومكانة وادوار افراد مجتمع من المجتمعات.

ومن أهم النظريات التي فسرت التغير الاجتماعي اسبابه وحركته واتجاهاته

واثاره:

١- النظريات التطورية.

٢- النظريات الدائرية.

(١) وطلعت همام مصدر سابق ص ١١٣.

(٢) انظر كلا من: حسن همام مدخل علم الاجتماع القاهرة كلية الخدمة الاجتماعية جامعة

خلوان ١٩٩١ ، طلعت همام مصدر سابق ص ١١٧-١٢٣.

٣- النظرية التكنولوجية.

٤- النظرية الاقتصادية.

٥- نظرية الصراع.

٦- نظرية التوازن في مقابل الصراع

٧- نظرية التناظر والتضاد (اللاتكامل)

٨- نظرية التكيف

٩- التفاعل الثقافي

١٠- النظرية الوظيفية.

ويرى عالم الاجتماع (تارد) ان التغير الاجتماعي يحدث من خلال المرور بثلاث عمليات متتالية وهي:

١- الاختراع يعني ابتكار اشياء ولم يكن لها وجود من قبل.

٢- الاكتشاف بمعنى ازالة النقاب عن اشياء موجودة اصلاً ولكنها لم تكن معروفة للمكتشفين.

٣- القبول أي ان تلقي المخترعات والمكتشفات قبول واستحسان وهوى في نفس المجتمع.

واخيراً بعد ان تتم العمليات الثلاث السابقة فمن المنطقي ان يحدث عملية (الانتشار) سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وبوسائل متعددة منها المسموع والمقروء والمرئي وتحدث بالتالي لون من الانتشار الثقافي سواء أكان انتشار فردي أو جماعي وهذا الانتشار هو الذي يمكن لعملية التغير ان تتم.

الفصل الرابع

من ميادين وفروع علم الاجتماع

إذا كان من الثابت ان علم الاجتماع احد العلوم الاجتماعية الذي يهتم بدراسة المجتمع وما يحتويه من ظواهر اجتماعية وان هذا العلم يستخدم بداهة المنهج العلمي من اجل الوصول الى قوانين ونظريات يمكن ان تفسر هذه الظواهر الاجتماعية ويمكن ان تساعد على التوصل الى تخمينات أو تنبؤات بكيفية سيرها مستقبلا فان اتساع مجالات الدراسة والبحث العلمي في إطار هذا الموضوع المتشعب جعل من الصعب على علم الاجتماع العام ان يحقق اهداف العلم وبالتالي بدت الحاجة الى ظهور فروع وميادين اكثر خصوصية تنبثق جميعها من المبادئ المشتركة والاهتمامات المشتركة للعلم الام ، ولكنها تختلف من حيث الجزئية التي تركز عليها من جزئيات المجتمع والظواهر الاجتماعية منطلقة من منهج واحد الا وهو منهج البحث العلمي الاجتماعي.

ومن أهم الفروع والميادين ما يلي:

(١) علم الاجتماع التطبيقي:

حينما اصبح من الضروري ان يطرح علماء الاجتماع - نتيجة لتزايد استخدام البحث الاجتماعي ايضا في تقديم اسهامات ملموسة - مجموعة من التساؤلات لا تنصب على الكيفية أو الطريقة التي يمكن بها تطبيق علم الاجتماع واستخدامه في ترشيد السلوك وحل المشكلات العملية التي تواجه المجتمع الانساني فقط ، ولكنها تتناول ايضا ما ينبغي ان يقوم به علم الاجتماع في هذا المجال^(١).

(١) محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع التطبيقي ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨١.

(٢) علم الاجتماع التربوي^(١):

تعد التربية من وجهة نظر علم الاجتماع احدى نتائج التجمع البشرى الصادر عن البيئة وما تتضمنه من نماذج وقواعد الفكر والسلوك الاجتماعى، والتربية قديمة قدم الانسان وقدم الجماعات البشرية حيث اشار الفلاسفة اليها والمربون ومن بعدهم علماء النفس والتربية والاجتماع والاقتصاد والانثروبولوجيا، ويعتبر علم الاجتماع التربوى علماً حديثاً لم يتبلور وجوده الا منذ اوائل القرن العشرين وبالتحديد عام ١٩١٠ مع اول دراسات له دخلت جامعة كولومبيا، ومن اهم يؤر اهتمام هذا العلم موضوعات من بينها^(٢)

أ- الاتجاهات النظرية حول الاجتماع التربوى .

ب- المدرسة كمؤسسة تربوية .

ج- التربية وعلاقتها بتنمية الموارد البشرية .

د- علاقة الاسرة بالتربية

هـ- الاتصال والاعلام والتربية

و- الاندية وشغل وقت الفراغ والتربية .

ز- التربية النظامية وغير النظامية .

ح-المدرسة كأداة للضبط الاجتماعى .

ط- المدرسة وتنمية المجتمع المحلى .

(١) السيد حنفى عوض : علم الاجتماع التربوى، القاهرة، مكتبة وهبة ط ٢ . ١٩٨٧ . ص

ص ٣، ٤ .

(٢) السيد حنفى عوض المصدر السابق .

(٣) علم الاجتماع السياسي :

ويقصد بهذا الفرع من علم الاجتماع انه يعنى بدراسة القوة والقدرة فى اطارها الاجتماعى، ومعنى القدرة هنا قدرة الفرد أو فئة اجتماعية على انتهاز سبيل فى العمل (اتخاذ قرارات وتنفيذها بشكل اوسع، وتحديد جداول اعمال صناع القرار) اذا اقتضت الضرورة تضاد المصالح أو التعارضات بين الافراد والهيئات أو الفئات الاخرى (١).

(٤) علم السكان (٢) :

(الديموجرافيا)

لموضوع السكان اهمية كبرى لطلاب وباحثى العلوم الاجتماعية بصفة عامة وطلاب علم الاجتماع بصفة خاصة، ذلك لأن المسائل المتعلقة بالسكان ذات اهمية واضحة من كافة النواحي، التى تهتم المجتمع سواء أكانت هذه النواحي ذات صبغة اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو غيرها من النواحي التى تؤثر فى مصير المجتمع ككل، فلكى نقدم فهما اكثر لتركيب اى مجتمع يجب ان يتوافر لدينا بيانات كافية عن سكان هذا المجتمع، بيانات عن تكوين سكان هذا المجتمع وفئاتهم وطبيعتهم وخصائصهم الاجتماعية والاقتصادية، كما تهتمنا معرفة كثير من المسائل التى تتعلق بالعلاقة بين السكان والموارد المختلفة بشتى انواعها (مائية - غذائية - معدنية الخ) كما يتطلب الأمر فى بعض الحالات معرفة العلاقة بين حجم السكان وبين القوى الصناعية وقوى العمل بل والقوى العسكرية كذلك .

(١) توم بوتومور علم الاجتماع السياسى (ترجمة) وميض نظمى . بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر . ١٩٨٦ . ص ٧ .

(٢) عبد الحميد لطفى، حسن الساعاتى دراسات فى علم السكان القاهرة، دار المعارف: الطبعة السابعة ١٩٨١، ص ٢٧ .

(٥) علم اجتماع الوحدات الكبرى:

(الماكرو سوسيولوجي) ^(١)

ويدرس الجماعات الصغيرة في الفصل الدراسي والمصنع والنادي ويتناول أيضاً تحليل شبكة العلاقات الشخصية والجماعية بين أعضاء هذه الجماعات، كما تستعين هذه الدراسة في تحقيق أغراضها بالمقاييس السوسيومترية .

(٦) علم اجتماع التنظيم ^(٢):

ويبحث في تطبيق نظريات علم الاجتماع ومفاهيمه وأدواته التصورية في دراسة التنظيمات ذات الانماط المختلفة والاهداف المتباينة، ويستمد هذا الميدان أهميته من ارتباطه الوثيق بالنظرية العامة في علم الاجتماع .

(٧) علم الاجتماع الريفي:

يؤكد علماء الاجتماع على ان موضوع دراستهم للمجتمع الريفي يكون علماً وإطاراً عملياً محدداً بالدراسة العلمية المتسعة الواعية للتنظيم الاجتماعي الريفي وبنائه ووظائفه، بمعنى ان موضوع هذا الفرع من فروع علم الاجتماع يتركز باختصار في عدة نقاط تمثل اهتمام السوسيولوجيين منها ^(٣):

(١) انماط المناطق الريفية وانماط السكن ومناطق التجارة والمعاملات والخدمات.

(٢) التركيب السكاني للمجتمع المحلي الريفي .

(١) طلعت همام : سين وجيم عن علم الاجتماع، بعمان، الاردن، دار عمان، الطبعة الاولى

١٩٨٠ ص ٨، ٩

(٢) طلعت همام المصدر السابق ص ٩ .

(٣) انظر بالتفصيل : غريب سيد احمد، السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الريفي

الحضري . الاسكندرية . دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨ . ص ١٣ .

(٣) طبيعة الهجرة الريفية - الحضرية واسبابها واثارها .

(٤) الفروق الريفية - الحضرية

(٥) مستوى معيشة الريفيين والتدرج الاجتماعي والاقتصادي .

(٦) العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الريفي وبين جماعاته .

(٧) الاسرة والقرابة والمدرسة والدين والسياسة بالمجتمع الريفي .

(٨) علم الاجتماع الحضري^(١) :

ويهتم هذا الفرع من فروع علم الاجتماع بدراسة المجتمع المحلي

الحضري من عدة وجوه تمثل اهم موضوعات العلم منها :

(أ) التركيب السكاني الحضري وخصائص سكانه الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ... الخ .

(ب) التدرج الطبقي الحضري واهم عوامله .

(ج) علاقة الحضر بالريف والنظريات السوسيولوجية .

(د) اثر الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر على المجتمع من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والباثولوجيا الاجتماعية .

(هـ) التنظيمات الاجتماعية الحضرية ومنها التعليمية - الدينية - الاسرية الخ

(و) دراسة النظم الاجتماعية الحضرية دراسة تاريخية مقارنة كدراسة نظام

الاسرة والزواج و النظام التعليمي والديني والسياسي والاقتصادي ... الخ.

(١) غريب سيد احمد ، السيد عبد العاطي السيد . نفس المصدر السابق ص ص ١٧٣ -

(٩) علم الاجتماع الصناعي :

ويبحث ويتجه إلى تطبيق النظرية السوسيولوجية ومناهج البحث على دراسة البنيان الاجتماعي للصناعة والذي يتكون من منشآت ونظم صناعية، كذلك دراسة العلاقات بين الصناعة والبنيان الاجتماعي وخاصة دراسة علاقة الصناعة بالمجتمع المحلي وبالنظامين الاقتصادي والسياسي^(١).

(١٠) علم الاجتماع العائلي:

(الأسرة والطفولة)^(٢)

ويبدو واضحاً من عنوان هذا الفرع من الفروع علم الاجتماع انه يهتم بالأسرة . نشأتها وتطورها ودراساتها القديمة والحديثة وان محور اهتمام هذا الميدان يمكن ان ينحصر في عدة رؤوس أقلام من أهمها مايلي :-

(أ) الأهمية النظرية والتطبيقية لدراسة الأسرة

(ب) الأسرة والتغير واثاره على بناء الأسرة ووظائفها .

(ج) المراحل السوسيولوجية في دراسة الأسرة .

(د) نظريات الأسرة في الاتجاهات المختلفة .

(هـ) الأسرة وعلاقتها بنظم المجتمع الأخرى .

(و) شبكة العلاقات الأسرية

(ز) عوامل واثار التغير في بناء الأسرة ووظائفها .

(ح) الزواج اتماطه واشكاله في الماضي والحاضر.

(١) طلعت همام مصدر سابق . ص ١٠ .

(٢) من المصادر الهامة التي يمكن الرجوع إليها في هذا الميدان سناء الخولي، الأسرة في

عالم صغير . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٧٤ . ص ص ١-٤ .

(ط) الوظيفة التعليمية، الاقتصادية، التنشئة الاجتماعية، من أهم وظائف الأسرة

(ى) قضايا الأسرة والطفولة المعاصرة ومن أهمها :-

١- عمل الزوجة ومركزها فى الأسرة، التحديث واثره على الأسرة ، التكنولوجيا والأسرة .

٢- الزواج بالأجنيبيات واهم اثاره على الأسرة المصرية.

(١١) علم الاجتماع الدينى^(١) :

ويطبق علم الاجتماع الدينى المفاهيم والتفكير السوسيولوجى على دراسة السلوك الدينى للإنسان والنظم الدينية المختلفة، كما يدرس علم الاجتماع الدينى نشوء وتطور الأديان المتنوعة التى تنتشر فى ثقافات المجتمعات المختلفة ويربط بين الآلهة التى تعتقها هذه الثقافات وبين حياتها اليومية الاجتماعية واحوالها البيئية^(٢) .

كذلك يهتم الباحث فى علم الاجتماع الدينى بكيفية قياس مدى تدين افراد المجتمع وعلاقة التدين بعوامل اجتماعية أو طبقية أو بيئية (كالتدين بين الريفيين والحضرين كدراسة مقارنة) كما يهتم بدراسة اهم العوامل الاجتماعية الدافعة إلى التدين.

(١) انظر طلعت همام، مصدر سابق . ص ١٣ .

(٢) المقصود بالأديان ليس فقط الدين الإسلامى ولكن كل ماسبقه من ديانات .

الباب الثانى

من موضوعات علم الاجتماع

الفصل الخامس: الجماعة من المنظور السوسيولوجى.

الفصل السادس: التفاعل الاجتماعى.

الفصل السابع: العمليات الاجتماعية.

الفصل الثامن: النمو الاجتماعى.

الفصل الخامس

الجماعة من المنظور السوسيولوجي

مما لا شك فيه ان هناك معاني متعددة لكلمة جماعة group من وجهة النظر السوسيولوجية ، فهناك استخدام لهذه الكلمة يعنى أى تجمع فيزيقي physical لمجموعة من البشر ، ولكن هذا التجمع اقرب الى الجمهرة أو الحشد corowd منه الى الجماعة مثال ذلك جماعة من الناس يقفون بمحطة انتظار الاتوبيس.

وهناك استخدام اخر لهذه الكلمة يطلق على أى عدد من الناس يتسمون ببعض الخصائص العامة common characteristics ومثال ذلك طلبة احدى الكليات ، المدخنين ، المليونيرات ، الرياضيين .. وهكذا كما ان هناك استخداماً ثالثاً لهذا المفهوم حيث ينظر الى الجماعة على أنها عدد من الناس يتقاسمون بعض الأشكال المنظمة من التفاعل some organized patterns of interaction كما يطلق على أى عدد من الأشخاص يشتركون فى الإحساس الواعى بالعضوية والتفاعل Conseiousness of membership and interaction أى بعضوية الجماعة والتفاعل الحادث داخلها^(١).

ومن الجدير بالذكر ان عالم الاجتماع يدرس بالجماعة الاجتماعية اشكالها تنظيمها ، العمليات والعلاقات الداخلية والخارجية - أى بينها وبين باقى الجماعات التى تكون فى المجتمع - أى ان عالم الاجتماع يهتم بالتفاعل الاجتماعى الحادث فى الجماعة ذاته ، وتصبح الجماعة ذلك النسق الذى يحدث داخله التفاعل ، كما ان عالم الاجتماع الذى يهتم بدراسة الجماعة يهدف الى التركيز على العمليات الخفية التى تحدث بين المكونين للجماعات ، وما ينشأ عن مشاركتهم معاً من ظواهر ، والقوانين التى تحكم تلك الظواهر.

(١) Paul B. Horton & chester L Hunt "Sociology" Mc grow Hill book company, third Edition, U.S.A. 1972, p. 156.

إذا فإن ما يدور بين أعضاء الجماعة من تفاعلات وما ينتج عنها من علاقات اجتماعية وعمليات اجتماعية كالتعاون والتنافس والصراع والتكيف وغيرها ، كلها اموريهتهم عالم الاجتماع بدراستها دراسة تحليلية من اجل الوقوف على مغزى هذه الوحدة الرئيسية من وحدات المجتمع: كيف تنمو وتتطور ، كى يمكن استخدامها كاداة من ادوات التغير الاجتماعى والنمو الاجتماعى ، وكيفية استخدامها - أى الجماعة - من اجل السير بالمجتمع نحو حياة افضل.

تلك بداية كانت ضرورية لكى نؤكد ان مدخلنا الى تحديد مفهوم الجماعة ثم الجماعة الصغيرة هو المدخل التفاعلى ، بمعنى التاكيد على ان التفاعل الاجتماعى شرط وضرورة اساسية لوجود واستمرار ما نسميه جماعة group.

(١) الجماعة مفهوم سوسيولوجى:

إذا كلن المعنى اللغوى للفظ جماعة group يعنى:

١- وحدة الخصائص والصفات العامة.

٢- تشابه الأجزاء التى تكون هذا البناء.

٣- رابطة قوية بين هذه الأجزاء بحيث تصبح وحدة متميزة.

فما المعنى السوسيولوجى لمفهوم الجماعة ، الاجابة فى السطور القادمة. فلقد تعددت الاتجاهات التى سار عليها العلماء والباحثون السوسيولوجيون فى تعريفهم للجماعة ، فمنهم من ركز على البعد النفسى ، واخر على الناحية التنظيمية فى الجماعة ، وثالث على القيم المشتركة والمتشابهة للأفراد ، ورابع اكد على التفاعل الاجتماعى وما يفرزه من علاقات اجتماعية كشرط اساسى ورئيسى لوجود وقيام الجماعة.

والمؤلف يتفق مع الاتجاه الذى يؤكد على التفاعل كشرط رئيسى وهام لوجود الجماعة وقيامها واستمرارها حيث عرفت الجماعة بانها عدد من الأشخاص أو الأعضاء ، يتفاعلون معاً أثناء اجتماع الجماعة ، أو

يقدرون على هذا التفاعل ، ويستطيعون فى النهاية معرفة بعضهم البعض معرفة شخصية^(١) .

وورد أيضاً انه لكى نطلق على أى تكوين اجتماعى لفظ "جماعة" يجب ان يحتوى هذا التكوين على كل أو بعض الخصائص التالية^(٢) :

١- بناء تكوين يشتمل على اثنين أو أكثر من الأشخاص الذين لهم خصائص عامة ومشتركة.

٢- يكونون معاً وجوداً متميزاً.

٣- لهم اهداف واهتمامات مشتركة.

٤- يتفاعلون معاً من اجل اهدافهم المشتركة.

٥- بقاء الجماعة يتيح فرصة للنمو.

٦- ارساء معايير اجتماعية توجه تفاعل الاعضاء.

٧- بناء للادوار يحتوى على المسئوليات والعلاقات الصحيحة بينها.

وتعرف الجماعة الانسانية كذلك باتها عدد من الأشخاص بينهم مصلحة وقيم مشتركة ، يتفاعلون مع بعضهم البعض صراحة وضمناً ، فيهيئون لظهور معنى الواحدية oneness أو الوحدة unity بين انفسهم^(٣) .

(١) G.C. Homans "The study of groups". International Encyclopedia of the social sciences. Vo. 6. Macmillan Company & The free press, N.Y. 1968 P. 259.

(٢) Morton Deutsch "group Behavior". International Encyclopedia of social sciences. Vo. 6. The Macmillan company and the free press, N.Y. 1968. P. 265.

(٣) كمال دسوقي. دينامية الجماعة فى علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى

كما تعرف باتها اثنين أو أكثر من الناس بينهم اشكال من التفاعلات النفسية ، يحس بوجودها بواسطة الأعضاء وعادة بواسطة الآخرين من خلال شكل ونوع السلوك الجماعي^(١) .

ولقد أكد حامد زهران في وصفه للجماعة على ضرورة توافر عنصر التفاعل الاجتماعي المتبادل بين أعضائها^(٢) .

ولقد أجاب لوسر Loser على السؤال التالي:

متى نطلق على مجموعة من الناس لفظ جماعة group؟؟ حينما وضع عدة سمات أو خصائص إذا توافرت في أي تجمع من الناس أمكن القول بأنهم^(٣) :

ومن أقصر التعريفات وأبلغها ذلك الذي حدد الجماعة يكونها تشير إلى كائنين أو أكثر يشاركون في تفاعل لتحقيق هدف مشترك^(٤) .

أما عبد الباسط محمد حسن فقد حدد رؤيته لمفهوم الجماعة بقوله^(٥) :

يمكن تعريف الجماعة بأنها عبارة عن وحدة اجتماعية تتألف من مجموعة من الأفراد ، تنشأ بينهم روابط وعلاقات اجتماعية ، ويشتركون في قيم ومعتقدات متشابهة ، ويخضعون لمعايير تنظم العلاقات القائمة بينهم ، ويسعون إلى تحقيق أهداف محددة.

(١) Henry pratt Fairchild and 100 Authorities "Dictionary of sociology". Op. Cit. P. 133.

(٢) حامد زهران. مصدر سابق. ص ٦٥.

(٣) ويمكن العودة إلى الفصل الثالث من هذا الكتاب "مفاهيم سوسيولوجية" وخاصة الجزء الذي يقدم فيه المؤلف شرح لمفهوم "جماعة".

(٤) ورد هذا التعريف الذي وضعه "جيب" في كتاب لويس كامل مليكه سيكولوجية الجماعات والقيادة. مصدر سابق ص ١٢٩.

(٥) عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع (الكتاب الأول - المدخل) مصدر سابق

ويمكن ان نستخلص من كل ما سبق عرضة من تعريفات لمفهوم الجماعة من الوجهة السوسيولوجية التعريف الاجرائى التالى للجماعة:

"الجماعة وحدة اجتماعية تتكون من اثنين فاكثروا. واهم ما يميزها التفاعل الاجتماعى المباشر بين اعضائها الذين يتشابهون فى الحاجات والاهتمامات ، ويحكم تفاعلاتهم المستمرة معايير وقيم المجتمع ، ويجمعهم مكان واحد".

(٣) تاريخ دراسة الجماعة الصغيرة^(١) : History of small group research :

إذا اردنا ان نستعرض تاريخ دراسة الجماعات الصغيرة نجد انه بدأ بداية علمية حينما برز اهتمام رواد مجالين من مجالات العلوم الانسانية وهما مجال علم النفس ومجال علم الاجتماع ، حيث اهتم علماء النفس بهذا الميدان بدءاً من الثلاثينات من القرن الحالى ، حيث قام كورت ليفين Kurt lewin بدراسة نظرية امبيريقية للمؤثر الاجتماعى Social influence .

ويجد ربنا الإشارة الى انه كانت هناك محاولات لدراسة الجماعة الصغيرة قبل الثلاثينات ، حيث نجد فى علم الاجتماع ان كثيراً من اعمال جورج زيمل George simmel (١٩٠٢-١٩١٧) يجب ان توضع فيما يسمى الآن بحث الجماعة الصغيرة Small group Research ، مع العلم بان تأثيرها لم يكن مباشراً ، ولكن البحوث التالية استفادت من تلك الجهود.

وبالتقصى الدقيق لتاريخ دراسة الجماعات الصغيرة نجد الاسم التالى الذى ارتبط بالبدايات المبكرة لدراسة الجماعات الصغيرة وهو شارلز كولى Charles H. cooley وهو الذى اتجه الى دراسة تأثير انواع محددة من

(١) من مقاله بعنوان "دراسة الجماعات" وردت بدائرة معارف العلوم الاجتماعية

(ترجمة المؤلف) والمرجع هو:

* George casper Homans, "Study of groups". International Encyclopedica of social sciences. Vol. 6. N. Y. mac millan company and the free press. 1968. P. 209-260.

الجماعات مثل الأسرة - جماعة اللعب للأطفال - وهي تلك الجماعات التي
اسماها بالجماعات الأولية primary groups.

ويمكن القول بان زيمل وكولي كتبا ملاحظين ومنظرين اما الدراسة
الامبيريقية الحقبة فكانت على يد التون مايو Elton Mayo والذي أجرى
دراسته الشهيرة (١٩٢٠) على شركة ويسترن اليكتريك بمدينة هوثورن
بالولايات المتحدة الامريكية ، حيث قام هو وفريق من طلبة الدراسات العليا
بمدرسة هارفارد بهذه الدراسة ، وكان الهدف منها البحث عن الأسلوب
الامثل في الإدارة ، ومدى تدخل العوامل الاجتماعية ، وأثرها على كفاءة
العمال ، وحسن الاداء.

ونذكر هنا من العلماء الاوائل الذين اهتموا بدراسة الجماعات
الصغيرة كابل وارنسبورج E.D. chapple and C.M. Arensberg وهما اللذان
ساهما في تنمية القياسات الاجرائية للتفاعل وجهاً لوجه.

وهناك ايضاً وايت وهوماتز W.F. Whyte and G.C. Homans
(١٩٣٤-١٩٥٠) واللذان عملا في مجال الجماعة الصغيرة بنفس الأسلوب
الذي أتبعته مدرسة هارفارد بقيادة التون مايو.

ولقد حدد هوماتز عدة مبررات لدراسة الجماعات الصغيرة من بينها
انه ربما كان من الصعب التوصل الى صيغة سوسولوجية تاليفية تنطبق
على المجتمعات المحلية الكلية والامم ، ولكن من المهم جداً التوصل الى
صيغة تنطبق على الجماعة الصغيرة ، كما ان محاولته صياغة تعميمات
يمكن ان تنطبق على كافة الجماعات الاجتماعية ، كانت هدفاً كبيراً تسعى
دراساته المطبقة على الجماعات الى تحقيقه ، على اساس إعادة تحليل
بيانات مستقاة من بعض الدراسات الامبيريقية الشاملة من خلال تتبع اوجه
التشابه بين الجماعات ، بدلاً من دراسة اوجه الاختلاف القائمة بينها^(١).

(١) عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع. مصدر سابق ص ٢٣٥.

اما الاسم الاخر الذى يجب الإشارة اليه فهو مورينو J.L. Moreno (١٩٣٤) وكذلك اسم جنتجز H.H. Jennings حيث عملاً بالمدرسة التجريبية للبنات فى ولاية نيويورك واللذان اسهما باهتماماتهما الامبيريقية فى مجال الجماعات الصغيرة ، واسهما واهتماً أكثر من غيرهما بالتكنيك الذى يسمى بالاختبار السوسيو مترى واستخدماه كطريقة للتعرف على قوى الجذب والتنافر بين الأفراد تجاه بعضهم البعض ، ويستخدم هذا الشكل كثيراً فى الوقت الحاضر.

كذلك هناك اسهامات عديدة اتى بها الباحثون من الانجليز والفرنسيين والاسكاتنديين فى هذا الميدان حيث سمي هذا المجال - الجماعات الصغيرة - بميكروسوسولوجى Microsociology بواسطة جورفتش G.Gurvitch (١٩٥٠) ومغاها علم اجتماع الوحدات الصغرى.

ومن خلال هذا الاستعراض لتاريخ دراسة الجماعات الصغيرة والذى جاء على لسان هوماتز فى مقالته السابق الإشارة إليها بعنوان دراسة الجماعات.

ويمكن ان نستخلص الحقائق الأساسية التالية بعدما سبق عرضه من تاريخ دراسة الجماعات الصغيرة:

١- ان البدايات الحقيقية لدراسة الجماعات الصغيرة كانت على ايدى المهتمين بهذا المجال من علماء ورواد علم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع وعلم النفس.

٢- ان البداية الحقيقية للدراسة العلمية للجماعات الصغيرة كانت على يد جورج زيمل George simmel ، الذى يعتبر مؤسس علم الاجتماع الشكلى أو الصورى ، والذى قدم اطراً نظرية خاصة بحجم الجماعة ، ودرس الجماعات الثنائية والثلاثية ، واسهمت تلك الآراء فى زيادة المعرفة عن طبيعة عملية التفاعل بالنسبة للجماعات الصغيرة . واختلاف طبيعة ذلك التفاعل نتيجة لتغير حجم الجماعة.

٣- قدم "كولى C. Cooley" مفهوم الجماعة الاولى ويعتبر هذا اكبر اسهام فى نظرية الجماعات الصغيرة وفى رايه ان الجماعات الاولى هى "جماعة صغيرة غير رسمية تتسم بعلاقات المواجهة المباشرة" وهى مسئولة عن النمو الأولى للقيم وتوفر لاجنائها الشعور بالتماسك والتوحد والتبادل وما يؤدى الى الشعور بالنحن ^(١) we feeling.

٤- من الامور التى اشار إليها هوماتز فى مقالته ان التون مايو وتجاربته هو وزملائه كانت من اوائل الدراسات الامبيريقية التى تمت فى مجال الجماعات الصغيرة ، وان هذه الدراسات كان الهدف منها البحث عن الأسلوب الامثل فى الإدارة وكذلك تأثير العوامل الاجتماعية على كفاءة العمال وحسن الاداء ونضيف الى ذلك انه كانت لهذه الدراسات اثر كبير فى اكتشاف اهمية الروابط الاولى ، واهمية التنظيم غير الرسمى ، واثـر الجماعات غير الرسمية على سلوك الأعضاء ، كذلك العلاقة بين الصداقة والامتنال ^(١) .

٥- وإذا كانت العشرينات وما قبلها بقليل هى البداية على يد زيمل وكانت الفترة من الثلاثينات حتى الخمسينات هى فترة ازدهار الدراسات النظرية الامبيريقية للجماعات فان الستينات تعتبر فترة اثراء من جانب العلوم الاجتماعية بما قدمته من بحوث ونظريات حيث تم وضع فروض عملية متعلقة بطبيعة الحياة الجماعية ومظاهرها موضع التحقيق.

٦- نجل القول بان استعراض تاريخ دراسة الجماعات الصغيرة يثبت ان المحاولات التى بذلت سواء اكانت نظرية أو امبيريقية وقائية من جانب الرواد الاوائل فى هذا الموضوع من موضوعات علم الاجتماع وهو الجماعات الاجتماعية بصفة عامة والجماعات الصغيرة على وجه

^(١) مصطفى سويـف. مقدمة لعلم النفس الاجتماعي. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية. ط٤ ، ١٩٧٥ ، ص ١٩١-١٩٤.

^(٢) Hare, A. Paul. "Hand book of small groups research, 2nd Edition, N.Y. free press, 1976. P. 30.

الخصوص ، يثبت هذا الجهد بما لا يدعو مجالاً للشك ان الجماعات قد لاقت الاهتمام العلمى الكبير من جانب هؤلاء الرواد لاهمية دراستها كوحدة من أهم اشكال التجمع الانسانى ، وان الحياة الجماعية لها تأثيرها البالغ - خاصة الجماعات الغير رسمية منها - على تشكيل فكر وسلوك الإنسان ، وعلى تنشئته الاجتماعية ، وعلى نموه النفسى والاجتماعى ، وعلى إنتاجه فى المجتمع بوجه عام.

كما ان هذه الدراسات فتحت الباب على مصراعيه لمختلف الباحثين لاجراء المزيد من الدراسات المماثلة أو المستحدثة بغرض اكتشاف المزيد من تأثير الجماعات الصغيرة على الإنسان الفرد وعلى الكيان الاجتماعى للجماعة ككل ، ومن هنا فمن واجب الباحثين ان يسترشدوا بكل ما توصل اليه هؤلاء الرواد من افكار ونتائج نظرية وتطبيقية وما استخدموه من ادوات ومناهج وتكنيكات عملية.

(٣) وفيما يختص بمفهوم الجماعة الصغيرة:

يجب ان نذكر وجهة نظر علماء الاجتماع فيما يتعلق بمفهوم الجماعة الصغيرة حيث ذكر فى دائرة معارف العلوم الاجتماعية ان مجال دراسة الجماعات الصغيرة يدرس سمات الناس الذين يتفاعلون وجهاً لوجه Face to face ويسلكون كوحدة واحدة^(١).

وذكر عبد الباسط محمد حسن ان مصطلح الجماعة الصغيرة فى مقابل الجماعة الكبيرة ، ويطلق الاصطلاح الاخير على الوحدات الاجتماعية ذات السمات الكثيرة المتباينة كالجماعات السلافية الكبرى والمجتمعات اما اصطلاح الجماعة الصغيرة فيطلق على الوحدات التى يحدث فيها الاتصال بين الأفراد وجهاً لوجه وبطريقة مباشرة كالاسرة وجماعة اللعب وهى ما أطلق عليها Cooley اصطلاح الجماعة الاولى^(٢).

(١) G.C. Homans "The study of groups" Op. Cit. P. 259.

(٢) عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع ، مصر سابق ، ص ٢٥٥.

كما نود ان نضيف ان بحوث الجماعة الصغيرة تهتم بدراسة الجماعات ذات العدد الصغير الذي يتراوح بين اقل من عشرة أعضاء الى خمسة عشر ، وان هذا النوع من الجماعات الصغيرة كثيراً ما يتواجد من خلال المواقف التجريبية واحياتاً يوجد في المؤسسات الطبيعية^(١) .

ويذكر هير Hair ان الجماعة الصغيرة^(٢) :

"اي عدد من الأفراد يتم بينهم التفاعل وجهاً لوجه ، في مقابلة واحدة ، أو مقابلات متعددة ، بحيث يؤثر كل فرد في الأفراد الآخرين ويتأثر بهم ، وقد يتراوح عدد أعضاء الجماعة الصغيرة بين فردين وعشرين .

وحدد كل من جورج ميشيل وسيمون George J. Mccall & Simmon ثلاث محكات إذا ما توافرت في أي بناء اجتماعي يطلق عليه جماعة صغيرة وهي^(٣) :

١ - معرفة معلومات شخصية شاملة كل عضو بالنسبة لباقي الاعضاء.

Extensive personal knowledge about each member by each member.

٢ - الثقة في اهمية الاختلافات في اداء الدور

Reliance on functional role differentiation.

٣ - الاجماع التام (الكبير بين الاعضاء)

Wide consensus among the members

ويرى رايت Wright, A. ان الجماعة الصغيرة تتميز بان الأفراد يؤثرون في بعضهم البعض عن طريق التفاعل المباشر ، وانه يرى انه

(١) George A. Theodorson & Achilles G. Theoderson. "A Modern Dictionary of sociology". Op. Cit. P. 181.

(٢) عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع مصدر سابق ص ٢٥٦.

(٣) George J. Mccall & J. L. Simmons "Social psychology. A sociological Approach". A Division Macmillan publishing Co., Inc. U.S.A. 1982. p 62

ليس هناك ما يمنع من تحديد مفهوم الجماعة الصغيرة باتها الجماعة التي تتكون من فردين كحد أدنى وعشرين فرداً كحد أقصى ، يعملون معاً بغرض واحد يدخلون معاً في تفاعل مستمر لمدة محدودة بانهاء الغرض المكلفين به^(١) .

كما ان كروسبى Crosbie عرف الجماعة الصغيرة ولكنه لم يحدد حجمها الامثل حيث قال:

"ان الجماعة الصغيرة عدد من الأفراد الذين يلتقون بانتظام في تفاعل ، يتسم بالمواجهة المباشرة ، لديهم غرض مشترك ، ويشاركون في مجموعة مستويات تحكم انشطتهم"^(٢) .

(٤) دراسات في الجماعات:

١- دراسة هوايت وليبت R. White and R. Lippitt (١٩٥٣)^(٣) :

وكانت هذه الدراسة بعنوان "سلوك القائد ورد فعل الأعضاء في ثلاثة مناخات اجتماعية".

ولقد اجريت هذه الدراسة باستخدام اربعة مجموعات من الأطفال سن عشر سنوات وكانت كل مجموعة تتكون من خمسة اعضاء. ويشترك جميع الأعضاء في مجموعة أنشطة للهوايات بعد انتهاء فترة الدراسة. وقسمت هذه المجموعات حسب طبيعة العلاقات فيما بينهم ، ونسبة الذكاء والمستوى الاجتماعي والاقتصادي ، ومستوى النمو الجسمي ، وسمات الشخصية كذلك.

(١) Wright, D.S. and Et. Al: "Introductiong psychology An Experimental Approach" Penguin books ltd, N.Y. 1970. P. 627.

(٢) Crosbie paul - (ed) "Interaction in small group" N.Y. Macmillan. 1975. P.2.

(٣) Ralph whilter and Ronald lippitt, leader behavior and member reaction in three social climates.. in group Dynamics. research and theory by Dorwin cartwright and Alvin Zander, third Edition. H arper and Raw publishers. N.Y. 1968. PP. 318-329.

وقام اربعة من الرواد المدربين على استخدام اساليب القيادة الثلاثة الاوتوقراطي ، الديمقراطي ، الفوضوى ، حيث كان يغير الرائد من جماعة الى أخرى كل سنة اسابيع ، وكذلك يغير الرائد أسلوب قيادته من جماعة لآخرى.

وقد تم ملاحظة سلوك الأعضاء وسلوك الرواد ملاحظة موضوعية وباستخدام المقابلات مع الأعضاء ومع اولياء امورهم كذلك واثمرت الملاحظة عن ان الاجواء الاجتماعية الثلاثة يستلزمها سلوكيات معينة يمثلها الجدول التالي^(١) :

فوضوى Laissez-faire	ديموقراطي Democratic	ديكتاتورى Authoritarian
• حرية كاملة للجماعات أو الأشخاص فى اتخاذ القرارات والمشاركة من القائد قليلة جدا.	• القيادة تتخذ من خلال مناقشة جماعية واتخاذ القرارات بمعاونة وتشجيع القائد	• القيادة كلها قيادة وفكر القائد.
• القائد يعطى للأعضاء فكرة عن الامكانيات والموارد المتاحة ويبدى لهم الاستعداد لاعطائهم أى معلومة يطلبونها ولكنه لا يساهم فى أى مناقشة للعمل.	• التخطيط للنشاط يتم من خلال اجتماعات الجماعة ومن خلال المناقشة.	• خطوات التكتيكية والنشاط تتم خطوة خطوة وكذلك فالخطوة المستقبلية دائماً غير محددة (غير معلومة).
• عدم المشاركة نهائياً من القائد فى القرارات.	• والقائد يضع بدائل لكل خطوة يلجأ إليها عند الضرورة حسب ما تختاره الجماعة.	• غالبا ما يحدد القائد طبيعة عمل كل فرد من افراد الجماعة والهدف من هذا العمل.
• إذا سئل القائد يجب وبدون ذلك لا يحاول ان يقيم أو يعدل طريقة عمل الجماعة	• العضو حر فى ان يعمل بالطريقة التى يرغبها وانجاز الأعمال متروكة للجماعة.	• تقييم القائد للأعضاء تقييم نقدى شخصى بالنسبة لكل عضو وبمعزل عن المساهمة الحقيقية فى أنشطة الجماعة.
	• القائد يترك الجماعة تعمل ولا يعمل بدلا عنها ولكنه يشارك الجماعة انشطتها والنقد والتقييم موضوعى.	

ومن أهم نتائج هذه الدراسة التى اكدت مظاهر السلوك التالية فى المناخات الاجتماعية المختلفة:

فى المناخ الديمقراطي:

كانت هناك اشارات واضحة تدل على الود بين الأعضاء فى سلوكهم الاجتماعى ، وكان الشعور بالـ "تحن" أقوى من الفرد وكانت الروح المعنوية اعلى من النوعين الآخرين.

فى المناخ الاوتوقراطى (الديكتاتورى): لوحظ فى الجماعة العدوانية ، ان سلوك الأعضاء العدوانى نحو بعضهم البعض مع توجيه بعض العدوان نحو الرائد ، ولوحظ سلوكهم التخريبي حيث حطموا النماذج التى قاموا بصنعها وكثر الشجار بينهم.

اما فى الجماعة الخاضعة . فقد لوحظ تنوع الأعضاء وشدة اعتمادهم على الرائد وعجزهم عن القيام بعمل تعاونى وبلادتهم وكثرة المحادثات بصوت منخفض.

وفى مناخ الحرية المطلقة:

كانت اشارات الود التى ظهرت من العضو تجاه باقى أعضاء الجماعة فى المتوسط على درجة اقل من المناخ الديمقراطي والاوتوقراطى (العدوانى) وفى نفس الوقت اعلى من المناخ الاوتوقراطى (الجماعة الخاضعة).

٣- دراسة بيلز R. Bales (١٩٥٠)^(١):

واستهدفت هذه الدراسة وصف مراحل واتماط التفاعل الاجتماعى حيث حاول بها بيلز دراسة مراحل واتماط التفاعل الاجتماعى حيث حدد مراحل واتماط عامة فى مواقف تجريبية.

(١) حامد زهران علم النفس الاجتماعى ، القاهرة ، عالم الكتب ، الطبعة الرابعة ،

ويدور التفاعل الذى درسه بيلز حول موضوع أو مشكلة يريد أعضاء الجماعة الوصول الى حل لها ، وللمشكلة عدة حلول ، وهناك عدة خطوات يمكن اتباعها فى سبيل الوصول الى حلها ، وهناك مرونة فى فهم المشكلة ، واقتراحات عديدة خاصة بحلها يمكن وزن كل منها وتقييمه واخذ رأى الجماعة فى السياسة التى تتبع ... الخ.

وقام بيلز بدراسته على جماعات اولية حيث لاحظ التفاعل الاجتماعى من خلال مراة يرى منها من جانب واحد ... ولقد قسم بيلز مراحل التفاعل الاجتماعى التى تتوالى فى الترتيب الى:

- (أ) التعرف: أى الوصول الى تعريف مشترك للموقف.
- (ب) التقييم: أى تحديد نظام مشترك تقيم فى ضوءه الحلول المختلفة.
- (ج) الضبط: أى محاولات الأفراد للتأثير بعضهم فى البعض الاخر.
- (د) اتخاذ القرارات: أى الوصول الى قرار نهائى.
- (هـ) ضبط التوتر: أى علاج التوترات التى تنشأ فى الجماعة.
- (و) التكامل: أى صيانة تكامل الجماعة.

كما قسم بيلز انماط التفاعل الاجتماعى الى:

- ١ - التفاعل الاجتماعى المحايد (الاسئلة) ويضم هذا النمط حوالى ٧٪ من السلوك.
- ٢ - التفاعل الاجتماعى المحايد (الاجابات) ويضم حوالى ٥٦٪ من السلوك.
- ٣ - التفاعل الاجتماعى الانفعالى (السلبي) ويضم حوالى ١٢٪ من السلوك.

٤- التفاعل الاجتماعي الانفعالي (الاجبابى) ويدخل فى هذا النمط حوالى ٢٥٪ من السلوك.

وقد لاحظ بيلز كذلك عمية تمايز وتوزيع الادوار الاجتماعية داخل الجماعة واكمل دراسته عن ذوى الادوار القيادية فى جماعته. أهم نتائج هذه الدراسة^(١):

سجل بيلز الأفعال المتبادلة بين الأشخاص فى الجماعات الصغيرة ، ثم حاول ان يرتب المشاركين فى الجماعة طبقاً لعدد الأفعال أو مجموعها ، وقد لاحظ بيلز فى دراسته ان حوالى ٤٥٪ من كل الأفعال يتجه نحو الشخص الذى يحتل المرتبة الأولى ، وحوالى ٨٪ من كل الأفعال تتجه نحو الشخص الذى يحتل المرتبة الثانية ، ١٦٪ تتجه نحو الشخص الذى يحظى باقل اهتمام.

(٣) دراسة كرم الجندى (١٩٧٩)^(٣) :

وقد درس الباحث "العلاقة بين قيام الاختصاصى الاجتماعى باعمال الريادة مع جماعة الفصل المدرسى - ونموها الاجتماعى حيث كانت مشكلة البحث تتلخص فى سؤالين هما:

هل يمكن استخدام طريقة خدمة الجماعة مع جماعات الفصول المدرسية؟ وهل يمكن إذا ما قام الاختصاصى الاجتماعى باعمال الريادة مع هذه الجماعات - مسترشداً بما جاءت به النشرة الخاصة باعمال الريادة والنشاط المدرسى - ان يساعدها لى تحقق نموها اجتماعياً.

(١) Bales R. "Interaction process Analysis: A method for the study of small groups". cambridge. Addison wesley 1950.

(٢) كرم محمد الجندى "العلاقة بين قيام الاختصاصى الاجتماعى باعمال الريادة مع جماعة الفصل المدرسى ونموها الاجتماعى". رسالة دكتوراه فى الخدمة الاجتماعية ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٧٩.

ولقد صاغ الباحث الفرض الرئيسى على النحو التالى:

جماعة الفصل المدرسى التى يستخدم الاختصاصى الاجتماعى معها أسلوب الريادة يرتفع مستوى نموها الاجتماعى من حيث العلاقات الاجتماعية والتماسك والاحساس بالمسئولية الاجتماعية واساليب السلوك المرغوب فيها عن غيرها من جماعات الفصول التى لا يستخدم معها هذا الاسلوب.

وقد اشقى الباحث اربعة فروض فرعية ، واستخدم المنهج التجريبي فى التحقيق من هذه الفروض.

النتائج التى اسفرت عنها الدراسة:

أكدت النتائج والتحليل الاحصائى لها وجود فروق مغنوية فى النسب فيما بين الجماعة التجريبية والجماعة الضابطة بدرجة ثقة ٩٩٪ فى مجالات البحث الاربعة (العلاقات الاجتماعية - التماسك - المسئولية الاجتماعية - اساليب السلوك الاجتماعى المبتغاة) بما يؤكد وجود علاقة ايجابية بين تدخل الاختصاصى الاجتماعى وقيامه بالعمل الريادى المدرسى وبين النمو الاجتماعى لتلاميذ الفصول المدرسية التى يطبق بها هذا التدخل وبما يؤكد الفرض الرئيسى للبحث والذى يقول بوجود علاقة ايجابية بين قيام الاختصاصى الاجتماعى باعمال الريادة مع جماعة الفصل المدرسى ونموها الاجتماعى.

٤- دراسة كوش وفرونش Coch and French (١٩٤٨)^(١):

اجريت هذه الدراسة لغرض دراسة اثر المناقشة والقرار الجماعى فى تغيير الاتجاه (فى مجال الصناعة) لزيادة الانتاج واستخدمت الجماعات الضابطة والتجريبية من العمال فى مصنع خياطة (لانتاج البيجامات).

(١) حاتم زهران ، مرجع سبق ، ص ١٧٣.

وقد استخدمت مع الجماعات الضابطة الطريقة التقليدية (أى طريقة المحاضرات والمنشورات) حيث وضح لهم ضرورة التغيير وحددت لهم عدد الوحدات المطلوب انتاجها وشرحت الطريقة الانتاجية الجديدة (وكان متوسط انتاجهم قبل اجراء التجربة مباشرة ٦٠ وحدة فى زمن معين). اما الجماعة التجريبية فقد استخدم معهم نفس الأسلوب مضافاً اليه المناقشة التى تناولت الضرورات التى فرضتها السوق والتى جعلت التغيير ضرورياً وتناولت خطة الروتين الجديد ووحدات الانتاج وقدمت الاقتراحات المقيدة واتخذت القرارات الجماعية ، وقررت الجماعة الوصول بعد اسبوع فى انتاجها الى ٨٤ وحدة.

أما عن نتائج التجربة ، فقد دلت الدراسة التتبعية على ان الجماعة الضابطة لم يتغير فيها الانتاج تغيراً يذكر ، وسار على المعدل القديم ، اما الجماعة التجريبية فقد وصل معدل انتاجها الى ٨٤ وحدة بالفعل بعد اسبوع. ثم بعد مقابلة ثانية ومناقشة جماعية أخرى بنفس الطريقة حول الارتفاع بمعدل الانتاج امكن الوصول الى ٩٤ وحدة وفى مقابلة ثالثة اتخذت الجماعة قراراً جماعياً بان يكون الانتاج بمعدل ٩٠ وحدة فقط وعلى ان يستمر ذلك خلال الخمسة اسابيع التالية ، وحدث فعلاً ثم تبين من الدراسة التتبعية ان الجماعة استمرت على معدل ٨٧ وحدة لعدة شهور بعد نهاية التجربة.

٥- دراسة جولدمان Goldman (١٩٨١)^(١) :

وتمت هذه الدراسة على المشاركة الاجتماعية للأطفال من خلال تفاعلهم فى مجموعات عمرية مختلفة ، وكانت العينة مكونة من اطفال ثلاثة فصول من اعمار ثلاث سنوات وثلاثة فصول لاطفال عمر اربع سنوات وثلاثة فصول لاطفال الأعمار مختلفة ، وعلى ان يكون حجم الفصل فى المتوسط ١٢ طفلاً وان يحتوى كل فصل على ٤٠ ٪ على الأقل من

(١) Jane A. Goldman "social participation of perschool children in same - versus mixed age groups. child development. Vol. 52. 1981 pp. 644-650.

الأطفال ذكور ، ٤٠٪ على الأقل اتاكت مع تثبيت المتغيرات الأخرى فى
الفصول الثلاثة وتقسيمها تبعاً لتصنيف ويكلرز Weiklers (١٩٧٢)
للمشاركة الاجتماعية الى ٨ تقسيمات سلوك غير منشغل ، متفرج (اللعب
المتفرج) ، اللعب المتناظر ، نشاط بواسطة المدرس مباشرة ، تفاعل
ايجابى ، تفاعل سلبى ، علاقات مع البالغين فقط ، وهذه التقسيمات تتناسب
مع تقسيمات بارتن Parten وتم ملاحظة كل فصل لمدة ١٠ ايام مختلفة
ولمدة ٣٠ دقيقة يومياً وتم تسجيل الملاحظة خلال اللعب الحر واستمرت
الملاحظات لمدة اربعة اشهر.

وقد كانت نتائج الدراسة على النحو التالى:

١- ان الأطفال فى المجموعة الاعمار المختلفة قضوا وقتاً اكثر فى
اللعب الجماعى عن المجموعة ذات الاعمار الواحدة . واطفال الثالثة من
العمر فى المجموعة المختلفة الاعمار قضوا وقتاً اقل فى اللعب المنعزل
عن الأطفال ذوى الثالثة فى المجموعة العمرية المشابهة ، أى ان كلما
تقدم الطفل فى السن كلما قضى وقتاً أطول فى التفاعلات الاجتماعية من
النوع الجماعى والتعاونى ووقتاً اقل بدون نشاط أو فى عزلة ، وان وجود
الطفل فى مجموعة الاقران يساعده على تكوين تفاعلات اجتماعية.

٢- ان عامل الجنس له تأثير كبير فى اختيار الاقران بينما لا يبدو
السن هو العامل الاساسى والمهم فى اختيار الاصدقاء.

٣- ان الاولاد الذكور قضوا وقتاً أطول فى التفاعل الايجابى عن
البنات.

تعليق:

إذا كانت دراسة هوايت وليبيت عن سلوك القائد فى الاجواء أو
المناخات الاجتماعية الثلاثة الفوضى والديمقراطى والديكتاتورى وانعكاس
هذا السلوك على ردود افعال أعضاء الجماعات .. إذا كانت هذه الدراسة قد
طبقت على العديد من الجماعات الصغيرة ومن خلال ملاحظة سلوك القائد

وسلوك الأعضاء وايضاً بالاعتماد على المقابلات التقنيّة لهذه الاجواء وانعكاساتها السلوكية وايضاً اعتمدت على المنهج التجريبي الى حد كبير الا أنها لم تقم على فروض مسبقة يحاول الباحثون التحقق منها. فأصبحت الدراسة وصفاً أكثر منها تجريباً ، ولم تستخدم كذلك تصميماً تجريبياً يذكر.

اما دراسة بيليز فقد اسهمت الى حد كبير في وصف مراحل واتماط التفاعل الاجتماعي ، كذلك ساهمت في بناء الادوار الاجتماعية وتحديد الأعضاء النجوم في الجماعة وكذلك الأعضاء الغير متفاعلين أو المنطوين ولا بد من ان هذه الدراسات وغيرها تسهم في تحليل سلوك الأعضاء داخل الجماعات الصغيرة أي ان هذه الدراسة تمد الباحثين بالتكنيكات (الاساليب الفنية) التي من الممكن استخدامها في توجيه تفاعلات وسلوكيات أعضاء الجماعات الصغيرة ، فهي إذا من المراجع الهامة في صياغة منهاج العمل مع الجماعات الصغيرة.

اما دراسة كرم الجندی فاتها وان كانت قد طبقت على جماعة الفصل المدرسي الذي يتراوح حجمه بين ٤٠ - ٥٠ تلميذ من تلاميذ المدارس الاعدادية وباستخدام المنهج التجريبي ، الا ان هذه الدراسة قد تجاوزت عن مفهوم الجماعة الصغيرة الذي يقصده المؤلف والذي يتراوح عدد اعضائها بين ٣ - ١٥ عضواً على الأكثر كذلك فان هذه الدراسة قد استخدمت العديد من مؤشرات النمو الاجتماعي وكان يكفي طالما ان المنهج تجريبي يقوم على صياغة الفروض العلمية مؤشر أو اثنين كالمسئولية الاجتماعية أو السلوك الاجتماعي المبغى وحتى يمكن التعميم أو صياغة القوانين.

اما دراسة كوش وفرنش التجريبية فاتها طبقت في الصناعة ومع جماعات من العمال وكانت الى حد كبير لغرض تطبيق التجريب باستخدام اساليب ممارسات اجتماعية وهي المناقشة الجماعية ومحاولة معرفة نتائج هذه الممارسة وانعكاسها على التقدم الصناعي - زيادة إنتاج الأفراد العمال

للبيجمات في الاسبوع - ومن الملاحظ ان هذه الدراسة قد طبقت على
العمال ... ونم تطبق على الأطفال مثلاً لقياس اثر استخدام المناقشة
الجماعية في جماعات الأطفال وقياس اثر هذا الأسلوب في انتاجية الجماعة
- أو تماسك الجماعة - أو المسؤولية الاجتماعية مثلاً كذلك نم توضح هذه
الدراسة ما إذا كان القائمون بهذه المناقشة الجماعية من المهنيين
الاجتماعيين ام من غيرهم.

ودراسة جولدمان يستفاد منها جيداً في بعض الامور منها مثلاً مدى
النجاح الذي يمكن ان يحققه الأطفال في الجماعات ذات العمر الواحد أو
ذات الاعمار المختلفة ، كذلك يستفاد منها في معرفة اثر الجنس في
المشاركة الاجتماعية من خلال التفاعل الاجتماعي اثناء اللعب الجماعي ،
ولكن من الملاحظ ان دراسة جولدمان قد اجريت على اطفال اقل من سن
المدرسة فما هو الحال بالنسبة لاطفال المرحلة السنية التي تلى هذه السن
أي المرحلة الدراسية الابتدائية من ٦-١٢ سنة مثلاً أو ما هو الحال
بالنسبة لسن ٨-١١ سنة ؟؟

الفصل السادس

التفاعل الاجتماعي

من أهم المصطلحات التي عكف الباحثون السوسيولوجيون على دراستها وتحليلها هو مصطلح التفاعل الاجتماعي Social interaction ذلك التفاعل الذي يحدث بين أعضاء الجماعة الصغيرة وكذلك بين الجماعات بعضها وبعض والتي يتكون منها المجتمع الكبير.

والحقيقة التي يؤمن بها الكثيرون من علماء الاجتماع والتي تؤكد عدم امكانية اطلاق لفظ جماعة الا إذا توافر قدر من التفاعل المتبادل بين أعضاء أي تجمع. بل ذهب البعض الى القول بانه لكي يصبح مجموعة من الأشخاص جماعة انسانية لابد من وجود التفاعل بين الوحدات المكونة لها وهذا احد المنظورات الهامة الى الجماعة^(١).

تلك الحقيقة هي التي دفعت المؤلف - والذي يهتم بدراسة الجماعة الصغيرة - الى الاهتمام بدراسة التفاعل الاجتماعي وجعله واحدا من مباحث هذا الكتاب الذي بين ايدينا ، حيث يتناول اثناء عرض هذا المفهوم وجهة النظر السوسيولوجية حول التفاعل الاجتماعي ، وكذلك محاولة لتحديد مفهوم اجرائي للتفاعل الاجتماعي استخلصه المؤلف من اطلاعه وقراءاته حول هذا المفهوم.

ويود المؤلف التاكيد على التفاعل الاجتماعي من حيث انه يستخدم في هذه الدراسة كأداة تقنية يستخدمها الباحث اثناء عمله مع الجماعات الصغيرة - محور الدراسة ومجالها الاساسي - حيث يستخدم التوجيه الجماعي للتفاعل الاجتماعي أداة للتغير الى الأفضل فيما يتصل بالنمو الاجتماعي للجماعات الصغيرة.

(١) لويس كامل مليكة - مصدر سابق ص ١٢٨.

وبما ان التفاعل الاجتماعي داخل الجماعات الصغيرة له هذه الهمية لدرجة انه لا يمكن تصور 'جماعة' بدون تفاعل اجتماعي إذا لابد من الحديث عن التفاعل الاجتماعي كأحد المفاهيم الرئيسية حيث سنتحدث عن الهمية السوسيولوجية للتفاعل الاجتماعي ، ثم نستعرض أهم ما حصلنا عليه من تعريفات لهذا المفهوم وكذلك استعراض لاهم صور التفاعل الاجتماعي المتفق عليها من قبل الباحثين السوسيولوجين ، ثم نصنع محاولة لتعريف اجرائي لهذا المفهوم.

أولاً: الهمية السوسيولوجية للتفاعل الاجتماعي:

عرف فيبر Weber علم الاجتماع قديماً بقوله^(١) :

انه العلم الذي يدرس الفعل الاجتماعي في محاولة لفهمه وبالتالي فهم وشرح وتفسير اسبابه واثاره.

كما عرفه بارسونز T. parsons بقوله^(٢) :

انه العلم الذي يهدف الى بناء نظرية تحليلية لنظم الفعل الاجتماعي كذلك عرفه جان هيسير .. عالم الاجتماع الفرنسي - بانه العلم الذي يهتم بدراسة العلاقات المتبادلة بين الأفراد ، وبين الفرد والجماعة ، وبين الجماعة والفرد ، وبين الجماعات المختلفة من الناس . حيث تشكل الناس الذين تربطهم هذه العلاقات بعضهم ببعض ما يطلق عليه اصطلاح المجتمع^(٣) .

(١) Graham C. Kinloch. "sociological theory, Its Development and Major paradigms", McGraw Hill book company U.S.A. 1977, P. 138.

(٢) Talcoot parsons. "The Structure of socialaction, New York, 1962, P. 768.

(٣) عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع مصدر سابق نفس الصفحات :

كما عرف موريس جتيزيرج علم الاجتماع كذلك بأنه العلم الذى يدرس التأثيرات والعلاقات الانسانية المتبادلة ، وما يتحكم فيها من شروط وما ينجم عنها من نتائج^(١) .

وفى علم الاجتماع الأمريكى نجد مقدمة لعلم الاجتماع لباركس وبيرجس ١٩٢١ وهى من أقدم ما كتب فى علم الاجتماع نجد تأكيداً كبيراً للعمليات الاجتماعية للتفاعل حيث تحدثت عن أربع صور للتفاعل الاجتماعى - منذ خمسين سنة تقريباً - وهى:

التعاون Cooperation والتوافق Adjustment

والتنافس Competition والصراع Conflict^(٢)

إذا يتضح من العرض السابق ان التفاعل الاجتماعى من أهم موضوعات علم الاجتماع ، ومن دلائل هذه الأهمية ان نجد عندهم ما يعبرون به ومن جانب اصحاب العلوم الاجتماعية الآخرين باتهم - أى علماء الاجتماع - يميلون بشدة الى توكيد النواحي التركيبية المنظمة ، الثقافية ، التكرارية ، التنبؤية للمجتمع والعلاقات الاجتماعية مع عدم اغفال الجوانب الأكثر دينامية أو اجرائية عملية.

واستمراراً لنفس الخط الذى يؤكد على أهمية موضوع التفاعل الاجتماعى كاحد موضوعات علم الاجتماع نقول ان دراسة التفاعل امر ضرورى بالنسبة لاي باحث عن حقيقة علم الاجتماع ، حيث ان ابسط مفهوم أو تعريف لهذا العلم هو الذى يقول بان علم الاجتماع هو العلم الذى يدرس الإنسان والمجتمع دراسة علمية. ولكن الدراسة هنا ليست للإنسان المنعزل أو لقدرات عضلية وغرائزية ، بل ان الوحدات المدروسة هنا هى مجموعة من البشر المتفاعلين ، بينهم علاقات ومخرجات لهذه العلاقات

(١) عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع مصدر سابق ص ١٢١.

(٢) كمال دسوقي. دينامية الجماعة فى الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى مصدر

ولذلك فدارس علم الاجتماع لا يتعمق في دراسة الوحدات التركيبية للمجتمع كوحدة فردية يحلل ويدقق التحليل في دوافعها ومكوناتها كعالم النفس ، بل يدرسها في تفاعلها مع غيرها من وحدات متماثلة ، ولذلك نجد ان المقصود من مفهوم الاجتماعى ، ذلك المفهوم الذى يركز عليه عالم الاجتماع ليس انساناً منعزلاً وانما المقصود بشر متفاعلون - ولن يخرج تفاعلهم وما يثمر عنه من علاقات ، هذه العلاقات الاجتماعية لن تخرج عن كونها علاقات بين بشر داخل جماعات وعلاقات بين جماعات وعلاقات بينها وبين بنائها العام ، وبينه وبين غيره من البناءات^(١) .

ويمكن ان نعزو اهتمام عالم الاجتماع بدراسة التفاعل الاجتماعى الى ثلاثة أسباب رئيسية هي:

١ - الرغبة في اضاء حقيقة الواقعية الاجتماعية على ما يدرس من ظواهر ، بعد ان ساد التفكير العقلانى لفترة زمنية غير محدودة خاصة وان اهتمام عالم الاجتماع بدراسة التفاعل الاجتماعى امر لاشك فيه ولدرجة ان بعضهم قصر علم الاجتماع على انه العلم الذى يدرس التفاعل الاجتماعى دراسة تجعلنا نلمس اسبابه وآثاره والتفاعل الاجتماعى بلاشك بيئة صالحة لدراسات امبيريقية سوسيولوجية.

٢ - ان من طبيعة موضوعات العلم انه يدرس ما هو اجتماعى وطالما ذكر لفظ اجتماعى يفهم منه مباشرة ما ينشأ عن اقتران انسان باخر أو باخرين والتفاعل الحادث بينهم امر لازم الحدوث ، خاصة إذا استمر هذا الاقتران فترة مناسبة من الزمن ، إذا فالتفاعل الاجتماعى لا غنى للباحث فى علم الاجتماع عن دراسته ، وما يستتبعه من عمليات اجتماعية وصور للتفاعل تتمثل فى التعاون والتنافس والتوافق والتوازن والتكامل والصراع وغيرها.

(١) عبد الناصر عبد المصطفى مصدر سابق ص ١٨-٣٤.

٣- ان الايمان بالنظرية التفاعلية أو بالمدخل التفاعلى واعتباره نقطة الارتكاز وبؤرة اهتمام المؤلف حين يتناول الجماعة الصغيرة بالدراسة ، مغزى هذا الايمان ومعناه هو الاعتراف بما يمكن ان يحدثه التفاعل الاجتماعى داخل الجماعات الصغيرة - والصغيرة بالذات - لما تمتاز به من توفر عنصر التقارب وما يحققه ذلك من توافر فرص التفاعل المباشر طويل الامل ، وما يمكن ان يحدثه فى شخصية أعضاء الجماعة من ناحية وفى شكل الجماعة ككل من ناحية أخرى ، أى ما يمكن ان يساهم به التفاعل الاجتماعى الموجه فى التغيير نحو الأفضل والسير بالجماعة الصغيرة نحو النمو الاجتماعى السليم والمقصود .

إذا يتضح لنا ان هناك دوافع قوية تتصل بالاهمية السوسيولوجية للتفاعل الاجتماعى وهى التى جعلت المؤلف يتبنى مفهوم التفاعل الاجتماعى كاحد موضوعات ذلك الفصل من فصول الكتاب ، من هذه الدوافع ما يتصل بطبيعة علم الاجتماع وطبيعة الموضوعات التى تحظى باهتمام علماء والثانية طبيعة النظرة الامبيريقية الى موضوعات العلم تلك النظرة التى يؤمن بها المؤلف ويشنها حيث يصلح التفاعل الاجتماعى ومجالاته كموضوع يتناسب مع هذه النظرة الى حد بعيد .

ثانياً: تعريف التفاعل الاجتماعى:

هناك حقيقة مؤداها ان السلوك الانسانى سلوك يتم من خلال التفاعل حيث يبدو التفاعل على انه ظاهرة عامة ، وعلم الاجتماع يهتم بالتفاعل لما له من اثر على البناء الاجتماعى .

وسوف نتناول هنا بعض التعريفات التى تناولت مفهوم التفاعل الاجتماعى بالتحديد وسوف نقوم بالتطبيق على البعض منها مؤكدين ان كل ما يعرض من تعريفات لهذا المفهوم هو عرض من وجهة النظر السوسيولوجية مع الإشارة الطفيفة الى بعض التعريفات من وجهة نظر علوم اجتماعية اخرى .

ويعرف التفاعل الاجتماعي بأنه ذلك التأثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات من خلال عملية الاتصال حيث ان التصوير البسيط للتفاعل الاجتماعي يقصد به ما ينبع عن الطبيعة البشرية من تأثير متبادل بين القوى الاجتماعية ، والثقافة ذاتها هي نتاج للتفاعل الاجتماعي^(١) .

ولقد اكد هذا التعريف على ان عملية التفاعل الاجتماعي عملية تلقائية وطبيعية تنتج نتيجة الاجتماع والاتصال بين الأفراد والجماعات وان هذه العملية حيوية وهامة وضرورية لاغنى للمجتمع الانساني عنها كما اشار التعريف الى الارتباط الوثيق بين التفاعل الاجتماعي Social interaction والاتصال Communication.

ويعرف سوروكين التفاعل بأنه أى حدث يؤثر به طرف تأثيراً ملموساً في افعال الآخر الظاهرة أو حالته العقلية الباطنة^(٢) .

ويتضح من هذا التعريف ان سوروكين قد جعل شرط التأثير للملموس في اشخاص المتفاعلين سواء اكان هذا التأثير يظهر في التصرفات المرئية الخارجية أو حتى في شكل تأثير داخلي في عقل وتفكير المتفاعلين ، وجعل هذا الشرط ضرورياً لكي نطلق على عملية ما تسمية التفاعل الاجتماعي. ولو ان المؤلف يميل الى ضرورة ان يكون التأثير والناتج المتبادل بين المتفاعلين تأثيراً ظاهراً يترجمه سلوك من الممكن ملاحظته ، اما التأثير الداخلي فلا قيمة له الا إذا دفع الى سلوك ظاهر.

ولذلك لا يتفق المؤلف مع بعض الباحث الاجتماعيين الذين يقولون بان 'الذات' قد تتفاعل مع نفسها ويذكرون في مقولتهم ان الشخص الذي يجلس بمفرده في حجرة خاصة ويفكر في مشكلة معينة يمارس لونا من التفاعل يسمى التفاعل الذاتي والمؤلف لايعترف بهذا النوع من التفاعل

(١) محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع. مصدر سابق. ص ٤٢٧.

(٢) كمال دسوقي. ديناميات الجماعة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي ،

الذاتى ، الا إذا دفع ذلك الى سلوك اجتماعى يؤثر ويتأثر بسلوك الاخرين سواء اكانوا افراداً ام جماعات.

إذا لابد وان يكون التفاعل الاجتماعى اخذ وعطاء مady فيزيقى فى بيئة اجتماعية ، ومن الممكن ملاحظته وتوجيهه ايضاً.

ويعرف التفاعل الاجتماعى تعريفاً اجرائياً يقول^(١) :

يمكن تعريف التفاعل الاجتماعى اجرائياً بأنه ما يحدث حينما يشترك شخصان أو اكثر فى عملية اتصال - ليست بالضرورة اتصال فيزيقى ، وما يستتبع ذلك من تعديل فى السلوك.

"Social interaction may be defined operationally as what happens when two or more persons come into contact (not necessarily physical contact) and a modification of behavior takes place".

ويعرف التفاعل بأنه عملية اجتماعية اساسية تتضح من خلال الاتصال والعلاقات بين اثنين أو اكثر من الأفراد أو الجماعات والتفاعل بين الأشخاص يشكل سلوكاً اجتماعياً ويتم من خلال اللغة أو الرموز والاشارات والمعاني المتبادلة ويحتوى على التأثير المتبادل بين سلوك الأشخاص وتوقعاتهم وتفكيرهم^(٢).

وخلاصة ما سبق ان التفاعل الاجتماعى هو السلوك الذى يؤثر به الفرد فى افعال الاخرين الظاهرة أو فى حالاتهم العقلية State of mind الباطنه ، ولكن التفاعل الاجتماعى يختلف عن الانواع الأخرى من التفاعل كتصادم كرات البلياردو (وهو تفاعل فيزيقى) حيث ان التفاعل الاجتماعى قوامه المعنى والقيمة والهدف. والرمز فالفرد لا يستجيب لما يقوله أو يقطعه شخص اخر بل (للمعنى) الذى يخلعه على ما يقوله الشخص أو ما يقطعه. حيث انه ليس فى العالمين الفيزيقي والبيولوجي معاني ، فكرات

(١) Julius Gould and William L Kolb: "Adictionary of the soical sciences". Tawisteck publications. London 1964. pp. 661-662.

(٢) George A. Theodorson and Achilles G. Theodorson A Modern Diction of sociology. Op. Cit. P. 211.

البلياردو لا تفهم ان هناك هدف من التصادم وهو احداث حركة وانما يكون التفاعل فى هذه الحالة الياً وضرورياً ، اوتوماتيكياً ، فليس بسبب معقول أو بسبب قواعد لعبة البلياردو (تقرر) الكرات ان تتحرك فالتفاعل الانسانى إذا تفاعل مقصود Meaningful interaction .

وعن التفاعل الاجتماعى الذى يحدث بين أعضاء الجماعة الصغيرة نذكر انه يتضمن التفاعل أو التأثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات الذى يتم عادة عن طريق الاتصال الذى يتضمن بدوره العديد من الرموز ، وهناك علاقة بين اهداف الجماعة وما يتطلبه تحقيق ذلك من تفاعل اجتماعى ييسر وصول الجماعة الى تحقيق اهدافها ، فحيثما يتقابل عدد من الأفراد وجهاً لوجه فى جماعة يبدأ الاتصال والتفاعل بين هؤلاء الأفراد ، ويتم الاتصال والتفاعل عن طريق الرموز والاشارات واللغة وتكون الثقافة التى يعيش فيها الفرد والجماعة نمط التفاعل الاجتماعى ، ولهذا نكون اكثر دقة لو وضعنا فى حسابنا مفهوم التفاعل الاجتماعى الثقافى Socio-cultreual interaction^(١) .

ويعرف التفاعل الاجتماعى كذلك^(٢) :

"يشار بهذا المفهوم الى العملية التى بواسطتها تتم ملاحظة الفرد واستجابته للآخرين الذين يلاحظونه ويستجيبون له. وتحدث هذه العملية فى المستوى الواقعى ، كما تحدث فى المستوى التخيلى وتكون استجابة الفرد للآخرين هى نفسها بمثابة منبه لهم يستجيبون له استجابات تصبح بدورها منبهاً للفرد وهكذا".

وتعرفه انتصار يونس بقولها: "انه ذلك السلوك الارتباطى الذى يقوم بين فرد واخر أو بين مجموعة من الأفراد ، أى ان التفاعل الاجتماعى فى اوسع معانيه هو تآثر الشخص باعمال وافعال وازاء غيره وتأثيره فيهم ،

(١) حامد زهران . مصدر سابق . ص ٩٦ .

(٢) مصطفى يوسف . مصدر سابق . ص ٢٢٤-٢٢٥ .

بمعنى ان هناك تائراً وتأثيراً وفعلًا وانفعلاً فى أى موقف انسانى. والتفاعل الاجتماعى يشكل الاساس فى أى حياة اجتماعية ، لانه بدون التفاعل تفقد حياة الإنسان طابعها الاجتماعى وتصبح عبارة عن تجمع لا جماعة^(١) .

وهناك تعريف يجعل من التفاعل الاجتماعى الرابط الوشائجى الهام بين أعضاء الجماعة الانسانية ويتضح من عباراته انه بدون التفاعل الاجتماعى لا يمكن وجود ما يسمى جماعة Group ويقول هذا التعريف:

"العملية التى يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقلياً ، واقعياً ، فى الحاجات ، فى الرغبات ، والوسائل ، والغايات ، والمعارف وما شابه ذلك"^(٢) .

هذا وينبثق من التفاعل الاجتماعى مفهوم الفاعلية التى تعرف ببساطة بكونها أى حدث ينطوى على استخدام الطاقة^(٣) . وهى بهذا اسم نوع حيث تقصر العلوم الاجتماعية اطارها المرجعى الى حد كبير على الفاعلية الانسانية Human activity كما تتناول تحليلها مستخدمة فكرة الفعل Action والفعل الاجتماعى Social action بالذات حيث ان الفعل الاجتماعى هو فاعلية الوحدات الاجتماعية.

ولقد عرف بارسونز Talcoot parsons الفعل الاجتماعى بقوله:

"انه كل ضروب السلوك البشرى التى تدفعها وتوجهها المعانى التى يكونها الفاعل عن العالم الخارجى المحيط به ، وهى معانى ياخذها فى اعتباره ويستجيب لها ، وبناءً على ذلك فان الخاصية الجوهرية للفعل الاجتماعى هى حساسية الفاعل لمعانى الأفراد والاشياء من حوله ، وإدراكه لهذه المعانى وردود فعله تجاه المؤثرات التى تنقلها"^(٤) .

(١) انتصار يونس. السلوك الانسانى. مصدر سابق. ص ١٢١-١٢٩.

(٢) حامد زهران علم النفس الاجتماعى. مصدر سابق. ص ٩٦.

(٣) كمال نسوقى. مصدر سابق. ص ٢٣٢.

(٤) Guy Rocher. "Talcoot parsons and American sociology the English translation by B. and S. Mennel. Nelson. London, 1974. PP. 28-29."

ومفهوم الفعل عند كافة علماء الاجتماع يقوم على عدة افتراضات

هى:

١ - الفعل يحدث (فى موقف) Situation

٢ - يجرى الفعل فى حدود (واقع الحال المنشود) Present

٣ - الفعل له (دوافعه) Motivation

٤ - الفعل تنظمه (معايير) Norms

ويجب ان نشير هنا - بالإضافة الى ما سبق - الى ان الاطار المرجعى الأكثر تخصصاً لعلم الاجتماع يقتصر على الفعل الاجتماعى المتبادل أو التفاعل والتفاعل كنوع خاص من الفعل أو الفاعلية يتميز بالإضافة الى ما سبق من خصائص الفعل بما يلى:

١ - تعدد الفاعلين A plurality of actors

٢ - الاتصال بين الفاعلين عن طريق الرموز (اللغة) Symbolic communication

٣ - الديمومة Duration

٤ - هدف Goal

ونركز هنا على ان فاعليات الفاعلين المستقلة الداخلة فى حالة معينة من التفاعل ليست كافية بذاتها لتفسير معنى التفاعل. والمعنى لا يكمن فى افعال الاحاد ، بل فى التفاعل ذاته الذى ينشئ موضوع دراسة مشروعاً ومهما ، له حقه الخاص فى ظواهره المتخصصة التى يعرض لها علم الاجتماع.

ومن العرض السابق لبعض تعريفات ذلك المفهوم "التفاعل الاجتماعى" يمكن ان نستخلص النقاط التالية:

١ - التفاعل الاجتماعى عملية اساسية لا غنى عنها فى المجتمعات الانسانية وبدونه لاجد اثرأ لما نسميه 'جماعة'.

٢- التفاعل الاجتماعي لا يحدث الا بين اثنين أو اكثر من الأفراد أو الجماعات أو أجزاء المجتمع.

٣- التفاعل الاجتماعي لا يتم بدون عملية أخرى تلازمية تسمى الاتصال ، سواء اكان مباشراً أو غير مباشر.

٤- للتفاعل الاجتماعي هدف ، وقيم ، ورموز ، واشارات ، ولغة ، ومكان ودوافع وتاريخ.

٥- الإنسان فى شتى صورته فرداً أو جماعة أو مجتمع هو وحدة التفاعل ولا يمكن تصور انساناً منعزلاً ، وبالتالي فالتفاعل الاجتماعي هو عصب الحياة الانسانية.

٦- التفاعل الاجتماعي فى ابسط صورة اخذ وعطاء متبادل يحدث من خلاله التغير والنمو والتطور.

ثالثاً: التفاعل الاجتماعي محاولة المؤلف لصياغة تعريف اجرائي:

بعد استعراض مختلف التعريفات التى وضعت وحددت مفهوم التفاعل الاجتماعي ، نحاول هنا ان نحدد هذا المفهوم كاحد المصطلحات الأساسية فى عمل الاجتماع ، فنقول ان المقصود بالتفاعل الاجتماعي إذا ذلك الاطار العام للعلاقات والمشاعر والاحاسيس والسلوك والذي ينتج من اتصال واحد أو اكثر من أعضاء الجماعة ببعضهم البعض ، وما ينتج عن هذا الاتصال من ظواهر وعمليات اجتماعية وما يستتبعها من تغيرات فى شتى مظاهر الحياة الجماعية.

ويمكن تحديد عناصر هذا المفهوم فيما يلى:

١- إطار اجتماعي عام من العلاقات والمشاعر والاحاسيس والسلوك.

٢- اتصال بين الأعضاء يكتسب صفة الاستمرارية.

٣- عمليات اجتماعية وظواهر تنسم بها الحياة الجماعية.

٤- وبمرور الوقت يحدث تغير مقصود فى شخصيات الأعضاء وسلوكياتهم وتماسكهم ونموهم الاجتماعي.

الفصل السابع

العمليات الاجتماعية

تشير كلمة عملية اجتماعية Social process الى تلك الصور المتكررة للسلوك والتي نجدها عموماً في الحياة الاجتماعية ، وهى من ميادين الدراسة فى علم الاجتماع ، حيث نجد ان للتفاعل الاجتماعي نتائج يسمى بالعمليات الاجتماعية ، ونذكر هنا ان العلماء والباحثين الاجتماعيين اختلفوا فيما بينهم فى مسألة تصنيف العمليات الاجتماعية وذلك لان العمليات الاجتماعية تصنف وفقاً لتوجيهات اهداف الأفعال التى تتألف منها هذه العمليات.

وقد درج كثيرون من علماء الاجتماع على تصنيف العمليات الاجتماعية وفقاً لما تسهم به فى تقوية أو اضعاف الروابط الاجتماعية فى فئتين رئيسيتين هما (١) :

١- العمليات المجمعية Associative أو الانشائية Constructive أو الايجابية Positive وهى التى تؤدى الى زيادة الروابط الاجتماعية وتقوية العلاقات بين الأفراد والجماعات ، وتندرج تحتها مجموعة من العمليات الجزئية كالتعاون ، والتلاؤم والتكيف والتمثيل والتنشئة الاجتماعية.

٢- العمليات المفرقة dissociative أو الهدامة desiructive أو السلبية Negative وهى التى تؤدى الى التنافر بين الأفراد أو الجماعات ، واضعاف الروابط والعلاقات الاجتماعية. ويندرج تحت هذا النوع من العمليات مجموعة من العمليات الجزئية كالمنافسة والصراع والقهر.

ويرى بعض العلماء الاجتماعيين ان تقسيم العمليات الى عمليات مجمعية وأخرى مفرقة ينطوى على قدر كبير من التعسف ، وذلك لانه

(١) عبد الباسط محمد حسن ، علم الاجتماع (المدخل) ، الطبعة الأولى القاهرة

يتضمن حكماً تقويمياً يختلف باختلاف نظرة الباحث ومنطلقة الايديولوجى ،
فليس من الضروري مثلاً ان يكون التنافس عملية مفرقة ، فقد يكون
اتشائياً يهدف الى الخير العام والصالح المشترك ، والصراع من ناحية
أخرى لا يراه كثير من العلماء سلبياً بالضرورة ، حيث انه فى نظر جورج
زيمل G. Simmel مثلاً صورة من صور التنشئة الاجتماعية Socialization
وهى فى نظر لويس كوزر L. Coser يودى الى تقوية الروابط بين افراد
الجماعة الواحدة ، فضلاً عن انه اساس كل تغيير. ثم ان الموقف
الاجتماعى الواحد قد يتضمن عدداً كبيراً من العمليات كالتعاون والتكيف
والتنافس والصراع بحيث يصبح الفصل بينها امراً صعباً وينطوى على قدر
كبير من التعسف.

هذا وتجدر الإشارة الى ان موضوع العمليات الاجتماعية من
الموضوعات التى يمكن اعتبارها من مجالات الدراسة الهامة فى علم
الاجتماع حيث اشتملت هذه العمليات فى بعض التصنيفات على ما يلى ^(١) :

التباين والتدرج ، التعاون والتوافق والتمثل ، الصراع الاجتماعى ،
الاتصال - بما فيه تكوين الرأى العام والتبصير والتغير، التنشئة
الاجتماعية والتقليد ، التقييم الاجتماعى (دراسة القيم) ، الضبط الاجتماعى
، الانحراف الاجتماعى ، التكامل الاجتماعى ، والتغير الاجتماعى.

وهناك مجموعة من العلماء السوسيولوجيين استخلصت ستة الفاظ
لوصف بعض صور التفاعل الاجتماعى الرئيسية وهى ^(٢) :

الصراع Conflict والتوافق accomedation والتمثل assimilation
يقابلها التنافس competition فالتعاون cooperation الاندماج

(١) محمد الجوهري وآخرون: قراءات معاصرة فى علم الاجتماع القاهرة دار

الكتاب للنوزيع. الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ ص ١٣٩-١٤٢.

(٢) كمال دسوقي: دينامية الجماعة فى الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى. القاهرة

الجزء الأول ، ١٩٦٩ . ص ٣٦٢.

amalgamation ويمكن استعمال الالفاظ الستة لوصف سلسلة من الاحداث أو تدفق التفاعل مع الوقت ، وفى هذه الحالة يمكننا ان نسميها عمليات اجتماعية وحينئذ فهى تظل انواعاً من التفاعل لكنها تدل على مواقف مفردة عديدة متتابعة ، وقد تتحرك العلاقة الاجتماعية بين جماعتين من التنافس الى الصراع ثم الى التوافق ، وربما اخيراً الى التعاون ووصف ما يحدث من نوع لآخر هو وصف لعملية اجتماعية.

كما ان هناك وجهة نظر أخرى ترى ان العمليات الاجتماعية تشتمل على عدد كبير جداً وكلها تحدث وتنتج التفاعل أو تكون نتاجاً له ومن هذه العمليات الاتصال communication والتعاون cooperation والتنافس competition والصراع conflict والتكيف accomodation والتمثيل .Assimilation

ومن احدث التصنيفات لصور التفاعل الاجتماعى وعملياته ذلك الذى قسمها الى قسمين هما^(١) :

اما الأولى فقد اشتملت على ثلاث عمليات وهى التعاون والتعارض - المعارضة - والتوافق ، اما الثانية فقد اشتملت على الاستماع أو الاتباع والاجتماعية.

هذا ومن الشائع ان نطلق على صور التفاعل السابق ذكرها لفظ العملية الاجتماعية ذلك الناتج الذى يتحقق من جراء استمرار عمليتي الأخذ والعطاء بين أعضاء الجماعة الانسانية وان كان يعتبر من وجهة نظر الكثيرين ان الصور الأساسية للتفاعل الاجتماعى ثلاث وهى الصراع والتنافس والتعاون.

وايا كانت صور واشكال العمليات الاجتماعية فالمؤلف يرى ان العمليات الاجتماعية بعض الصور المتكررة من السلوك الذى يحدث فى

(١) Jerry d. Rose "introduction to sociology", second edition rand McNally college publishing company, chicago, U.S.A. 1974. PP. 82-91.

الحياة الاجتماعية يمكن ان تشتمل على التعاون والتنافس والصراع كعمليات اساسية والتكيف والتوافق ، حيث يشير التوافق الى تلك العملية التى تحدث تغييراً فى داخل الإنسان وفى بيئته وتتجج فى خلق واستمرار علاقة متوازنة بينهما^(١) ، كما لا يمكن انكار اهمية التعصب كاحدى عمليات التفاعل الاجتماعى حيث عرف حامد زهران التعصب بانه اتجاه نفسى مشحون انفعالياً أو عقيدة أو حكم مسبق مع أو (فى الاغلب الاعم) ضد جماعة أو شئ أو موضوع ولا يقوم على سند منطقى أو معرفة كافية أو حقيقة علمية وان كنا نحاول ان نبرره ومن الصعب تعديله ويجعل الإنسان يسلك بطريقة تتفق واتجاه التعصب^(٢) .

كما يعرف التعصب بانه اتجاه يجعل الشخص يفكر ويدرك ويشعر ويسلك بطريقة مقبولة أو غير مقبولة نحو جماعة أو اعضائها ، كما انه اتجاه ليس له ما يبرره من الواقع^(٣) . ويعد التماثل كذلك والاندماج والاتصال وغيرها من العمليات الاجتماعية كذلك ، الا ان الاتجاه يكاد يكون تاماً نحو الأخذ بالرأى القائل انه من أهم اشكال التفاعل أو صور العمليات الاجتماعية هى ثلاث التعاون والتنافس والصراع ولذلك سوف نفرد السطور القادمة للحديث عن هذه العمليات.

أولاً: التعاون: Cooperation

يعد التعاون من العمليات الاجتماعية الأساسية فى الحياة الاجتماعية ، حيث ينبع عادة من طبيعة ما يربط أعضاء الجماعة الانسانية من روابط وما يسعون من خلالها الى تحقيق ما يصبون اليه من اهداف فردية

(١) J.M. Sawrey & C.W. Teford "Psychology of Adjustment" second edition. fourth printing. Boston- 1979. . 9..

(٢) حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعى. القاهرة. عالم الكتب ،

١٩٧٧، ص ١٧٦.

(٣) عبد الهادى الجوهري: معجم علم الاجتماع. القاهرة. مطبعة جامعة القاهرة

والكتاب الجامعي ١٩٨٠ ص ٥٩.

وجماعية ، بالإضافة الى ان التعاون من ابرز صور التضامن الداخلى للجماعة فى السعى من اجل تحقيق اهدافها.

ولاهمية التعاون كعملية اجتماعية مؤثرة فى كيان الجماعة وبقائه نجد ان كل ما كتب فى التفاعل الاجتماعى أو معظمه أفرد صفحات وصفحات للحديث عن التعاون واثره فى حياة الجماعة ، مثال ذلك ما كتب فى كتاب هارتن وهانت "Sociology by B.Horton & L. Hunt" عام ١٩٧٢ واكد المؤلفان انه لا تخلق جماعة أو مجتمع من عملية التعاون وذلك من خلال السعى نحو تحقيق علاقات لا يمكن وجودها الا من خلال أنشطة تعاونية.

وهنا لا يجب ان ننكر ما ادركه كونت بخصوص ظاهرة التعاون وما ذكره عنها ، ثم جاء سوركين وعالجها معالجة علمية خاصة ومن قبله قدمها دوركايم الى مجال الدراسة العلمية ، اما سمير فقد كشف عن الارتباط بين تضامن الجماعة الداخلى وعداوتها للجماعات الأخرى بحيث اصبح هذا الارتباط بعد ذلك اساساً معروفاً فى علم الاجتماع^(١).

هذا ويعرف التعاون بأنه سلسلة من العمليات الاجتماعية تتضمن السعى المتبادل من اجل الوصول الى هدف مشترك . فقد يتعاون الناس من اجل محاربة انفسهم من خطر يهددهم أو من اجل رفع مستوى معيشتهم ، وقد يتعاونون معاً على المستوى الدولى مثل التعاون من اجل محاربته احتكار سلعة معينة أو من اجل تحقيق مصلحة سياسية أو عسكرية (كالاتحاد مثلاً) أو فى شكل كتل شرقية أو غربية ، وقد يكون التعاون اوسع من ذلك واشمل ويهدف الى تحقيق سعادة البشرية اجمع كالتعاون فى نطاق هيئة الأمم المتحدة.

(١) محمود عودة واخرين: نظرية علم الاجتماع ، طبعها وتطورها (مترجم) -

هذا وإذا اعتبرنا ان التعاونية صفة تطلق على كون من العلاقات الاجتماعية الايجابية ، على اعتبار انه تختلف العلاقات الاجتماعية في طبيعتها ، فمنها ما هو مباشر وغير مباشر ومنها ما يؤدي الى الايجابية والتجمع ومنها ما يؤدي الى التنافر والتفرق ومنها ما هو واضح ومستقر وما هو غامض ينمو في الخفاء^(١) وإذا سلمنا بذلك فيجب ان نذكر هنا حقيقة وردت في بعض كتب علم الاجتماع وهي ان التعاون ليس عملية من السهل ان تحدث في أي جماعة بدليل ما ذكر في التراث ونصه^(٢) :

التعاون بين أعضاء الجماعة الانسانية عملية صعبة وذلك بسبب الاختلاف القائم بين الأشخاص في طباعهم خارج الجماعة وداخلها وكذلك لاختلاف الخبرات التي يكتسبها الأعضاء من خلال مواجهة كل منهم لمشكلات حياته اليومية.

ويمكن القول بان التعاون هو اتحاد موارد كل فرد وقدراته مع موارد وقدرات الآخرين وتنسيقها بحيث تكون مجهوداً واحداً ومشتركاً بغية الوصول الى نتائج يسعى إليها مجموعهم ، كما انه شكل من اشكال التفاعل الاجتماعي بين شخص أو اكثر يعملون سوياً لتحقيق غرض أو هدف مشترك^(٣) .

هذا وإذا كان التنافس والصراع يتضمنان الكفاح من اجل الوصول الى الاهداف التي لا يمكن اقتسامها بين الأطراف المختلفة ، فان التعاون صورة من صور العلاقات الاجتماعية ، حيث تستطيع الأطراف المتعاونة اقتسام الاهداف والاشتراك فيها.

(١) مصطفى الخشاب: دراسة المجتمع. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٧.

(٢) حسن همام: اصول علم الاجتماع. كفر الشيخ - المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ١٩٨٠ ص ١٠٠.

(٣) محمد خيرى وآخرون: علم الاجتماع - الاسس المفاهيم المنهج والتطبيق القاهرة دار النهضة العربية ، ١٩٧٣ ص ٥١.

خلاصة القول انه إذا اردنا ان نعرف التعاون فيمكن القول بانه ذلك التنظيم من العلاقات والافعال والسلوكيات الاجتماعية الهادف الى توحيد الجهود وحشدنا من اجل تحقيق هدف جماعي مشترك. وهو بهذا يشكل لونا من العمليات الاجتماعية الايجابية الهادفة التي تسعى الى البناء والتقدم لا الى الهدم والتفكك.

* اشكال وانماط التعاون:

قسم ماكيفر Macliver التعاون في الحياة الاجتماعية الى مباشر وغير مباشر ، فالتعاون المباشر direct cooperation وفيه يتعاون الأفراد حيث يؤدي كل منهم عملاً يتشابه مع ما يؤديه زميله وهذا يحدث بدافع ان الفرد يجد صعوبة ان يؤدي العمل بمفرده - مثال ذلك لعبة شد الحبل - اما التعاون الغير مباشر بمفرده - مثال ذلك لعبة شد الحبل - اما التعاون الغير مباشر indirect cooperation فيشمل ذلك النشاط الذي يؤديه كل عضو في الجماعة لا يتشابه مع ما يؤديه الآخرون ، ولكن الكل يهدف الى تحقيق هدف واحد ، وصدق مثال لذلك تقسيم العمل الذي يعتبر مبدأ له اصلته في حياة الإنسان حيث كل يؤدي عملاً يلائم تخصصه ويشبع به حاجات غيره كما يشبعون هم حاجاته من خلال تخصصهم.

وهناك من يقسم التعاون الى:- (١) تعاون من اجل مصالح مشتركة ، مثال ذلك التعاون من اجل رد العدوان عن البلاد.

(٢) تعاون من اجل مصالح متشابهة - مثال ذلك التعاون بين صاحب العمل والعمال حيث يجد كل منهما مصلحته ومصلحة الآخر في تعاونهما وان حدث تعارض بين مصلحتيهما فهما في حل من الا يتعاونوا.

وهناك تصنيف ثالث تضمن الاتي:

١ - تعاون متبادل:

بمعنى ان يلجأ الأفراد الى نمط من الاعتماد والتعاون المتبادل حيث يقسم العمل بالتخصص ويحدث التأثير المتبادل.

٢- التعاون الغير رسمى:

ويسود هذا النمط بصفة عامة بين الأسر كما يسود بين الجيران والجماعات المختلفة التى يرتبط افرادها بعلاقات تعاونية قوية ويتميز بانه تعاون تلقائى غير تعاقدى يبدو فى الأسرة فى اتقى صورته لانه لا يبدو فى صورة تبادل المنفعة.

٣- التعاون الرسمى:

دعامة التعاون الرسمى هو التعاقد الجبرى بين الراغبين فى تحقيق مصالح جمعية على اسس قانونية رسمية وفى ظل التعاون الرسمى تتسم المشاركة بين الأفراد بالصفة الرسمية ولا يستدعى هذا اللون ان يكون بين افراده تعاطف أو حتى مجرد تعارف سابق على الرغم من اهمية المعرفة والتعاطف فى تقوية روح التعاون.

ويرى سوركين P. Sorokin ان هناك سلسلة من ثلاثة انواع للعلاقات الاجتماعية تمثل فى نظره تطور التعاون بين الناس من علاقات قهرية الى علاقات تعاقدية الى علاقات تعاونية ، والاولى تتضمن تسلط الفريق الاقوى على الفريق الاضعف ، والثانية عبارة عن اتفاقات ارادية تبادلية للفريقين على ما فيه مصلحتهما المشتركة مع بقاء كل منهما متمركزاً حول نفسه ، والثالثة فمثالها افراد الأسرة الواحدة حيث كل يعاون الاخر فى بهجة وسرور وارتياح ويأخذ من معاونته دون ان يلقي بالا الى التفريق بين ما هو له وما هو لهم^(١) .

وفيما يختص بمستويات النشاط التعاونى فيتدرج من مجرد محاولة المحافظة على البقاء وحفظ الأفراد والجماعات فى المستوى الأول الى الحصول على مزايا ذاتية على حساب الآخرين فى المستوى الثانى الى الرغبة فى تحقيق مستوى افضل من الرفاهية والاستفادة من التعاون مع الآخرين فى المستوى الثالث الى المستوى الرابع المتمثل فى الرغبة فى

(١) كمال دسوقي: مصدر سابق. ص ٢٧١-٢٧٢.

تحقيق رفاهيته الجنس البشرى كله اما المستوى الخامس والذي يشكل المثالية فيهم فيه الأشخاص والجماعات باسعاد الغير والتفانى فى سبيل ذلك لدرجة تجعلهم يعطون دائماً ولا يأخذون.

وبالرغم من ان للتعاون كاحدى العمليات الاجتماعية المجمعّة عدد من الايجابيات الا انه لا يخلو من السلبيات ، وبوضوح اكثر نقول:

* ايجابيات التعاون وتتمثل فى الاتى:

١ - ان مبدأ التعاون بوصفه عملية بناء وحياة له مفعوله فى كفاة الكائنات العضوية الحية ، وهو أهم بكثير فى تطور المجتمع الانساتى من المنافسة الحادة التى تبدو لنا مظاهرها فى كل مكان. فالصراع مدمر ومرهق للكائن الانساتى وقد يقضى على قوته وتقدمه ، اما التعاون فهو يوحد ويبنى ويقوى وينمى الجهود ويستثمرها من اجل اهداف مشتركة.

٢ - ان التعاون مصدر للروح المعنوية وكذلك يخلق ويزيد الكفاية ويضاعف المقدرة ويقوى المقاومة.

٣ - ان فاعلية التعاون وخاصة التعاون أو العون المتبادل تفوق كثيراً فاعلية الصراع والتنافس ، وهذا ما يؤكد بقاء ونمو وتطور البشرية حيث ان التعاون يبنى والصراع يهدم.

٤ - التعاون واستمراره يؤدى الى التوافق الذى هو عملية اخذ وعطاء وتوائم واعى بالمجموع عن طريق التسامح مع الاخرين والتصالح والتوفيق بين مختلف الرغبات.

*** سلبيات التعاون وهنا نقول:**

بالرغم من الايجابيات السابق الإشارة إليها الا انه يؤخذ بعض السلبيات على عملية التعاون تتمثل فى صعوبة توافره بين أعضاء الجماعات وذلك بسبب الاختلاف البين بين الأفراد فى طباعهم وامزجتهم ، وكذلك فى خبراتهم المكتسبة من مواجهة كل منهم لمشاكله اليومية ، فالتعاون إذا حدث واستمر طويلاً فقد ينشأ عنه تنظيم آلى بحيث يصبح

العمل مجرد روتين يؤدي بطريقة آلية ، وبالتالي لا يحدث الابداع أو الابتكار وبالتالي فالتنظيم الذي يزيد عن حده صورة جامدة مميتة من صور التعاون.

ثانياً: التنافس: Competition

يعد التنافس شكلاً من أشكال التفاعل بين شخصين أو أكثر ، جماعتين ، أو أكثر يتنافسون للحصول على نفس الأشياء والموضوعات والخدمات في نفس الوقت ويعنى التنافس قلة امكانية امدادات القيم الاجتماعية عن متطلبات المتنافسين^(١).

ولقد أثبتت البحوث التجريبية ان عمليتي التعاون والتنافس من نتائج القيم الثقافية ، مع العلم بان التنافس عندما يكون مشروعاً وعندما تكون فرص العمل متاحة للمتنافسين جميعاً ، يكون التنافس نشاطاً منتجاً ، مع العلم بان التنافس قد لا يستمر طويلاً إذ ان غالباً ما يؤدي اما الى التعاون أو الى الصراع^(٢).

ومن ناحية أخرى فقد عرف التنافس بأنه عبارة عن تلك العملية المستمرة في كل مكان على الأرض والتي بمقتضاها يتفاعل الاحياء ، حيث يهمننا هنا تفاعل الأفراد والجماعات الانسانية بقصد التفوق على غيرها في سبيل تحقيق هدف معين بطريقة سلمية تتفق ومصطلحات الجماعة^(٣).

ويذهب البعض الى ان التنافس في مجتمعاتنا يعتبر فضيلة اجتماعية لانه اساس الحياة الاقتصادية ومظهراً من مظاهر امورنا الحياتية ، ولا

(١) غريب سيد احمد ، المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية. الاسكندرية. دار المعرفة الاجتماعية ، ١٩٧٩ . ص ٢٦٨.

(٢) P.B. Horton & C.L. Hunt op. Cit. PP. 223-224.

(٣) محمد عبد المنعم نور: العلاقات الانسانية. القاهرة. دار المعارف ، ١٩٧٨ . ص ٧٧.

يقتصر التنافس على مجتمع بذاته أو طبقة بذاتها بل يتميز بالعمومية في جميع شبكات النسيج الاجتماعية^(١).

ومما يجب الإشارة إليه ان التنافس قد لا يكون مباشراً بمعنى المواجهة بين الأطراف المتنافسة ، فقد يكون التنافس غير مباشر حيث كل طرف من الأطراف المتنافسة قد يكون في مكان آخر وغير متواجد فيه الأطراف الأخرى ولا تحدث مواجهة حقيقية بينهما ، كالمنافسة بين امريكا وروسيا على التفوق العسرى ، أو التنافس بين مجموعة من الطلاب من كليات مختلفة على التفوق في تخصص من التخصصات المشتركة بينهم.

الا ان التنافس الذي يمكن ملاحظته واخضاع اطرافه للتجربة والضبط أو للدراسة الامبيريقية لابد من ان يتوافر به المواجهة والتواجد المكاني والزمني ، أي التنافس المباشر.

هذا والتنافس لا يستمر كثيراً بمعنى انه قد ينقلب اما الى التعاون أو الى الصراع ، وقد يكون بناءاً يدفع الأعضاء الى التوحد والتجمع لكي يتفوقوا على اقرانهم من الجماعات الأخرى في مجال من المجالات وقد يكون هداماً يؤدي الى التفكك الداخلي للجماعة ، إذا ما انقلبت الرغبة في التفوق من رغبة جماعية الى رغبات متنافرة للأعضاء ومتضادة.

وخلاصة القول إذا ان التنافس اصبح سمة من سمات الحياة المعاصرة وبالتالي اصبح سمة بين الأفراد داخل الجماعة الواحدة وبين الجماعات بعضها وبعض.

(١) سنية خليل وآخرون: علم الاجتماع العام. القاهرة. مكتبة الخدمة الاجتماعية.

يعرف الصراع Conflict بأنه عبارة عن عملية اجتماعية تنشأ بين طرفين يوجد بينهما تعارض في المصالح والاهداف ، ويسعى كل منهما لتحقيق مصالحه واهدافه ، مستخدماً كافة الاساليب سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة^(١) .

ولقد اهتم كثيرون من علماء الاجتماع بدراسة عملية الصراع كاحد الظواهر الاجتماعية التي عاشتها المجتمعات عبر التاريخ ، ومن امثلة هؤلاء العلماء العلامة باريتو F.Parito حيث الصراع من اجل القوة والتأثير ، وتونيز Toney وفيبر N.Weber اللذان اعتبرا الصراع ظاهرة اجتماعية وحلل زيمل G.semell عملية الصراع من منظور اجتماعي وراى أنها تحمل معنى الاجتماعية من كونها تنشأ في مجتمع وغيرهم كثير اهتموا بتحليل هذه العملية تحليلاً موضوعياً لخصائص عملية الصراع الاجتماعي^(٢) .

ويرى اصحاب نموذج الصراع Conflict Model ان الصراع هو الظاهرة المحورية في الحياة الاجتماعية ، حيث ينشأ عن التنافس والنزاع بين الجماعات المختلفة من حيث القوة والامتياز والمصلحة ، ذلك ان العملية الاجتماعية الأساسية ليست هي الجهد المستمر لاعادة الانسجام ، بل الصراع اللامحدود بين اولئك الذين لا يملكون والذين يملكون ويتزعم هذا الاتجاه رايت ميلز ولويس كوشر وجون جالتنج^(٣) .

ويعرف الصراع بأنه العملية التي تنشأ في أى موقف يتفاعل فيه اثنان أو أكثر من الفاعلين متى كان بينهما خلاف أو نزاع أو تعارض، وقد

(١) عبد الباسط محمد حسن: مصدر سابق. ص ٢١٧.

(٢) إسماعيل حسن عبد الباري: اسس علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف ط ٢ ،

١٩٨٠ . ص ١٠٢ .

(٣) محمد الجوهري: ميادين علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف ، ١٩٧٠ ، ص

يحدث الصراع بين مصدرين احدهما خارجي عن التنظيم والاخر من داخل التنظيم^(١) .

ويعرف ايضاً بأنه ذلك المظهر المتطرف من المنافسة الحرة وفيه ينظم كل من المتنافسين قوته وجهده للفوز على الاخر حتى يبيده^(٢) .

وهناك وجهة نظر ترى ان الصراع والتشاحن قد ينتهي بقلبة احد الأطراف ورضوخ الاخرين ، وقد يستمر التشاحن مدة من الزمن يجد بعدها المتشاحنون (المتصارعون) انه لا مناص من الركون الى الراحة وتجنب الارهاق والتوتر ، تمهيداً لاحتلال التعاون والتوافق محل الصراع وذلك عن طريق المهادنة أو الصلح أو التحكم أو التسامح^(٣) .

الا ان هناك رأى اخر يرى ان الصراع بصفة عامة حالة تفريق وتشاحن وما التكيف أو التعاون الذي يحدث احياناً نتيجة الصراع الا موقف اجتماعي تمليه ظروف الصراع نفسها.

ويذكر غريب سيد احمد ان اساس العلاقات داخل الجماعة هو الاتصال ، ولذا يحدث الصراع بين الأعضاء داخل الجماعة إذا ما تراخى الاتصال بينهم^(٤) . ويذكر ايضاً انه إذا كان الصراع بين قوتين غير متكافئتين فان النصر يكون حليف الأقوى والأقدر على الكفاح بينما يكتب للضعف الخضوع^(٥) .

(١) O. Marvin "The process of Social organization H.R. and winston. N-Y. 1968.

(٢) منية خليل وآخرون: مصدر سابق. ص ١١٧.

(٣) محمد عبد المنعم نور: مصدر سابق . ص ٧٨.

(٤) غريب سيد احمد: مصدر سابق . ص ٢٧٠.

(٥) غريب سيد احمد: نفس المصدر ونفس الصفحات.

ويمكن ان نتحدث هنا عن بعض آثار عملية الصراع والتي تتمثل فى
آلاتى^(١) :

١- التماسك فى داخل الجماعات المتصارعة. ذلك لان الصراع
عندما يقوم بين جماعتين فان النتيجة الحتمية والمنطقية لذلك ان يقوم نوع
من التماسك بين افراد كل جماعة ، فالعدو المشترك يدفع افراد الجماعة
الواحدة الى نسيان خلافاتهم الشخصية واتحادهم معاً لحماية انفسهم
وحماية مثلهم وعقيدتهم أو جنسهم ، وهذا الاتجاه يتوقف الى حد كبير
على مدى اتفاقهم حول الهدف الذى يتصارعون من اجله.

٢- الخلخلة فى المجتمع ككل .. عندما يقوم الصراع بين الجماعات
فى الوطن الواحد تبرز ظاهرة عدم التماسك ، فالنزاع الذى يقوم بين
الاحزاب المتصارعة من شأنه اضعاف الوحدة الداخلية فى الوطن الواحد ،
كما تقوم بين افراده بلبلة فى الافكار حول المثل والاراء.

٣- سفك الدماء والخسارات المادية .. وهذه النتيجة نجدها واضحة
فى الحروب وما يصاحبها من صراع ينتج الخسائر فى الارواح ، والثروات
، كما نلمس الخسارة المادية واضحة فيما قد يحدث من صراع بين العمال
واصحاب رؤوس الأموال وما يصاحبه من اضرابات واشتباكات وتخريب.

٤- القضاء التام على احد الطرفين أو سيادة احدهما على الآخر
وخضوعه للامر الواقع.

٥- التوافق الاجتماعى فى احدى صوره العديدة.

وإذا وجدت الأطراف المتصارعة ان مصالحها لن تتحقق الا بالتوافق
أو التعاون ، قد يتحول الصراع الى توافق وتضامن ، ومن جهة أخرى فلن
الصراع قد يفسر تفككاً فى اوصال الوحدات التى يتكون عنها المجتمع أو
الجماعة.

(١) عبد الحميد لطفى: علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف. ط ٧ ، ١٩٧٨ .

هذا وبالرغم من شيوع الكتابات التى ركزت على العمليات الاجتماعية الثلاث التى سبق الحديث عنها وهى التعاون والتنافس والصراع الا ان هناك عدد كبير من هذه العمليات تشير الى بعضها فى عجلة سريعة فيما يلى:

التكيف: accomodation

حيث يمكن تعريفه بأنه عبارة عن التفاعل الذى يهدف الى التوفيق بين الأفراد والجماعات بحيث يتفهم كل طرف من الأطراف افكار ومشاعر واتجاهات الطرف الاخر ليحدث بينها تقارب يؤدي الى تحقيق مصلحة مشتركة^(١).

وتظهر عمليات التكيف بوضوح من خلال متابعة النماذج الاتية^(٢):

أ- عندما ترحل مجموعة من المهاجرين الى مجتمع المهجر الجديد حيث توجد هناك ثقافة أخرى وتنظيم اجتماعي مختلف عما سبق ان الفوه فى مجتمعهم القديم.

ب- عندما تتغير ظروف البناء الاقتصادى والسياسى.

ج- عندما ينتقل الفرد من مجال التحصيل الدراسى الى الانتاج والعمل.

د- عندما ينتقل الفلاح من العمل فى الزراعة الى العمل فى الصناعة.

(١) عبد الباسط محمد حسن: مصدر سابق ، ص ١٩٣.

(٢) جمال مجدى حسنين: دراسات اجتماعية. اسكندرية. دار المعرفة الجامعية ،

التكامل: Integration

ويقصد به عملية التآزر والتغاير الدينامي الارتقائي بين الوظائف الحيوية والنفسية والاجتماعية في سبيل الارتقاء على وحدة الكل (سواء اكان هذا الكل فرداً أو جماعة)^(١).

ويقول فلدمان ان التكامل يجب ان ينظر اليه على انه مفهوم متعدد الأبعاد حيث يشتمل على عدة أبعاد منها التكامل الوظيفي والتكامل التفاعلي وكذلك التكامل المعيارى.

التنشئة الاجتماعية: Socialization

وتعنى عملية تشكيل السلوك الانساتى للفرد ، وانها عملية تحويل الكائن البيولوجى الى كائن اجتماعى ، وباتها العملية التى تتعلق بتعليم افراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون فى المواقف الاجتماعية المختلفة على اساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذى ينشأون فيه ، وباتها عملية اكساب الفرد ثقافة المجتمع^(٢).

(١) حامد زهران: مصدر سابق. ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) عبد الباسط محمد حسن: مصدر سابق. ص ١٩٨.

الفصل الثامن

النمو الاجتماعي

بادئ ذي بدء يجب الإشارة الى ان النمو الاجتماعي الذي يقصده ، المؤلف هو ذلك النمو الاجتماعي المقصود أى الذى لا يحدث تلقائيا للانسان خلال مراحل عمره المختلفة ، بل انه ذلك النوع الذى لا يتم الا عن طريق تدخل العديد من الجهات والهيئات بدءا بالاسرة ، فجماعة اللعب ، فالمدرسة ، فالمؤسسات المجتمعية المختلفة.

إذا فالنمو الذى نقصده يحدث بتدخلات من الاب والام والاخوة ، والمدرس والمحاضر ، والصدى ، والرئيس فى العمل أو فى أى نشاط والاختصاصى الاجتماعى كذلك ، ولذلك يكون النمو الاجتماعى فى هذه الحالة نتيجة عملية مقصودة اجتماعيا تسمى بالتنمية Development .

والقول بان التنمية هى عملية يمر من خلالها الطفل بالعديد من الخبرات التنموية التى يكتسبها عن طريق المتخصصين فى شتى مواقف حياته ، يؤدى بنا هذا القول بان الجهود التى تبذل مع الطفل منذ الصغر لكى تحوله الى طفل "تامى اجتماعيا" عملية ذات شقين الشق الأول منها هو الوسيلة والشق الثانى هو الهدف.

والوسيلة هى عملية التنمية بما تحتويه من مواقف حياتية يمر بها الطفل فيكتسب من خلالها الخبرات الاجتماعية المختلفة والمطلوبة لكى يكون كائنا اجتماعيا ناجحا ، وتجعل منه انسانا يتمتع بمستوى من النمو الاجتماعى يمكنه من التكيف بنجاح والعيش مع الآخرين فى سعادة ، وهذه هى الغاية من وراء عملية التنمية.

تلك بداية كان لابد منها ، والان سوف نتناول النمو الاجتماعى كغاية من غايات التنمية ، وكهدف من الاهداف التى يسعى الى تحقيقها المهتمون بالنمو والتنمية الاجتماعية.

والحديث عن النمو الاجتماعي سوف يتركز حول عدد من النقاط الرئيسية اولها: التعريف باهم مطالب النمو الاجتماعي ، وثانيها أهم العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي عند الأطفال ، وثالثها: أهم مظاهر أو مؤشرات النمو الاجتماعي وهي التكيف العام، والتفاعل النفسى الاجتماعي أى درجة شدة العلاقات الاجتماعية وأخيراً: محاولة تقديم مفهوم اجرائى للنمو الاجتماعى.

أهم مطالب النمو الاجتماعي:

لكى يمكن للقائمين بامر رعاية الإنسان وتربيته وتنشئته القيام بمهمتهم من ناحية خلق انسان يتمتع بقدر معقول من النمو الاجتماعى لابد وان يسعوا الى ذلك محاولين تحقيق الاتى^(١) :

- ١- تعلم ما ينبغى توقعه من الآخرين وخاصة الوالدين والرفاق.
- ٢- تعلم الطفل التفاعل الاجتماعى مع رفاق السن وتكوين الصداقات والاتصال بالآخرين.
- ٣- التوافق الاجتماعى Adjustment.
- ٤- تكوين الضمير وتعلم التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الاخلاق والقيم.
- ٥- التوحد مع افراد نفس الجنس وتعلم الدور الجنسى فى الحياة.
- ٦- تكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية وتكوين المفاهيم والمدرجات الخاصة بالحياة اليومية.
- ٧- تعلم المشاركة فى المسئوليات وتعلم ممارسة الاستقلال الشخصى.
- ٨- تكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعى.

(١) حامد عبد السلام زهران. مصدر سابق. ص ٢٣٥.

٩- نمو مفهوم الذات ، واكتساب اتجاه سليم نحو الذات والاحساس بالثقة في الذات وفي الآخرين.

ومن الجدير بالذكر ان هذه المطالب لا يمكن تحقيقها في الطفل الا إذا توافر له قدر من التنشئة الاجتماعية Socialization تلك العملية التي يمكن من خلالها الاتصال بين القائم بمسئولية التنمية وبين الأفراد والجماعات المستهدفين ، وذلك الاتصال الذي يحقق الوعي ، والفهم للتوقعات ، ثم التنمية التي تبني الطاقات الشخصية الهامة^(١) .

كما ان عملية التعلم Education تساهم بقدر كبير في التنشئة الاجتماعية حيث يمارس التعليم اما في شكل نظام رسمي - أي من خلال المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات ودور الحضارة - أو في شكل تثقيف - يتم من خلال الاعلام ووسائله المختلفة ، كما اننا لا نغفل دور الأسرة في هذا الشأن خاصة في سنوات عمر الإنسان الأولى حيث يكتسب الطفل قدراً لا بأس به من ثقافة المجتمع ونظمه وقيمه ومعاييره.

ومن الامور البديهية ان النمو الاجتماعي يركز على تفاعل عدة شروط ورد تلخيص لها في كتاب "Child Development Adjustment" وهي^(٢) :

أ- البواعث الفطرية للنمو والنضج.

ب- المؤثرات البيئية التي تؤثر في الانماط الفردية للنمو.

ج- التفاعلات النفسية الاجتماعية.

وورد ايضاً في نفس المصدر ان هذه العوامل تتفاعل معاً لتخرج لنا في النهاية جملة من السمات التي يتسم بها الإنسان تصوره اما ناضجاً

(١) George J. McCall & J.L. Simmons "Social psychology, Asociological Approach" OP. Cit. PP. 95-96.

(٢) Lester D. Grow & Alice Grow "Child Development and Adjustment" Macmillan compony. Eight priting U.S.A. 1969. P. 1.

نامياً اجتماعياً ، واما على العكس من ذلك لا يتمتع بالقدر المقبول من النمو الاجتماعي الذي يمكنه من المعيشة بنجاح في مجتمعه بما يحتويه من ثقافة وقواعد وتقاليد.

اما فيما يختص بالعوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي خاصة عند الأطفال فيمكن ان نجعلها حسب ترتيب اهميتها من وجهة نظرنا - الأسرة بما تشتمل عليه من علاقات وصلات بين الاب والام وبين كل منهما والطفل وبين الطفل وباقي الاخوة ، حيث نؤكد على ان الطفل الذي تربيته أمه في الظروف الاسرية السوية العادية ينمو نمواً افضل من الأطفال الذين ينمون في ظروف الایداع بالمؤسسات التي لا تقوم على العلاقات الاجتماعية الشخصية^(١) . ثم يأتي بعد ذلك دور المدرسة وتأثيرها الواضح على النمو الاجتماعي للطفل ، حيث يتأثر ذلك بالتكوين المادي للمدرسة ، وكذلك بالعوامل الاجتماعية والفيزيائية كالتجاسس بين اعمار اطفال المدرسة والتكوين الجنسي لها ، والفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين تلاميذها وكذلك العلاقة بين المدرس والتلاميذ ، وبين التلاميذ بعضهم ببعض.

كما انه لا يمكن اغفال تأثير المجتمع وثقافته على النمو الاجتماعي حيث التأثير الأكبر للنمط الثقافي العام والخلفية الثقافية ، والطبقة الاجتماعية ، التي ينشأ الطفل فيها لكل ذلك تأثير كبير في النمو الاجتماعي للطفل ، كذلك تلعب وسائل الاعلام دور خطير في تشكيل وجدان وثقافة وقيم ومعايير الطفل خاصة بعد انتشار هذا الكم الهائل من اجهزة التليفزيون والفيديو والتقدم الرهيب الذي يحدث في تكنولوجيا الاعلام واثرها البالغ في الطفل بالذات.

(١) حسبما اثبتته العديد من الدراسات الاجتماعية والنفسية في هذا الشأن ومن بينها: دراسة Spitz والتي كانت بعنوان اثر الحرمان من الامومة على مظاهر النمو المختلفة للطفل (١٩٤٦) ودراسة جولد فارب Gold farb عن تأثير الرعاية البديلة للأطفال في سن ٣ سنوات مقارنة باطفال عاديين من حيث التفوق والتبوغ والسلوك الاجتماعي العادي والشاذ.

اما العنصر الذى نوليه رعاية خاصة في عرضنا لهذه العوامل التأثيرية فى النمو الاجتماعى والذى يؤثر وبفاعلية فى هذا الأمر هو تأثير الصحبة أو جماعة الرفاق Peer Group حيث لا يمكن ان نتحدث عن البيئة التى يحدث فيها ومن خلالها النمو الاجتماعى. دون ان نتحدث عن النوادى والمصكرات بما تحتويه من جماعات الرفاق حيث تلعب هذه المؤسسات دور كبير فى إشباع الميول والحاجات تحت اشراف الكبار ، وتوجيه المختصين الاجتماعيين ، ومن هنا نتناول فى السطور القادمة وبشئ من التفصيل الحديث عن تأثير جماعة الرفاق على النمو الاجتماعى للاطفال.

* تأثير جماعة الرفاق على النمو الاجتماعى للاطفال:

يرى مارتن وستندلر Martin & Stendler ان جماعة الرفاق والتى يسمونها جماعة القرناء تؤثر على نمو الطفل الاجتماعى عن طريق عوامل مختلفة ، فهى تمدد بالثواب والعقاب وتمده بالسند والفردية الخاصة وهو يرى فى قرناءه النموذج الذى يريد ان يتبعه ، لانه لا يستطيع ان يتبع نموذج الاب أو الام ، فسلوكهما الاجتماعى لا يتفق وما يجب ان يكون فى مجتمع الاطفال.

ويذكر مارتن وستندلر انه يمكن النظر الى علاقة الطفل بقرناءه من ثلاث نواح^(١) :

١ - القبول الاجتماعى Social acceptance

٢ - الصداقة Friendship

٣ - التعاون والمنافسة Cooperation and competition

حيث يتاثر قبول الطفل اجتماعياً بما يتصف به من صفات مختلفة اكتسبها فى طفولته الاولى. ونسبة القبول الاجتماعى تكاد تكون ثابتة ، وليس معنى ذلك ان الصفات المختلفة التى تجعل الطفل مقبولا من قرناءه

(١) انصار يونس. مصدر سابق. ص ١٨٦-١٨٩.

في سن معينة تظل هي نفس الصفات التي تجعله مقبولا في سن أخرى ، فقد وجد من الدراسات العديدة ان الهدوء مثلاً من أهم الصفات التي تجعل الطفل مقبولا من قرناءه في سن السادسة أو السابعة ، وان نفس الصفة لا قيمة لها من حيث القبول الاجتماعي في سن التاسعة. وتختلف الصفات باختلاف الجنس كذلك وباختلاف الوسط الاجتماعي والاقتصادي ، أي ان الذي يساعد على اتصاف الطفل بهذه الصفة أو تلك هي رغبته في ان يكون مقبولا اجتماعياً acceptable أي ان هناك تأثيراً وتأثراً بينه وبين جماعته.

كذلك فالطفل يكون صداقات منذ وقت مبكر ، الا أنها تتميز بالتغير السريع في مرحلة الحضاة ، ثم تميل الى الثبات تدريجياً ، وتتأثر الصداقة في مرحلة الطفولة المتأخرة بالصفات الشخصية للطفل ، فالتشابه الاجتماعي ، وتقارب العمر الزمني والطول والوزن والذكاء كلها عوامل تؤثر في تكوين الصداقات بين الاطفال. والصداقة من المظاهر الاجتماعية والهامة التي تعطى الطفل رضاءً نفسياً ، ولذا فمن أهم عوامل تغيير الاصدقاء تغير الحاجات الاجتماعية لدى الطفل هذا طبعاً بجانب الشجار أو البعد مدة طويلة مما يجعل الطفل يبحث عن صديق اخر.

وقد دلت دراسات تشالمان challman على ان الأطفال يميلون الى مصادقة نفس الجنس من وقت مبكر.

اما التنافس والتعاون فهما ظاهرتان متداخلتان ومقبولتان اجتماعياً ، ومثال ذلك التنافس بين فريقين في لعب الكرة ، فأي عضو في فريق الكرة يتعاون ويتنافس في ان واحد فهو يتعاون مع أعضاء فريقه وينافس أعضاء الفريق الآخر. وباختصار فالمنافسة والتعاون يعملان كدافع للسلوك وفي كثير من الاحيان تساعد المنافسة على انجاز التعاون اكثر من التعاون^(١).

(١) انتصار يونس. مصدر سابق. ص ١٨٨

وإذا اردنا ان نتحدث عن تأثير جماعة الرفاق على النمو الاجتماعى للأطفال نذكر النقاط التالية^(١) :

- ١- جماعة الرفاق تعاون على تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك.
- ٢- القيام بادوار اجتماعية جديدة مثل القيادة Leadership.
- ٣- تنمية اتجاهات نفسية نحو الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية.
- ٤- المساعدة على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعى وهو الاستقلال والاعتماد على النفس.
- ٥- اتاحة الفرصة للتجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من المعايير الموجهة للسلوك.
- ٦- اتاحة فرصة تقليد سلوك الكبار في جو سمح.
- ٧- اتاحة فرصة السلوك بعيداً عن رقابة الكبار.
- ٨- اتاحة فرصة تحمل المسئولية الاجتماعية.
- ٩- تصحيح التطرف أو الانحراف في السلوك بين اعضائها.
- ١٠- إشباع أهم حاجات الفرد الى المكانة والانتماء.
- ١١- اكمال الفجوات وملء الثغرات التى تتركها الأسرة والمدرسة في معلومات الطفل خاصة في النواحي الجنسية.

*** مظاهر النمو الاجتماعى:**

ونظراً لانه لا يمكننا الحكم على شخص ما بانه على درجة من النمو الاجتماعى تتناسب مع المرحلة التى يمر بها من مراحل النمو

(١) حامد عبد السلام زهران. مصدر سابق. ص ٢٣٠.

الاساسية^(١) . الا من خلال مظاهر أو مؤشرات معينة ، فاته يجب علينا ان نستعرض أهم مظاهر النمو الاجتماعى التى امكن استخلاصها من العديد من الكتابات النفسية والاجتماعية ومن البحوث التى اجريت على الكثير من جماعات الأطفال حيث يمكننا الآن ان نعدد مظاهر النمو الاجتماعى للأطفال فى الاتى:

١- القدرة على إدراك ما ينبغى توقعه من الآخرين وخاصة الوالدين والرفاق.

٢- القدرة على التفاعل الاجتماعى مع رفاق السن وتكوين صداقات والاتصال بالآخرين.

٣- درجة من التوافق الاجتماعى.

٤- الإحساس بالمسئولية الاجتماعية والقدرة على تحملها.

٥- اكتساب معايير الاخلاق والقيم والتمييز بين الصواب والخطا والخير والشر.

٦- اكتساب الاتجاهات الاجتماعية السليمة وفهم وإدراك طبيعة الحياة اليومية.

٧- الواقعية الاجتماعية وتقبل الواقع الاجتماعى الذى يعيشه الطفل.

٨- اكتساب الثقة بالنفس والثقة فى الآخرين.

(١) اتفق بين الباحث والعلماء والعاملين فى ميدان علم نفس النمو على تقسيم هذه المراحل الى:

أ- مرحلة الطفولة المبكرة من الميلاد وحتى السادسة تقريبا.

ب- مرحلة الطفولة المتأخرة (أحيانا تسمى الطفولة الوسطى) من السادسة حتى الثانية عشر.

ج- مرحلة المراهقة وتستمر حتى الحادية والعشرين تقريبا.

د- مرحلة الرشد وهى مرحلة اكتمال النضج وتايها مرحلة الشيخوخة.

٩- القدرة على التماسك الاجتماعي في الجماعات التي ينتمى إليها

الطفل.

واهم ما يعنينا من العرض السابق التأكيد على ان من أهم مظاهر أو مؤشرات النمو الاجتماعي للطفل استطاعته التفاعل الاجتماعي وقدرته على تكوين علاقات ايجابية مع الآخرين ، وتمتعه بدرجة من التوافق الاجتماعي ، واحساسه بالمسئولية الاجتماعية وقدرته على تحملها ، وكذلك اكتسابه معايير وقيم المجتمع و اخلاقياته، وكذلك الواقعية الاجتماعية ، وقدرته على الترابط والتماسك الاجتماعي مع الجماعات المختلفة التي ينتمى إليها.

*** التفاعل النفسي الاجتماعي والتكيف من مؤشرات النمو الاجتماعي الأساسية:**

ان ما سبق عرضه من مظاهر النمو الاجتماعي للأطفال له درجة عظيمة من الاهمية في تحديد مستوى النمو الاجتماعي للطفل ، الا ان من بين هذه الامور يوجد عمليتان على درجة كبيرة من الارتباط بينها وبين النمو الاجتماعي ولذلك تستحقان الإشارة بشئ من التفصيل وهما التوافق الاجتماعي Social Adjustment والتفاعل الاجتماعي Social interaction.

أما فيما يختص بالتفاعل الاجتماعي فانه ببساطة عملية التواصل بين الوحدات الانسانية سواء اكانت افراداً أو جماعات أو مجتمعات ، تأخذ كل منها من الأخرى وتعطيها ، بغية الاستمرار وتحقيق الاهداف الاجتماعية.

والمقصود بالتفاعل الاجتماعي في بحثنا هذا - هو الفعل والفاعلية بين أعضاء الجماعة الوحدة من اجل تحقيق اهداف الجماعة، فالتفاعل الاجتماعي هو المناخ الذي يعيشه الأعضاء من خلال ما يمارسونه من برامج وأنشطة ساعية نحو تحقيق الاهداف التي ارتضاها الأعضاء لجماعتهم^(١).

(١) انظر مفهوم التفاعل الاجتماعي ضمن هذا الفصل.

وتأخذ صورة التفاعل الاجتماعي شكلاً متميزاً متغيراً تتراوح بين القبول والنبذ بين المودة والحب والكراهية والبغض بشكل دينامي متغير مستمر وذلك وفق ما تتيحه حياة الجماعة من مواقف وخبرات ومشكلات أيضاً.

أما التكيف أو التوافق الاجتماعي فسنحدث عنه بشئ من التفصيل ، وبادئ ذي بدء يجب الإشارة الى ان لفظ التكيف ولفظ التوافق يستخدمان في الغالب الاعم من مؤلفاتنا العربية بمعنى واحد ، وذلك فان استخدام احدي الكلمتين يحل محل الأخرى بصفة مستمرة ، ولو ان القليل النادر من هذه المؤلفات يحاول ان يفرق بين الكلمتين ويحدث هذا بصعوبة بالغة ويتضح هذا من العرض التالي.

فلقد عرف التكيف Adaptation بأنه عملية أو نتاج تغيرات عضوية أو تغيرات في التنظيم الاجتماعي ، والجماعة أو الثقافة تسهم في تحقيق البقاء ، أو استمرار الوظيفة ، أو انجاز الهدف الذي يسعى الكائن العضوى اليه ، أو الشخصية أو الجماعة أو الثقافة^(١) .

وفي موضع آخر من نفس المصدر يذكر ان التوافق بالمعنى العام يعنى العملية التى يلجا إليها الكائن العضوى أو الشخصية ليتمكن من الدخول فى علاقة متوازنة أو انسجام مع البيئة مع ضرورة توافر الشروط لتحقيق هذه العلاقة^(٢) .

وفي اعتقاد المؤلف ان هذه الشروط اللازمة لتحقيق هذه العلاقة كما جاء في التعريف السابق للتوافق - وهى العلاقة المتوازنة بين الشخصية والظروف البيئية ما هى الا تلك التغيرات التى يمكن ان تحدث في الشخصية أو في الكائن العضوى أو في الجانب الاجتماعي أو البيئة المحيطة - حسبما جاء في تعريف التكيف.

(١) محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع. مصدر سابق ص ١٧.

(٢) محمد عاطف غيث. المصدر السابق. ص ١٨.

هذا ويمكن القول بان اصطلاح التكيف مشتق اصلاً من نظرية تشارلز دارون عن التطور سنة ١٨٥٩ والتي قرر فيها ان الكائنات الحية التي تبقى هي الكائنات التي تستطيع ان تتواءم مع صعوبات واطوار العالم الطبيعي ، وهذا ما عبر عنه دارون بالانتخاب الطبيعي أو البقاء للأصلح ، وعلى ذلك فالتكيف عملية ديناميكية مستمرة يهدف بها الشخص الى ان يغير سلوكه أو يغير مجتمعه ، ليكون بينه وبين مجتمعه هذا علاقة اكثر توافقاً وتكيفاً^(١) .

ويتفق مع الرأي السابق ما ورد في احد المصادر السوسولوجية والذي يقول في معنى كلمة adaptation أنها تعنى بصفة عامة احساس بيولوجي بالتوافق بين الكائن الحي organism وبيئته environment وفي عملية التكيف يحاول الكائن الحي تعديل وتغيير البيئة حسبما يتفق مع ما يريد ، اما في التطور التاريخي فهو يعنى التغيرات أو التطورات التي حدثت للكائن الحي واسهمت في بقاء النوع الانساني^(٢) .

وتجدر الإشارة الى ان التكيف يختلف في درجته وطبيعته ، فبعض الأفراد يتكيفون بنجاح لما يحيط بهم من اشياء واشخاص ، والبعض الاخر قد يكتسب عادات سلوكية سيئة تعرقل تكيفهم وتحول دون ايجاد حلول مرضية لمشكلاتهم^(٣) . كما ان هناك من يستطيع التكيف مع المواقف والاشياء والأشخاص بالمواجهة ، بينما آخرون لا يستطيع ذلك فيلجأ الى ما يسمى بالحيل الدفاعية أو الميكانيزمات الدفاعية Micanisms dfinif .

(١) محمد السيد الهابط. التكيف والصحة النفسية ، المكتب الجامعي الحديث ١٩٨٢ ص ٢١.

(٢) عطية محمود هنا. الشخصية والصحة النفسية. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٨ ص ٤٨.

(٣) عطية محمود هنا. الشخصية والصحة النفسية. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٨ ص ٤٨.

والخلاصة ان المؤلف يميل الى استخدام مفهوم التكيف أو التوافق الذى حدده جيمس سورى وتشارلز تيفورد والذى يقول:

العملية التى تحدث تغيراً فى ذلك الإنسان وفى بيئته وينجح من خلالها الإنسان فى خلق واستمرار علاقة متوازنة بينهما.

وإذا كنا قد ركزنا على التكيف والتفاعل النفسى الاجتماعى وجعلهما المؤلف من أهم مؤشرات النمو الاجتماعى فهذا لا يعنى اغفال أهمية باقى المؤشرات السابق الإشارة إليها.

* تعريف اجرائى مقترح للنمو الاجتماعى:

من كل ما سبق ذكره يمكننا القول بأنه لا يمكن التعرف أو الوقوف على طبيعة أو مستوى أو درجة النمو الاجتماعى للفرد وعضو الجماعة أو الجماعة الصغيرة ككل الا من خلال مظاهر أو مؤشرات عدة منها:

- ١- قدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين.
 - ٢- القدرة على فهم وإدراك وتحمل المسئولية الاجتماعية.
 - ٣- التوافق أو التكيف مع الذات ومع البيئة المحيطة.
 - ٤- القدرة على تمييز الصواب والخطأ ونمو الضمير.
 - ٥- القدرة على تحقيق درجة من التماسك الاجتماعى داخل الجماعة أو الجماعات التى ينتمى إليها الفرد.
 - ٦- تكوين القيم والاخلاقيات التى يرتضيها المجتمع والحفاظ عليها.
- ولذلك إذا اردنا ان نضع تعريفاً اجرائياً للنمو الاجتماعى فيمكن اجمالاً القول بان النمو الاجتماعى هو مظهر اجتماعى - مكتسب - للشخص أو للجماعة المنتمى إليها بتميز بالقدرة على التفاعل الاجتماعى والتكيف بنجاح مع الآخرين بالقدرة الذى يتفق وقيم واخلاقيات وثقافة المجتمع.

الباب الثالث

البحث الاجتماعي ودراسة قضايا المجتمع

الفصل التاسع: البحث الاجتماعي بين النظرية والامبيريقية.

الفصل العاشر: من قضايا ومشكلات المجتمع الريفي المعاصر.

الفصل الحادي عشر: بعض الدراسات الاجتماعية الميدانية:

(١) في علم الاجتماع التربوي.

(٢) في علم اجتماع التنمية.

(٣) في علم الاجتماع الصناعي.

(٤) في علم الاجتماع العائلي.

(٥) في علم الاجتماع الريفي.

الفصل التاسع

البحث الاجتماعي بين النظرية والامبيريقية

إذا كان البحث الاجتماعي في أبسط صوره هو الطريقة العلمية المنظمة التي تستخدم الدراسة الواقع الاجتماعي بغية التوصل الى حقائق جديدة يمكن استخدامها والاستفادة منها عمليا وعلميا ، وهو ايضا منهاج لاكتشاف المعارف الاجتماعية الجديدة التي يمكن توصيلها والتحقيق من صدقها مستقبلا.

وإذا كانت نتائج البحوث الاجتماعية تسهم وتتعاون مع البحوث التطبيقية كبحوث الخدمة الاجتماعية على سبيل المثال - تبغى بالإضافة الى ما سبق ما عدا المهتمين بالمجتمع ودراسته ومعالجة مشكلاته فانها تحاول ان تساعد هؤلاء على الوقوف على بداية الطريق الصحيح نحو التدخل المهني العلمي المنظم فان الحقائق كلها تدل بما لا يدعو مجالا للشك على ان الاتجاه الحديث والسائد في معظم العلوم الاجتماعية يؤكد ان البحوث الاجتماعية وثمراتها الفكرية والعلمية تسير بين اتجاهين بحثيين هما الاتجاه الشمولي والاتجاه الامبيريقى حيث تركز الاتجاه الأول على التنظير يركز الاتجاه الثانى على التطبيق ، ولكن هناك سؤال يطرح نفسه وهو هل نأخذ بالاتجاه الأول ام بالاتجاه الثانى ؟ وايهما افضل بالنسبة للمهتمين والدارسين الاجتماعيين ؟ ذلك استفهام كبير لا يمكن الاجابة عليه اجابة سطحية بل يجب الاجابة وبعق حتى تسهل تحديد مدخلنا الى فصول هذا الكتاب الذى يدور حول معنى ومنهجية البحوث الاجتماعية واهم ادواتها ومجالاتها ؟

نقول ان الاجابة على هذا التساؤل الكبير يحتاج منا اولاً ان نقدم تعريفاً بل عدة تعريفات لمفهوم الامبيريقية Empirical وكذلك مزاهها

وأهميتها وكيفية ان تكون البحوث امبيريقية ، ثم نستعرض كذلك معنى الشمولية العقلانية Rationalism ، ثم نعتد مقارنة بين المفهومين ، حيث ينضح فيما بعد ومن خلال استعراض لفصول هذا الكتاب ومن خلال النماذج التطبيقية أى الاتجاهين هو السائد والمنتشر حاليا بين الباحث والمهتمين بالبحوث الاجتماعية. وسنبدا حديثنا بتوضيح معنى الامبيريقية كمفهوم علمي ثم يتوالى عرض باقى النقاط.

الامبيريقية مفهوم علمي:

تدل كلمة امبيريقية Empirical على اتجاه قديم جديد فى نفس الوقت فى دراسة المجتمع الانسانى ، وهى كتابة لكلمة امبيريقى Empirical التى تتردد كثيرا فى تسميتها أو ترجمتها بتجريبى لان الامبيريقية وهى الاحتكام الى الواقع اوسع مدلولاً من التجربة Experiment التى هى مجرد اداة من ادوات عدة يصطنعها الاتجاه الامبيريقى ، كما اننا لا نعرفها "بالعلمى Scientific" لان صيغة العلمى واسعة واشمل من الامبيريقى فهى تنسحب على الامبيريقية وعلى غيرها ، بينما الامبيريقية اتجاه ملموس ومعين بالتحديد^(١) .

وثمة ترجمة أخرى لكلمة Empirical تذهب الى تفضيل كلمة تجريبى بحذف الياء تمييزاً عن تجريبى ولكنها ايضا لا تعطى المعنى الاساسى للاتجاه ولا تفرق بينه وبين المنهج التجريبى Expremental Method والمعروف علم المناهج^(٢) .

(١) محمد الجوهري ، عبد الله الخريجي مناهج البحث العلمى. الجزء الثانى. جدة. دار الشروق. الطبعة الثانية ١٩٨٠ ص ٢٩.

(٢) عبد الباسط عبد المعطى اتجاهات نظرية فى علم الاجتماع. الكويت . سلسلة عالم المعرفة العدد (٤٤) . ١٩٨١. ص ١٩٠.

هذا ويعرف الاتجاه الامبيريقى بأنه اتجاه فلسفى يذهب الى ان أى معرفة انسانية لابد وان يكون منبعها التجربة Expiremint وان هذا الاتجاه على النقيض تماماً من الاتجاه الفكرى العقلانى الشمولى Idealism and Rationalism ، وبالنسبة للعلم فان الوصول الى التعميمات فحسب يجب ان يكون متلاتراً مع لاختبار بواسطة تكنيكات موضوعية ومن خلال التجربة الحسية^(١) :

ولقد قامت الامبيريقية على الاعتقاد السائد بان الشئ الذى يمكن ان يجرب ويحس هو الشئ الوحيد الصادق ، وان الاختبار النهائى للحقيقة العلمية هو التجربة الحسية.

وهناك ايضاً من يقول بان الامبيريقية هى الاسم الذى يطلق على مذهب أو مجموعة من المذاهب ، أو مواقف معينة فى مجالات العلم ، أو البحث أو النشاط التطبيقى حيث تبلورت الامبيريقية وعولجت بوضوح فى فلسفات بيكون Becon ولوك Locke وهيوم Hume وبين أهم ما توصلوا اليه ان الإدراك هو مصدر المعرفة والمعار الذى يمكن ان يختبرها ، ويعتقد من يتبنون الامبيريقية بأنه لاشئ يوجد فى العقل لم يسبق إدراكه عن طريق الحواس التى تصور عمل ما يوجد فى المكان والزمان^(٢) .

وورد فى العديد من المراجع والمعاجم الاجتماعية ما يؤكد على ان الامبيريقية ترفض تماماً أو هى على النقيض تماماً من الشمولية

(١) George A. Theodors and A chilles G. Theodorson "empiricism in "Amadern Divetionary of sociology". A Barnes and Nable Reference Book. N. Y. 1979. PP. 130-137.

(٢) محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

Rationalism من حيث الاعتقاد فى القانون الذى يحكم صياغة المسببات والنتائج^(١) .

والامبيريقية كذلك هى الصياغة للكلمة الفرنسية Empirique وهى مشتقة من الاصل اللاتينى Empiricus الذى يعنى الخبرة Experience أو ما يأتى من الخارج أو يستمد من الخبرة أو يعتمد عليها^(٢) .

وهنا يذكر كرين برينتون ان هناك خبرة امبيريقية مثالية مثلما يوجد عند باركلى وهيوم ومافى وغيرهم ويقررون ان الخبرة هى جماع الاحساسات أو المفاهيم وينكرون ان الخبرة مرتكزة على العالم الموضوعى الخارجى^(٣) .

وخلاصة ما سبق عرضه من تعريفات للامبيريقية فى مقابل العقلانية الشمولية نجد ان اغلب الكتابات السوسيولوجية المعاصرة تستخدم كلمة Impirical بمعنى الاحتكام الى الواقع المحسوس سواء فى اختيار المشكلة أو جمع الحقائق أو تصنيف البيانات وتحليلها ، فى نفس الوقت الذى تستخدم فيه كلمة تجريبى Experimental بمعنى الاحتكام الى التجربة بالمفهوم العلمى الدقيق للكلمة والذى يعنى الملاحظة العلمية التى تخضع للضبط العلمى الناتج عن التحكم اما من جانب الباحث أو من جانب الطبيعة.

(١) Henry pratt fair child and 100 Authorities "Dictionary of sociology and related sciences". N.J.U.S.A. 1975. P. 106.

(٢) عبد الباسط محمد حسن علم الاجتماع - الكتاب الأول (المدخل) - القاهرة ، مكتبة غريب. الطبعة الثانية. ١٩٨٢. ص ٣٤.

(٣) كرين برينتون تشكيل الفكر الحديث (مترجم) شوقى جلال. الكويت. عالم المعرفة. العدد (٨٢). ١٩٨٤. ص ٤٠٣.

ووفقا للمعاني السابق الإشارة إليها فإن البحث الامبيريقى اوسع مدلولاً وأكثر امتداداً من البحث التجريبي حيث ان المنهج التجريبي هو واحد من المناهج التى يصطنعها الاتجاه الامبيريقى^(١).

هذا من ناحية مفهوم الامبيريقىة اما خصائص الموضوعات التى تتناولها البحوث الامبيريقىة فاتها تتمثل فى الآتى:

(١) دراسة السلوك الواقعى للأفراد بدلا من التركيز على دراسة تاريخ النظم والافكار.

(٢) عدم الاقتصار على دراسة قطاع واحد من قطاعات الحياة الانسانية والعناية بربط كل قطاع بغيره من القطاعات.

(٣) الاهتمام بدراسة المواقف والمشكلات الاجتماعية المتكررة بدلا من التركيز على دراسة المواقف والظواهر التى لها طابع فردى متميز.

(٤) دراسة الظواهر المعاصرة بدلا من التركيز على دراسة الوقائع التاريخية.

وإذا كانت هذه هى أهم خصائص موضوعات هذا الاتجاه البحثى وتلك أهم المناهج المستخدمة لتحقيق فلسفة هذا الاتجاه ... لماذا اذا نتزايد أهمية هذا الاتجاه الامبيريقى ؟.

والاجابة تكمن فى السطور القادمة حيث تتمثل أهمية الامبيريقىة فيما يلى^(٢) :

(١) يرجع فريق من المشتغلين بالبحث ظهور الاتجاه الامبيريقى فى الدراسات الاجتماعية المعاصرة الى التقدم الذى احرزته العلوم الطبيعية

(١) عبد الباسط محمد حسن علم الاجتماع. مصدر سابق. ص ٤٢-٤٣.

(٢) عبد الباسط محمد حسن نفس المصدر السابق. ص ٥٠-٥٢.

أبان القرن التاسع عشر والرغبة فى إضفاء الطابع الذى تميزت به على الدراسات الاجتماعية والانسانية.

(٢) فلسفة البحث الامبيريقى تتفق الى حد كبير مع النزعة التحليلية التى اصبحت تميز العصر.

(٣) يرجع بعض المفكرين ظهور هذا الاتجاه الى الانتقادات التى وجهت الى المذهب التاريخى الذى يعتمد على النظرة الشاملة فى الظواهر الاجتماعية والثقافية وفى تفهم احداث التاريخ والذى يقوم على دعاوى غير قابلة للاختبار والتحقيق الامبيريقى.

(٤) الرغبة فى تحرير الدراسات الاجتماعية من الارتباطات الايدولوجية وضرورة الالتزام من قبل الباحثين الاجتماعيين بدراسة الواقع من غير ان يختار خطأ ايدولوجيا معيناً ينطلق فيه فى تحليله لهذا الواقع.

(٥) النظر الى التجربة على أنها مستقلة تماماً عن تكوين الاساق النظرية ، ولذلك اهتم الباحثون بدراسة الوقائع التى لها سند من التجربة ، مبتعدين عن بناء الاساق المنطقية والأطر النظرية.

(٦) زيادة الاهتمام بالجوانب التطبيقية للعلم والرغبة فى توجيه البحوث لحل المشكلات التى تواجهها الجماعات والهيئات والمؤسسات القائمة فى المجتمع.

ويرى انصار الاتجاه التطبيقى فى علم الاجتماع كواحد من العلوم الاجتماعية ان عالم الاجتماع لا يجب ان ينزل فى برجه العاجى لبناء النظريات كما يتصور اصحاب الاتجاه الاكاديمى ، كما لا يجب ان يتولى مهمة السياسيين المتطلعين الى التغيير الثورى انظم المجتمع كما يتصور

اتصار الاتجاه الثورى ، واتما يجب ان يستخدم أقصى ما لديه من معرفة بالظواهر الاجتماعية لتحسين اداء النظم والمنظمات القائمة لوظائفها^(١) .

مما سبق يتضح أهم ملامح هذا الاتجاه الامبيريقى واهم موضوعاته ومبعث اهميته ، وبالرغم من ايماننا التام بانه لا يمكن الفصل بين التراث النظرى للعلم فيما يتصل بموضوع دراسته وبين التطبيق العلمى المستوحى من طبيعة البحث الامبيريقى ، الا اننا نميل فى البحوث والدراسات الاجتماعية وشاركنا هذا الميل عديد من المهتمين بمناهج البحث الاجتماعى الى الأخذ بالمنهج الامبيريقى حيث انه اكثر ارتباطاً واهتماماً بدراسة الموضوعات والمشكلات الاجتماعية. واهم اتماط وصور المجتمع الانسانى ، حيث تبرز اهمية الاستقراء العلمى للظواهر الاجتماعية المعاصرة بدلاً من استخدام منهج الاستنباط والاستدلال المنطقى الذى يبعد كثيراً عن واقع الحال المنشود.

ونقدم فى السطور القادمة استعراض مختصر يوضح بجلاء التفرقة بين الاتجاهين البحثيين الكبيرين - الامبيريقى والشمولى - استوحاه الكاتب من تحليل قدمه عبد الباسط محمد حسن فى كتابه علم الاجتماع (المدخل).

(١) إبراهيم عبد الرحمن علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ، كلية الخدمة الاجتماعية القاهرة ، مجلة الجمعية المصرية للاخصائيين الاجتماعيين العدد (٢٩) ١٩٨٣ . ص ١٠ .

أوجه التشابه والاختلاف بين الاتجاهين الامبيريقى والعقلي^(١) :

وجه المقارنة	امبيريقى	عقلى - شمولى
الموضوع	يحصّر نفسه فيما هو موضوعى عام أى تتساوى علاقته بمختلف الأفراد المشاهدين مهما اختلفت الزاوية التى يشاهدون منها.	يتجه الى تحقيق اكبر قدر من وضوح الرؤيا للواقع الاجتماعى ولهذا فهو لا يهتم كثيرا باختيار أو تقنين الادوات أو المقاييس التى تساعد على تقليل مخاطر التمييز الذاتى.
من حيث التراكم	النتائج التى يتوصل إليها باحث امبيريقى سابق تكون مقدمات يبدأ منها باحث لاحق ، حيث هناك امكانية إعادة البحث السابق أو التحقق من صحة نتائجه وهذا معناه القابلية للتراكم العلمى. وهنا نشبه الباحثين بالطوايق فى بناء واحد يكمل كل منهم الآخر.	الانتاج العلمى من اوله لآخره ينتجه شخص واحد بمفرده حيث يبدأ كل مفكر نسقه الفكرى الخاص من الاساس الى القمة كتما هو عمل فردى فنى لا يجوز ان يشارك فيه احد ويشبه الباحث أو المفكر هنا بالهرم حيث يستقل كل واحد عن الآخرين.
من حيث القابلية للقياس الكمي	يعنى بالجواب الاجرائية ويركز على دراسة وحدات وعناصر محدودة ويحصّر نفسه فى عدد قليل من التغيرات المصنوعة ويستعين بالاساليب الاحصائية والمقاييس الكمية ضمانا للدقة من ناحية ولا مكان قياس العلاقات القائمة بين المتغيرات من ناحية اخرى.	من حيث المفهومات والمصطلحات الكلية فاتها تحتوى على متغيرات متقدمة ويصعب تحديد أبعادها اللغوية ومدلولاتها الواقعية وغالبا ما تكون على درجة كبيرة من التجريد.

(١) عبد الباسط محمد حسن علم الإحتناع. مصدر سابق ص ٥٦-٥٩.

هذا وبالرغم مما يعتقه الكاتب من مبدأ عدم الفصل بين المناهج والمداخل البحثية المختلفة بل على العكس لابد من التكامل والتعاون بين هذه المناهج بحيث تكمل بعضها الآخر ، الا انه يعود ويؤكد على ان البحوث الاجتماعية يجب ان تستمر في خط البحث الامبيريقى الوقائى حيث ان هذا الاتجاه هو الالزم والاكثر ضرورة لمجتمعنا المعاصر ، حيث يكون البحث من المجتمع واليه ، بمعنى ان يقوم البحث الاجتماعى على المشاهدة والملاحظة والاحتكام للواقع ثم تحليل هذا الواقع ثم محاولة رسم خطط مواجهة مشكلات وظواهر هذا الواقع الغير مرغوب فيها.

اذا فالبحوث الاجتماعية - كبحوث الاجتماع والخدمة الاجتماعية على سبيل المثال - يجب ان تميل الى الناحية الامبيريقية اكثر من ميلها ناحية الاتجاه العبقى الشمولى ، ويرجع هذا بالدرجة الأولى الى عدة أسباب اولها ان موضوع الدراسات الاجتماعية هو المجتمع بجماعاته المختلفة وظواهره المتعددة والمتغيرة وثانيها ان التحليل والتفسير وايجاد الحلول للتعامل مع هذا المجتمع وظواهره ومشكلاته هو الهدف الذى يجب ان تتجه اليه هذه البحوث الاجتماعية ولا تقف عند حد التحليل والتنبؤ والضبط فقط.

وتستعين البحوث والدراسات الاجتماعية لتحقيق الاغراض السابق الاشارة إليها باساليب منهجية بالغة الدقة والاحكام كما تميل الى التعبير عن نتائجها فى صورة رياضية كمية - وهذه سمة من سمات البحوث الامبيريقية وتعتمد كذلك على بحث اتجاهات التغير الاجتماعى والثقافى على مستوى المجتمع ككل أو حتى على مستوى الحضارات الكبرى^(١) . وسواء كان البحث الاجتماعى امبيريقيا أو شموليا عقليا فان له محتويات

(١) محمد الجوهري ، عبد الله الخريجي . مناهج البحث العلمى . مصدر سابق ص

اساسية وخطوات ثابتة اصطلح عليها المشتغلون بمناهج البحث الاجتماعى هذه الخطوات تسمى التصميم المنهجى للبحوث الاجتماعية والتي لا تختلف فى محتواها الرئيسى عن أى بحث علمى مهما كان طبيعة ميدانه أو تخصصه البحثى وسوف نوجز فيما يلى أهم هذه الخطوات ثم يتبعها وصف تفصيلى لهذه الخطوات من خلال فصول الكتاب.

التصميم المنهجى للبحوث الاجتماعية:

الطريقة العلمية والبحث العلمى:

إذا كان المقصود بالطريقة العلمية أنها الأسلوب الاستقرائى فى التفكير ، وهو تفكير لا يستند الى تقليد أو الى نقل أو الى سلطة ولكنه يستند الى الحقائق حيث يبدأ بملاحظة الظواهر وتؤدى الملاحظة الى وضع الفروض وهى ارتباطات تتخيلها بين الظواهر التى نلاحظها ثم نحاول التحقق من صدقها ومن ان هذه الارتباطات أو العلاقات تنطبق على جميع الظواهر الأخرى الشبيهة بها.

وإذا كان فى امكاننا تحديد أهم خصائص هذه الطريقة العلمية. حيث اتفقت كثير من المصادر الاجتماعية - على ما يلى ^(١) :

١- تبدأ الطريقة العلمية بملاحظة والتجربة المبدئية حيث ترفض جميع المصادر السابقة كمصادر للمعرفة إنما تعترف بمصدر واحد وهو ملاحظة الواقع ، فالواقع هو الحقيقة.

٢- يجب التحطى بالموضوعية ، بمعنى ان يبتعد الباحث عن التأثير بمشاعره الخاصة أو خبراته الشخصية أو نزعاته الدينية أو الاقليمية أو

(١) عاطف وصلى مذكرات غير منشورة فى مادة علم الاجتماع ، كلية اداب القاهرة.

القومية ، حيث يقرر ما هو كائن دون محاولة تغيير الواقع أو التحيز أو التعصب لشيء غير الحقيقة.

٣- يجب ان يكون الهدف من وراء الدراسة العلمية واضحاً ليس غامضاً ، وبالرغم من ذلك فقد يكون التوصل الى القوانين العلمية أو بعضها عن طريق الصدفة كما حدث عندما اكتشف نيوتن الجاذبية الارضية.

٤- تقوم الدراسة العلمية على فحص واختبار الفروض العلمية عن طريق الرجوع الى الواقع ، فالواقع هو مصدر الفروض وهو ايضاً القياس الذى يحكم على صدق الفروض عن طريق الملاحظة والتجربة.

٥- تتميز الطريقة العلمية بدقة الالفاظ واستخدام القياس الكمي الدقيق كلما امكن ذلك وترفض في نفس الوقت الالفاظ الغامضة مثل اكبر أو اكثر أو اقل أو نادراً ... الخ ولابد من التعبير عن الحقائق العلمية بالأرقام والنسب المئوية.

٦- امكانية التنبؤ حيث تكمن الاستفادة من الطريقة العلمية ومن القوانين التى يصل إليها باستخدام هذه الطريقة فى امكانية التنبؤ بما سوف يحدث فى المستقبل فيما يتعلق بالظواهر قيد البحث. وكلما كان احتمال صحة التنبؤ مرتفعاً كلما دل ذلك على دقة البحث العلمى ودقة القوانين التى نتوصل إليها باستخدامه.

أهم مستلزمات الطريقة العلمية:

ويستلزم السعى نحو الحصول على الحقيقة باستخدام أسلوب الاستقرار الصحيح وباستخدام خطوات منظمة يستلزم ذلك كله ان يتحلى

الباحث العلمي بخصائص يمكن ان نطلق عليها خصائص التفكير العلمى
التي تلخصها فى السطور القادمة^(١) :

(١) البدء بتطهير العقل من معلوماته السابقة : بحيث نذهب الى انه
يجب على الباحث أو العالم منذ البداية ان يقف من موضوع بحثه موقف
الجاهل أو من يتجاهل كل ما يعرفه عنه.

(٢) الملاحظة الحسية: فمن الملاحظ ان الفيلسوف يتخذ من العقل
مصدرا للحقائق ، اما الصوفى فيجعل الحدس الذى يقابل البرهان العقلى
اصلا للمعرفة اليقينية ومعيارا لصحتها ، اما العالم فانه لا يستمد حقائقه
الا من الملاحظة الحسية - والتجربة العلمية ان كانت ميسرة - ولا يمتحن
صواب معرفته الا بالرجوع الى الواقع واستفتاء الخبرة الحسية.

(٣) النزوع الى التكميم Quantification: فقد كانت الملاحظة الحسية
اداة لكسب المعرفة العلمية أهم ركن فى منهج البحث العلمى التقليدى منذ
ان وضعت اصوله فى اوروبا فى مطلع العصر الحديث. ولكن التقدم العلمى
قد نقل مركز الاهتمام من الملاحظة الحسية الى تحويل الكيفيات الى كميات
والتعبير عن واقع الحص بارقام عددية.

(٤) موضوعية البحث: حيث من الضرورى ان يتوخى العالم
الموضوعية objectivity فى كل بحث يتصدى له. بمعنى ان يحرص على
معرفة الوقائع كما هى فى الواقع وليس كما يود هو ان تكون.

(٥) نزاهة الباحث: حيث يراد بها Disinterestedness اقضاء الذات
أى تحرر الباحث من الاهواء والميول والرغبات وابعاد المصالح الذاتية
والاعتبارات الشخصية.

(١) توفيق الطويل فى تراثنا العربى الاسلامى. الكويت. من سلسلة عالم المعرفة. العدد

(٦) الاعتقاد مقدماً في مبدأ الحتمية Determinism: بمعنى الايمان من قبل الباحث مقدماً في بداية بحثه بمبدأ الحتمية (او السببية العامة) أى القول بان لكل ظاهرة علة توجب وقوعها ، ولكل علة مطول ينشأ عنها.

(٧) توافر الثقافة الواسعة للطماء: حيث اوجب الطماء المتخصصون من الغربيين المحدثين ضرورة توافر هذه السمة فى المهتمين بالبحث العلمى من الطماء والباحثين بحيث لا تقف حدود معلوماتهم وثقافتهم عند مجال تخصصهم ، بل يتعدى هذا مختلف مناحى الادب والعلوم والفنون.

وعلى الرغم من اختلاف التعاريف التى وضعت لتحديد مفهوم الطريقة العلمية أو البحث العلمى الا ان هناك نقاط عامة تتفق فيما بينها نستطيع من خلالها تحديد هذا المصطلح تحديداً اجرائياً وهذه النقاط هى^(١):
(١) البحث عملية تطويع الاشياء والمفاهيم والرموز وفرصة التعميم.

(٢) انه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الدقيق.

(٣) يقوم الباحث باجراء بحثه بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة.

(٤) يهدف البحث الى تطوير أو تصحيح أو تحقيق النظريات والمعلومات المتاحة.

(٥) يتبع الباحث فى تحقيق هدفه هذا خطوات المنهج العلمى خاصة من ناحية اختيار الطريقة المناسبة والادوات اللازمة ذات الصدق والثبات الجيد.

(١) محمد الفريب عبد الكريم البحث العلمى التصميم والمنهج والاحراء. الاسكندرية المكتب الجامعى الحديث. الطبعة الثانية. ١٩٨٢. ص ٢٠.

هذا وإذا كان العلم هو الغاية التي يسعى إلى التوصل إليها أى باحث علم وإذا كان العلم هو جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تتركز بها المؤلفات العلمية في هذا العصر إذاً فإن^(١) البحث العلمي هو السعي نحو الحقائق العلمية باستخدام الدراسة العلمية المنظمة للظواهر باستخدام منهج يتسم بالثبات والموضوعية ويقوم على الاستقراء المنظم لهذه الظواهر بغية التوصل إلى هذه الحقائق التي يمكن توصيلها والتحقق منها مستقبلاً وكذلك امكانية التنبؤ بما سوف يحدث مستقبلاً لهذه الظواهر. وبعد كل ما سبق من خلال استعراض شامل وسريع لمعاني العلم والطريقة العلمية والبحث العلمي ومستلزمات هذا البحث يجدر بنا ان نتساءل ما هو المقصود بالبحث الاجتماعي ؟

وباختصار شديد يذكر الكاتب ان البحث الاجتماعي هو لون من ألوان البحوث والدراسات العلمية وينطبق على البحث الاجتماعي كل ما ينطبق على البحث العلمي - من خصائص ومستلزمات ومناهج وادوات الا انه يجب ان نخص البحث الاجتماعي بصفته موضوع هذا الكتاب ببعض التوضيح. فنقول ان موضوع البحث الاجتماعي هو الإنسان والمجتمع ، هو الإنسان المتفاعل مع المجتمع وما يلاحظ في هذا المجتمع من ظواهر اجتماعية وتغيرات اجتماعية وتخلف أو تاخر أو تقدم وتحضر وتصنيع وكذلك يهتم البحث الاجتماعي بالمشكلات الاجتماعية ويسعى الباحثون الاجتماعيون جاهدون وباختلاف تخصصاتهم الدقيقة إلى إيجاد تفسيرات لهذه المشكلات والبحث عن الحلول المناسبة لها بل والتدخل في بعض الأحيان - من خلال مهنة كمهنة والخدمة الاجتماعية مثلاً في محاولة العلاج الجذري لهذه المشكلات.

(١) عبد الله العمر ظاهرة العلم الحديث دراسة تحليلية وتاريخية. الكويت. عالم المعرفة. العدد (٦٩) سبتمبر ١٩٨٣ ص ٢٧٧.

وإذا كان هذا هو موضوع البحث الاجتماعي فهل يختلف التصميم المنهجي للبحوث الاجتماعية عن التصميم المنهجي لاي لون من ألوان البحوث العلمية الأخرى كبحوث الاقتصاد والزراعة وعلم الحيوان وعلم النبات ، ام ان المنهجي التصميم لكل هذه الألوان من البحوث العلمية له اساس ثابت لا يتغير بل تتغير التقنيات والتطبيقات البحثية فقط ؟

والاجابة بلاشك ان التصميم المنهجي للبحوث الاجتماعية لا يختلف عن التصميم المنهجي للبحوث بصفة عامة الا ان الباحث حينما يصمم بحثه فانه يحاول التفكير في جميع خطوات البحث كوحدة واحدة متلازمة دون ان يفصل بينها - غير انه يقوم بابرار هذه الخطوات واحدة بعد الأخرى كلما تقدم في دراسته.

وبالاطلاع على العديد من مؤلفات مناهج البحث الاجتماعي تمكن الكاتب من الوقوف على أهم خطوات التصميم المنهجي للبحوث الاجتماعية والتي اتفقت عليها معظم كتابات هؤلاء المؤلفين والتي تمثلت في عشر خطوات هي موضوعات هذا الكتاب سوف نعرض هذه الخطوات ثم تأتي التفاصيل فيما بعد.

١- تحديد المشكلة وصياغتها.

٢- تحديد المفاهيم والفروض العلمية.

٣- تحديد نوع الدراسة.

٤- تحديد مناهج الدراسة.

٥- ادوات الدراسة.

٦- الدراسات السابقة.

٧- مجالات الدراسة.

٨- جمع البيانات من الميدان.

٩- تحليل البيانات وتفسيرها.

١٠- كتابة تقرير الدراسة.

الفصل العاشر

من قضايا ومشكلات المجتمع الريفي المعاصر

هناك بعض الملاحظات التي تشير الى ان المجتمع الريفي عانى كثيراً من التخلف ومظاهره المختلفة سواء اكانت هذه المظاهر في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الصحي حيث كان دائماً وراء هذا التخلف اهتمام كبير من المسؤولين واولى الأمر بالمدينة ومشكلاتها والسعى الى ايجاد الحلول العاجلة لهذه المشكلات ، ثم ياتي بعد ذلك ويفارق كبير في الزمن والإمكانات الاهتمام بالريف وقضايا ومشكلاته ، مما ساهم في تكاثر مشكلات الريف وتفاقمها واصبحت عملية مواجهة هذه المشكلات مشكلة في حد ذاتها.

ولقد تفاعلت الأسباب التي كانت وراء مشكلات الريف الا ان النظرة الفاحصة عبر التاريخ الطويل للمجتمع الريفي وخاصة مجتمعنا افترزت عدداً من الأسباب والعوامل الجذرية التي ساهمت في افراز مشكلات الريف وتفاقمها والتي تتمثل في التالي ^(١) :

١- النظرة السطحية لمشاكل القرية واحتياجات السكان من حيث الرعاية الصحية أو التوعية أو الكفاية الانتاجية.

٢- عدم إدراك النتائج البعيدة المدى التي سوف تترتب على التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحتمية والتي بدأت بوادرها تظهر تدريجياً ، وخاصة فيما يتعلق بالهجرة أو ازدياد التعليم.

٣- المحافظة على توازن الصورة العامة للملكية التي كانت تتميز بالفوارق الكبرى بين الملاك والعاملين في الأرض الزراعية.

(١) محمد عاطف غيث ، دراسات في علم الاجتماع القروي ، مصدر سابق ، ص

٤- الأخذ بالأساليب الرأسمالية والرجعية فى الإصلاح ، ومغاه ادخال الإصلاح والتغلب على المشاكل بالقدر الذى يخدم مصالح الملاك دون العاملين فى الأرض الزراعية.

٥- الدعاية السياسية الحزبية باسم الديمقراطية المزيفة كمحاولة لاحتلال مراكز القوة فى المجتمع - كما كان يفعل الساسة والحزبيون قبل قيام الثورة.

٦- البحوث السطحية التى اجريت على المجتمع القروى بهدف الأخذ ببعض جوانب تنمية المجتمع القروى التى استخدمت فى مجتمعات تختلف عن مجتمعا كلية ، ثقافياً وتاريخياً واجتماعياً واقتصادياً.

وفى رأينا ان العوامل السابق الإشارة إليها كانت تكمن وراء العديد من مشكلات الريف على مر التاريخ قد ساعدت على ضعف الميزاتيات التى كانت تخصص للريف وخدمات الرعاية بالقرى ، والنظر الى الريف بعامة على انه مجتمع من الدرجة الثانية ولا يحظى بنفس اهتمام المدن ، وهذا بالطبع ساهم فى تفاقم المشكلات وتعقدها وجعل عملية العلاج فى حاجة الى حشد الطاقات والإمكانات المادية والبشرية وتكاتف الجهود الشعبية والحكومية من اجل المواجهة الحاسمة.

وإذا اردنا ان نقدم تصنيفاً للمشكلات التى يعانى منها المجتمع الريفى بصفة عامة والريف المصرى على وجه الخصوص ، فاننا يمكن ان نقسم هذه المشكلات الى خمسة اقسام وهى ^(١) :

(١) انظر بالفصيل:

- غريب عبد السميع واخرون ، مصدر سابق ، ص ٤٧-٦٥.

- حسن على حسن ، مصدر سابق ، ص ٢٢٨-٢٤١.

١- المشكلات الاقتصادية:

أ- قلة الدخل .. حيث أدى انخفاض الأجور والإيجار المرتفع للأرض والبطالة الموسمية إلى قلة دخل الفلاح ، إلى جانب عدم وجود مجالات أخرى للكسب غير الزراعة ، وفرص العمل المحدودة وكثرة الإيجاب التي تزيد من عدد الأطفال كفئة مستهلكة غير منتجة مما يقلل باستمرار من نسبة الفئة الوسطى التي تقوم بالانتاج.

ب- ندرة رأس المال .. فرأس المال الذي يملكه الفلاح ثابت يتكون من الأرض والادوات والمواشى. والحصول على رأس مال سائل يستلزم من الفلاح الاستدانة ، كما ان عدم كفاية رأس المال أو عدم توفره يحول دون الاتجاه إلى الزراعة الكثيفة التي تحتاج إلى رأس مال كبير وعمالة أكبر وفترة انتظار أطول حتى يظهر المحصول.

ج- ضعف الانتاج .. وهذه المشكلة ترتبط بعدة عوامل منها التمسك باتباع طرق الزراعة التقليدية القديمة وعدم استعمال الادوات الحديثة ، وكذلك عدم كفاية اساليب ووسائل حماية النباتات والمحاصيل من الافات والحشرات التي تفتك بجزء كبير من المحصول مما يجعل المحاصيل الزراعية تعطى انتاجاً اقل من الحد الأمثل. وكذلك الحال بالنسبة للحيوان والدواجن حيث أدى عدم تربية الاصناف التي تعطى انتاجاً كبيراً في اللحم أو اللبن أو البيض أو عدم الدراية بوسائل التربية والتغذية السليمة إلى ضعف الانتاج الحيواني إلى درجة كبيرة.

د- الاعتماد على محاصيل معينة .. فالاعتماد على محصول واحد خصوصاً إذا كان من المحاصيل التصديرية يجعل المفتح تحت رحمة المنافسة والمضاربة في السوق العالمية وتاثر اسعار المحاصيل بالاسعار العالمية.

هـ- فرص العمل المحدودة ونقص الحرف .. وهى تعود الى تزايد السكان بسرعة اكبر من زيادة موارد الانتاج واتاحة فرص عمل جديدة ، والى نقص فى التخطيط والتدريب على الكثير من الحرف التى تحتاجها القرية ويمكن ان تستوعب الفائضى من الايدى العاملة ، مثل السمكرة والتجارة والميكانيكا وصيانة الالات ، إذ تعودت القرية ان تسد احتياجاتها من هذه الحرف من المدينة.

و- قلة الاهتمام بنشر الصناعات الريفية والمنزلية .. حيث عانى الريف كثيراً فى الماضى من هذه المشكلة وكان من أهم اسبابها نقص التخطيط لانتاج الصناعات المتمشية مع حاجة السوق ، وقلة المساعدات المالية التى تقدم لتطوير الصناعات الموجودة والحصول على المواد الخام وتسويق الانتاج وكذلك نقص الابحاث الفنية اللازمة وبرامج التدريب التى تؤدى الى الابقاء على الصناعات اليدوية بشكل متجدد قائم على تطور صناعى وفنى راقى.

ز- اعاقة المرأة الريفية عن القيام بدورها الفعال فى عملية التنمية والنهوض بالمجتمع وخاصة فى مجالات الأسرة وتنظيمها والتربية ومجالاتها المجتمعية من خلال المؤسسات والجمعيات الاهلية.

٣- المشكلات الثقافية:

أ- الجهل وانتشار الامية التى تقف حائلاً أمام وصول مبادئ المعرفة والعطوم والثقافة العامة الى الريفيين.

ب- ضعف الامام بجوانب الحياة فى المجتمع ومشاكله.

ج- عدم معرفة الطريق الصحيح لاداء الأعمال المختلفة وانسبها واصلاحها لتحسين مستوى الحياة الريفية.

د- عدم معرفة دور المؤسسات الموجودة بالقرية وخدماتها وامكانياتها حتى يمكن الحصول منها على الفائدة المنشودة.

هـ- عدم ملائمة المناهج الدراسية - فى الغالب الاعم - للحياة الريفية إذ ان نظام التعليم العام يخلق مواطناً يعرف القراءة والكتابة دون ان يعظم أو يتعلم ما يهم البيئة ويربطه بها ليعيش فيها كمزارع أو صانع مثقف.

و- هجرة المتعلمين والمتعلمات بعد ان اصبحوا غير قاتعين بحياة الريف.

ز- تسرب الأطفال من المدارس للعمل بالحقول أو فى مجالات أخرى لمساعدة اسرهم الريفية اقتصادياً.

ح- قلة مصادر الثقافة والمعرفة فى القرية نسبياً إذا ما قورنت بما هو متاح للمدينة ومن هذه المصادر الجرائد والمجلات والكتب ، خصوصاً تلك التى تناسب مستوى التعليم فى القرية وقدرات الذين محيت اميتهم.

٣- المشكلات الصحية^(١) :

ونقصد بالمشكلات الصحية تلك التى يعانى منها اهل الريف بسبب تفاعل مجموعة من العوامل منها الماء والصرف الصحى والمسكن الغير صحى وما يستتبع هذه العوامل من مشكلات تتلخص فى التالى:

أ- انتشار الأمراض المتوطنة ووجود البرك والمستنقعات كمصدر لنشر امراض البلهارسيا والملاريا والتيفود وغيرها حيث تكمن أهم أسباب هذه الأمراض فى ظواهر غير صحية كالتبول والتبرز فى مجارى المياه مع استخدام مياهها فى الشرب أو فى الاستحمام وغسيل الخضر والملابس.

(١) انظر: حسن همام ، علم الاجتماع الريفى والحضرى والصناعى ، (غير منشور) ،

ب- وجود اماكن تكاثر الحشرات النافقة لأمراض كالأذباب والبعوض والبراغيث والفئران مثل أكوام السباح والفضلات الأدمية والحيوانية فى الطرقات والحظائر والمنازل.

ج- قلة التهوية بالمساكن وامتلائها بالدخان الناتج عن الأفران المنزلية مما يؤدى الى الإصابة بأمراض سوء التهوية مثل السل وأمراض الجهاز التنفسى والافتقونزا.

د- الجهل بالأمراض المختلفة وطرق الوقاية منها وعدم الأقبال والاهتمام بالتحصين ضد الأمراض للوقاية منها.

هـ- قلة الوعى الصحى وعدم الاسراع فى العرض على الطبيب حين الشعور بالمرض والالتجاء الى الوصفات البلدية وسبل العلاج البدائية.

و- قلة حجم الخدمات الصحية الموجهة للريف مقارنة بما هو مقدم للمدينة فى نفس المجال.

٤- المشكلات العمرانية:

أ- عدم وجود تخطيط عام للقرية ومساكنها وتوزيعها ومرافقها وانتشارها عشوائيا.

ب- ضيق الطرق مع عدم استقامتها مما يعوق حركة السير أو النقل داخل القرية.

ج- تلاصق المنازل ووجود الحظائر بداخلها.

د- الافتقار الى مياه الشرب النقية ومياه اطفاء الحرائق.

هـ- عدم توفر الكهرباء سواء بالطرق أو بالمساكن أو كمصدر للقوى المحركة.

و- قلة وسائل المواصلات بين القرى أو بينها وبين المدن.

ز- عدم وجود طرق ممهدة توصل الى القرى وتربطها بالطرق الرئيسية.

ح- عدم توفر المساكن أو الاماكن المناسبة للموظفين أو العاملين بمرافق واجهزة الخدمات المختلفة من غير اهل القرية* .

وبالرغم من الكتابات العديدة التى تناولت الحلول المختلفة لهذه المشكلات الريفية أو بعضها ، الا اننا نميل الى ذلك الاطار الذى يتضمن مواجهة جادة وحاسمة لمشكلات الريف والذى يحتوى على مجموعة من المبادئ تتمثل فى التالى^(١) :

١- تغير العلاقات البنائية فى المجتمع القروى ، ومن اهمها العلاقات القائمة على طبيعة الانتاج الزراعى والعمل وما يقوم عليهما من علاقات وظيفية تشمل النظام الاجتماعى باكملة.

٢- تغيير العلاقات البنائية بين المجتمع القروى والمجتمع الحضرى فى ضوء التخطيط المركزى لعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٣- تغيير الاساس الفنى للانتاج الزراعى كنقطة جوهرية فى زيادة الدخل القومى وما يستتبع ذلك من احتمالات عديدة للصالة والهجرة والمطالب الرئيسية للتأمين الاجتماعى فى هذا الميدان.

٤- تغيير اساس الرعاية الاجتماعية لتتفق مع النظرة العادلة للريف وفى ضوء كفاءة التخطيط العام والزيادة المتوقعة فى الطاقة الانتاجية العامة.

* سوف نستعرض بعض المشكلات بالتفصيل فى الجزء الثانى من هذا الفصل.

(١) محمد عاطف غيث ، دراسات علم الاجتماع القروى ، مصدر سابق ، ص

٥- تدعيم الإدارة المحلية لتصل الى مرتبة الحكم المحلى الكامل لمواجهة الزيادة المضطردة فى نسبة نمو وتحديث المجتمع القروى.

*** استعراض لعينة من القضايا والمشكلات الريفية:**

١- كثرة الإنجاب :

تكونت الأسرة منذ بدء الخليقة نتيجة لترايط وتعاقد قائم بين الذكر والانثى بهدف إقامة حياة مستمرة ومستقرة ولتوفير الراحة النفسية للطرفين واعداد البيئة والمناخ المناسبين لانتاج واعداد الاجيال المقبلة التى تضمن حفظ الجنس البشرى وتطويره وتحقيق تقدمه.

ولكى تؤدى الأسرة واجباتها فى المجتمع العصرى لابد من الاتى:

أ- حسن اختيار طرفيها كل منهم الآخر.

ب- إدراك كل من طرفى الأسرة لواجباته ومسئوليته فى الكيان الاسرى.

ج- توفير مصدر الدخل اللازم لتوفير الضروريات اللازمة لحياة الأسرة والتخطيط السليم لوجه اتفاق هذا الدخل مع العمل على ان يكون هناك رصيد مدخر لمواجهة الطوارئ.

د- تزود طرفى الأسرة بالمعلومات الأساسية فى مختلف نواحي الحياة الاسرية وعلى الاخص الثقافة الجنسية ، الثقافة الصحية ، نفسية الطفل واسس تنشئته ورعايته صحيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ، كذلك ما يرتبط بالواجبات الغذائية المتكاملة فى حدود إمكانيات الأسرة ، الاصلاحات المنزلية البسيطة وكذلك الاسعافات الاولى.

هـ- ايمان طرفى الأسرة بان الحياة الزوجية تتطلب التعاون والتراحم والتواد بين طرفيها وان يصل كل منهما بايجابية على اسعاد الآخر وازالة العقبات التى قد تعوق الاستقرار والتماسك الاسرى.

هذا ومن بين الاهداف التى تكمن وراء إقامة وتكوين الأسرة إيجاب الاولاد وتنشئتهم واعدادهم للحياة حفاظاً على الجنس واداء لرسالة متابعة منذ بدء الخليقة ، الا ان الإيجاب لا يجب ان يكون الهدف الرئيسى للأسرة ولا ان يغالى فى تقدير اهميته بحيث يحجب الاهداف الأخرى واهمها المودة والرحمة والتعاون والالفة والمعاشرة الحسنة والحياة المريحة للطرفين. كما ان هذا الإيجاب لا يجب ان يتجه الى العدد والكثرة وانما الى الملائمة بين إمكانيات الأسرة والمجتمع اقتصادياً واجتماعياً وصحياً .. الخ، وبين العدد الذى يمكن للأسرة اتجابه ، حيث ان تنظيم الإيجاب له اكبر الأثر فى حياة الأسرة وتخطيط مستقبلها.

والشئ البديهي هنا هو ان الميل الى كثرة الإيجاب وزيادة عدد الاولاد يتناسب عكسياً مع المستوى الثقافى لطرفى الأسرة ، فالاسرة الأكثر ثقافة والتي تدرك ادراكاً حقيقياً لمسئوليتها فى اعداد اطفالها للحياة اعداداً سليماً يتفق وتطور هذه الحياة هى التى تتجه نحو التنظيم والعكس صحيح. وإذا كان المجتمع الريفى يعانى من انخفاض المستوى الثقافى ومن نفشى الامية بين ابناءه فان اقبال اهل الريف على الإيجاب وبكثرة يمكن ان يعود بالدرجة الأولى الى سيادة وانتشار عدد من القيم والمعتقدات التى تقف حجر عثرة أمام الأخذ وبفاعلية بمبدأ تنظيم الأسرة ، وتشكل معوقات اساسية أمام الدعوة الى التنظيم ومن أهم هذه القيم والمعتقدات ما يلى^(١) :

(١) كمال محمود الحسنى ، الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لتنظيم الأسرة ، دليل المدربين فى تنظيم الأسرة ، القاهرة ، المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧١ ، ص ٥١-٦٠.

أولاً - أن كثرة الأولاد عزوة:

وقد يكون هذا صحيحاً في المجتمعات البدائية التي كانت تعتمد على الكثرة في التباهي والتفاخر وصد العدوان ، أيام أن كانت متطلبات الطفل لا تتعدى التغذية والملبس والتعليم عن طريق أفراد الأسرة الكبار ، أما اليوم وقد أصبح التعليم ضرورة أساسية في حياة الفرد وأصبح الأعداد للحياة يتطلب عمليات تعليمية وتدريبية تفوق طاقة أفراد الأسرة ولها أماكن مخصصة للتعليم والأعداد والتدريب ، أصبحت عملية أعداد الطفل للحياة مسئولية كبيرة ، كما أن التفاخر الآن ليس بالأعداد وإنما بنجاح الأسرة في استتباب حالة الأمن وأصبحت حقوق الأسرة لا تضاهي بكثرة أعداد أفرادها وإنما بالقانون والنظم الاجتماعية والسياسية للمجتمع.

ثانياً - الأولاد مصدر رزق الأسرة:

ولقد كان الفلاح يعتبر أنه كلما زاد عدد أولاده زادت الأيدي العاملة التي تعاونه في عمله. فإذا كان مالكا عاونه في عمليات فلاحية أرضه ، وإن كان عاملاً زراعياً زاد دخل الأسرة بتشغيل الأولاد في العمليات الزراعية البسيطة أو الخدمة المنزلية. ولكن بعد أن أصبح التعليم إلزامياً وضرورياً في الأعداد للحياة أصبح الأولاد تكلفة لا يقابلها إيراد إلا بعد وقت طويل.

ثالثاً - أن إيجاب البنين أفضل من إيجاب البنات:

ولذلك إذا بدأت الزوجة الريفية بإيجاب البنات فاتها تستمر في الإيجاب رغبة في إيجاب الذكور الذين يحفظون اسم الأسرة في نسلهم ، إذ أن البنت لا تورث لقبها لابنائها ، ومع انتشار تعليم البنات وخروج الفتاة للعمل بمجالات العمل المختلفة تقاربت الفتاة مع الفتى في الأعداد للحياة وأمكن اعتمادها على نفسها في شق طريقها مما جعل العبء الاقتصادي

الذى كان على الأسرة يمكن ان تتكفل به الفتاة حتى تتزوج ، بينما دخل الفتى قبل زواجه لا يدخل منه الاجزاء ضئيل فى ميزانية الاتفاق للأسرة ، وعليه اسهم ذلك فى تغير النظرة الى حد ما ، ومع ذلك يظل الفتى ذو قيمة بالنسبة لاسرته - خاصة فى البيئات الريفية - اكبر من قيمة الفتاة.

رابعاً - الزوجة تحافظ على زوجها بكثرة الانجاب:

حيث تعتقد الريفيات ان المسئولية الملقاة على عاتق الزوج فى حالة كثرة الاولاد لا تمكنه حينئذ من التفكير فى الزواج باخرى ، وكما يقول المثل الشعبى قصصى ريش طيرك ليلوف بغيرك ، وتتم هذه المقولة عن طريق استنفاد موارد الزوج الاقتصادية بالصرف على الاولاد الكثيرين. وهذا بالطبع اعتقاد خاطئ لان الفيصل فى تقرير الزواج بزوجة اخرى ليس مجرد اقتصاديات الزوج بل قد تكون اقتصاديات الزوجة الجديدة من العوامل المؤثرة فى الزواج منها علاوة على زوجته ، كما ان زيادة المسئولية والاعباء الى الدرجة التى تثقل كاهل الزوج وتنفق طاقاته الاقتصادية قد تضطره الى الهروب من الحياة الزوجية ، خاصة وان مسئوليته الشرعية لا تتعدى ربع اجره أو مرتبه ، وكما يقول مثل اخر يناقض المثل الأول "اذا كنتى عايزة جوزك يطير خلفى له عيال كثير".

وهنا نورد بعض العوامل والمتغيرات التى ان فكرت فيها الزوجة العاقلة تجعلها لا تقبل على الإنجاب بكثرة حتى يمكن ان تحافظ على زوجها. ومن هذه المتغيرات:

١- لا تتمكن الزوجة بكثرة الإنجاب وتكراره من المحافظة على قوامها وجمالها وصحتها ، كما ان ذلك يتطلب رعاية عدد كبير من الاولاد وهذه الرعاية تؤثر بلا شك فى صحة الام الجسمية والانفعالية والعاطفية وينعكس ذلك على علاقتها بزوها.

٢- لا تجد الام مع العدد الكبير من الاولاد وقتا مناسباً لترعى مصالح زوجها اللهم الا إذا اهتمت مصالح اولادها.

٣- المشكلات والمضايقات الاقتصادية والمالية الناشئة عن عدم كفاية الدخل وعدم توازنه مع متطلبات الكثرة العددية تقضى على امكانية محافظة الزوجة على زوجها.

٤- كثرة الإنجاب تؤثر تأثيراً سلبياً على صحة الام مما يستلزم بنداً خاصاً لعلاجها ورعايتها الطبية.

إذا فالنجاح والاستمرارية للأسرة وتماسكها واستقرارها لا يتحقق بالكثرة العددية بل قد تكون هذه الكثرة سبباً في انهيارها وتصدعها.

خامساً- تنظيم الإنجاب تدخل في مشيئة الله وكفر به:

وينتشر هذا المعتقد في المجتمعات الاتكالية التي تفكر ولا تخطط لحياتها وانما تترك كل شئ للحظ والصدفة وتعزو كل ما يصادفها من فشل ومصاعب الى القدر والحظ ولذلك فان دور الوعظ والارشاد الدينى فى تبين أحكام الدين الحنيفية الحق فى هذه الامور ، وان الدين الإسلامى حض على استخدام العقل والتفكير والعلم فى تخطيط حياة الإنسان وبذل الجهد والعرق فى سبيل كسب العيش ولا تعارض مطلقاً بين تعاليم الدين واتخاذ الإنسان ما يراه فى مصلحته ويحقق صحة الام ويتناسب والإمكانات الاقتصادية للأسرة.

سادساً - كل طفل يولد ومعه رزقه:

وهو اعتقاد يحتاج الى مناقشة علماء الدين له لتوضيح أهمية العمل والكد والسعى فى سبيل الرزق ، وان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة وان لكل امرئ ماسعى وان واقع الحياة لا يزيد من دخل الاب مع كل طفل جديد

وان كثرة الاولاد السريعة تعمل على خفض مستوى معيشة الأسرة وعدم
تمكن الأسرة من اعداد اولادها الاعداد الصحيح للحياة.

سابعاً - الابن الوحيد يجب ان يعوض ما لم تقدر عليه امه:

يتمثل هذا الاعتقاد وينبى على الخوف من ان الابن أو الابنة
الوحيدة ترث قلة النسل وعليه يجب على أى منهما - سواء ابن أو ابنة -
الا ينظم نسله حتى ينجب الاولاد الكثيرين تعويضاً لما لم تقدر عليه الام ،
وهنا يجب توضيح حكم العلم المتضمن ان القدرة على الحمل لا تورث وان
يترك للنشئ الجديد - طرفى العلاقة الزوجية - الحرية فى تنظيم اتجابها
دون تدخل من الامهات أو الاباء.

يتضح من العرض السابق اهتمامنا بامر هام من الامور التى نعتقد
ان لها علاقة عظمى بمشكلة كثرة الإنجاب وهذا الأمر هو سيادة معتقدات
خاطئة لدى اهل الريف بصفة خاصة توارثوها على مر الاجيال وارتبطت
بالبناء الاقتصادى الاجتماعى الثقافى لهم. وان أى تناول لعلاج هذه
المشكلة يهمل الافكار والمعتقدات فانه لن يحقق النجاح المرجو فى
مواجهة المشكلة أو محاولة الاقتراب منها وعلاجها جذرياً.

هذا مع عدم اهمال كافة العوامل الأخرى الاقتصادية منها والثقافية
والاجتماعية والسياسية ، لان المشكلة ذات أبعاد متعددة ، ولكن أهم هذه
الأبعاد فى وجهة نظرنا البعد القيمى العقائدى وهذا ما جعلنا نهتم بإبرازه
وعرضه بصورة تفصيلية بعض الشئ.

كذلك يمكننا القول بانه إذا كان الحديث عن بعض المعتقدات المثبطة
لمشروع تنظيم الأسرة فى الريف ، فان الحقيقة التى تبدو واضحة من بين
سطور هذا العرض يشير الى أهم ما يجب تناوله حين الدعوة لهذا

المشروع وكذلك ما يجب على القائمين بامر الدعوة على اختلاف تخصصاتهم مراعاته وهم يلعبون هذا الدور الهام.

٤- مشكلة الامية - الأسباب والعلاج:

هناك مفهومات للامية ، الامية التى يتحدد حجمها وفقا للاحصاءات العامة ، أى عدم الالمام بالقراءة والكتابة باى صورة كانت ، فى حين ان الامية التى يجب مكافحتها هى الامية الوظيفية ، أى عدم القدرة على توظيف القراءة والكتابة فى مختلف نشاطات الحياة اليومية بما فى ذلك التعليم الذاتى. ولا تشكل الامية الابدئية سوى جزء من الامية الوظيفية وهو ما يلفت النظر الى ان الامية اكثر انتشارا أو اكثر صعوبة فى معالجتها عما تصورنا حتى الان^(١).

ومن الملاحظ انه بالرغم من اتجاه نسبة الاميين الى مجمل السكان نحو التناقص الا ان الاعداد المطلقة للاميين تزايد باستمرار وبمعدل متزايد ، كذلك فان هناك تركزا للامية بين فئات معينة من السكان مثل السكان والعاملين بالزراعة وصغار السن وهى فئات اقل من غيرها شعورا بفائدة التعليم ويصعب العمل بينها لاستثارة دوافعها للتعليم ويتزايد هذا التركيز مع مرور الزمن مما يشير الى اتجاه مشكلة الامية نحو التعمد كينيا وكميا مع مرور الزمن.

(١) انظر بالتفصيل:

International Development Research Center (IDRC). The World of Literacy. Policy, Research and Action. Ottawa 1979. P. 13.

- اليونسكو ، رسالة اليونسكو (الطبعة العربية) العدد ٢٢٩ ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٩-٥.

- امانة المجالس القومية المتخصصة ، مشكلة الارتداد الى الامية ، القاهرة دورية المجالس القومية المتخصصة ، العدد الثانى ، ابريل - يونيو ١٩٧٧ ، ص ١٧.

وإذا اردنا ان نجمل القول عن أهم الأسباب التى تسهم فى انتشار الامية بهذا الحجم السابق الإشارة اليه فاننا نذهب الى ان وراء هذه المشكلة الأسباب التالية:

اولاً- تنشأ الامية نتيجة لعجز نظام التعليم عن تقديم حد ادنى من التعليم لغالبية السكان ، وينعكس هذا العجز فى وجود جزء كبير من الأطفال فى سن التعليم الابتدائى خارج المدرسة وفى قصور برامج محو الامية على جذب اعداد ملموسة من الاميين الكبار للدراسة بها.

ثانياً- يرجع عجز نظام التعليم عن تعميم التعليم الابتدائى للأطفال وعن محو امية الكبار بشكل ملموس الى مجموعة من العوامل ترجع اساساً الى اختلال توجه استراتيجى التنمية التى تركزت على تنمية القطاعات الحديثة فى الاقتصاد القومى والمال ما عداها واهم هذه العوامل هى (١) :

١- اختلال هيكل توزيع الدخل مما ادى الى عجز جزء من السكان عن إشباع احتياجاتهم الأساسية ولجؤهم الى تشغيل الأطفال والعمل وقت الفراغ لتحسين دخولهم وانتفاء قدرتهم على تحمل النفقات الضرورية للدراسة وانخفاض مستوى تحصيلهم نتيجة لنقص تغذيتهم. كما ادى ايضاً الى اضعاف الالتزام الاجتماعى والمهنى لدى عطشى التعليم الابتدائى وفصول محو الامية.

٢- اختلال اولويات النظام التعليمى التى تتوجه الى اعداد فئات ضئيلة العدد من العاملين لتولى الوظائف بالقطاعات الحديثة اعداداً عالى

(١) انظر بالتفصيل الدراسة التى اجراها خالد عبد الله لطفى بعنوان مشكلة الامية فى مصر - دراسات مكانية ، العدد ٦٢ ، السنة التاسعة ، يوليو - سبتمبر ، ١٩٨٢ ، ص ٣-٤٧.

التخصص. وقد أثر هذا على التعليم فى مستوياته الدنيا فجعله بدون أثر ملموس فى الحياة اليومية كما اضى على الدراسة بهذه المستويات طابعاً تجريبياً ، مما جعلها أقل جاذبية وادى ايضاً الى رفع تكلفة التعليم بالنسبة للمجتمع مما حد من قدراته على تعميم التعليم الابتدائى.

٣- تخلف البيئة الثقافية فى الريف وفى المناطق الفقيرة بالمدن مما ادى الى اضعاف الدوافع الخارجية لدى الاميين نحو التعليم وضيق مجال استخدام القراءة والكتابة فى الحياة اليومية بصورة تؤدى الى الارتداد الى الامية والحد من إمكانيات تعلم الأطفال فى بيئاتهم المنزلية.

إذا فالعوامل السابقة فى مجملها تشير الى ان مشكلة الامية تعتبر اساساً مشكلة توفر الرغبة الجادة لدى قيادة المجتمع فى توفير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتى تضمن تعليم الكبار وممارسة ما تعلموه. فمشكلة الامية ليست مشكلة تحويلية فنية فالطريق الى حلها لم يعد مجهولاً ولا يتطلب تاجيلاً باسم اجراء المزيد من التجارب للبحث عن حلول فنية جديدة.

اما العلاج الجذرى للامية فانه لا ينزل عن علاج مشكلات أخرى فى المجتمع من اهمها^(١) :

١- إعادة توزيع الدخل بشكل اكبر عدالة يضمن إشباع الحاجات الأساسية لغالبية السكان.

٢- تغيير استراتيجيات التنمية لتغيير هيكل العمال ولتوجيه التنمية نحو المناطق الأكثر تخلفاً مثل المناطق الريفية.

٣- اصلاح نظام التعليم بحيث يتيح الفرصة للمشاركة الجماهيرية الواسعة فى خطة القضاء على الامية والعمل على محوها.

(١) خالد عبد الله لطفى ، المصدر السابق ، ص ٣١.

٤- وجود مناخ ديموقراطى يسمح باتاحة الفرصة للمشاركة الجماهيرية الواسعة فى خطة القضاء على الامية والعلم على محوها ولكى يمكن علاج هذه الامور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتي تؤثر بلاشك على الامية يستلزم هذا اتباع أسلوب التخطيط الشامل فى إدارة مختلف أوجه الحياة الأساسية فى المجتمع والعلم على توفير المقومات الضرورية اللازمة لنجاح المجتمع فى مواجهة مشكلاته مواجهة جذرية.

بدون هذا لا يمكن تحقيق البعض الاصلاحات الجزئية لمشكلة الامية التى قد تخفف من حدتها ولكنها لن يقضى عليها.

٣- هجرة السكان الريفيين المصريين^(١) :

تعتبر الهجرة من الريف الى الحضر عاملا معوقا للجهود الكثيرة فى تنمية البلاد ، وتهتم مصر بصورة رسمية بكل من أسباب هذه الهجرة وما يترتب عليها ويكشف هذا البحث عن الصفات الشخصية لعينة من الفلاحين المصريين الذين لديهم نزعة الهجرة أو يخططون لها وذلك فى محاولة فهم دوافعهم للهجرة وبعض ما تتطوى عليه مع التأكيد على الاعتبارات الاجتماعية والنفسية والاجتماعية.

والبيانات المستخدمة فى هذه الدراسة مستمدة من سلسلة من اعمال المسح الاجتماعى التى تمت فى عامى ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ لخمس وسبعين فلاحا فى ثلاث مناطق ريفية تمثل وادى النيل والدلتا. وقد تم جمع

(١) الدراسة الكاملة لهذه المشكلة فى العدد (٦٠) من مجلة دراسات سكانية يناير - مارس ١٩٨٢ ، ص ٩-٣٤ (باللغة الانجليزية) وجرى الدراسة محمد شفيق سلام وادوار دنوب، بعنوان نزعات الهجرة والتخطيط لها لدى السكان الريفيين المصريين.

العديد من البيانات المتعلقة بالصفات الديموجرافية والاجتماعية للفلاحين ومعتقداتهم واتجاهاتهم عن طريق الاستبيان بالمقابلة. ومن بين ما تدل عليه هذه البيانات ان ٤٨% من افراد العينة لديهم نزعات للانتقال من قريتهم الحالية وان هناك ٥% من افراد العينة لديهم خطأ معينة للانتقال ، وان ٢٠% اخرين كانوا ينظرون فى امر انتقالهم.

وقد اجريت مجموعة من الارتباطات بين الصفات الشخصية لهؤلاء الفلاحين المبحوثين وبين نزعاتهم أو خططهم للانتقال ، وقد تضمنت هذه الصفات مؤشرات معينة تدرج تحت العاوين التالية:

- ١- الفروق الاجتماعية (السن ، التعليم ، الزواج .. الخ).
- ٢- الحالة الاقتصادية.
- ٣- مستوى الميكنة ونوعها.
- ٤- الاندماج فى المنظمات الاجتماعية.
- ٥- الانماط الاسرية والصدقة.
- ٦- انماط استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى.
- ٧- نمط زيادة المدن خارج القرية (نمط الانفتاح على الخارج).
- ٨- الرضا عن الجوانب المتعددة من حياة القرية.
- ٩- الاعتقادات الخاصة بالقيادة المحلية وعمليات اتخاذ القرارات.
- ١٠- التوجيه الجماعى والتوجيه الذاتى.
- ١١- التمسك بالتقاليد وانكار التغيير.
- ١٢- الثقة بالنفس واتخاذ القرارات.

ولقد اسفرت نتائج هذه الدراسة بصفة عامة عن ان اولئك الذين لديهم نزعات للانتقال يبدون مؤشرات بان الباعث على ذلك هو الرغبة فى

الراحة والمتعة (بسبب توافر الخدمات) التى تتميز بها المناطق الحضرية ، كما تعتبر الفرص الاقتصادية والاستهلاكية هى عوامل الجذب الأساسية لهم على الأرجح ، هذا ولا يوجد دليل ثابت على انهم يدركون بصورة فطرية ما ينطوى عليه هذا الانتقال ، كما انهم لا يظهرون أى بادرة للبحث عن مكان للإقامة فى جهة أخرى فى الوقت الراهن. ومن المحتمل انهم قد يتسببون فى الهجرة الفورية للغير وذلك نتيجة لتأييدهم لفكرة الفرص الحضرية الأكبر - سواء اكانت حقيقة ام خيال - التى سوف تشجع وتجيز انتقالات الاصدقاء الآخرين أو الأقارب.

اما أولئك الذين يخططون بصورة فطرية للانتقال من قريتهم فتبدو الصورة أكثر تعقيدا حينما ننظر الى دوافعهم للهجرة فجاذبية الراحة والمتعة خارج القرية قد تعتبر جزءا من الأسباب التى لديهم ولكن من الواضح ان هناك امورا أخرى لها نفس الاهمية على الأقل أو حتى أكثر اهمية ، ويبدو ان لديهم الوسائل اللازمة للهجرة الى خارج قريتهم ، ويظهرون بعض علامات الاحباط والاسى للمناخ الاجتماعى المتغير لقراهم وذلك لميلهم الى التماسك الاجتماعى والالتزام بالمزيد من القيم الجماعية التقليدية. وبالنظر الى المجتمع الجديد ولاسيما المجتمع الحضرى واته سوف لا يزودهم على الأرجح بالمزيد مما يرغبون فيه من تجربة - حياة المجتمع الصغير - فاته من المحتمل انهم قد تخلوا عن الطموح الكبير ويبحثون عن المنافع التى يمكنهم الحصول عليها لانفسهم ولاسرهم فى مجتمع ضخم يزداد تركيزا.

وقد اسفرت الدراسة عن عدة مؤشرات ومناحي يمكن الأخذ بها من اجل سياسة أفضل لتنظيم الهجرة منها : المدخل التعليمى الذى يبدو أكثر ملائمة أو يشجع أولئك المحتمل هجرتهم لكى يخططوا على اساس واقعى عن الهجرة. وبالرغم من ان هذا يتضمن تقديم الحقائق بصورة أقل جدية

عما يرغب السكان الريفيون أو الحصريون فى الاستماع إليها ، الا ان ذلك قد يقى من العديد من الانتقالات المكلفة المترتبة على النصائح الغير سليمة، والتي تسهم فى المشكلات الحضرية وكذلك فان تزويد السكان الريفيين بالفرص الاستهلاكية المحسنة يجب ان يكون مصحوبا بتحذيرات تعليمية من ان هناك حدا لا يمكنهم ان يتوقفوه فى الحقيقة نظرا لصعوبة وغلاء الخدمات الريفية بمقارنتها بالخدمات الحضرية. وبالمثل فانه من المفيد التاكيد على انه يتواجد بالمناطق الريفية العديد من الفرص الفريدة للصداقة والاستجمام والتي يمكن ان يفقدوها إذا لم تواصل وتتخذ بجدية.

ومن الاشياء المكملة لهذا المدخل التعليمى الأخذ بالاستراتيجيات الأساسية للتنمية الاجتماعية الريفية التى تعمل على تواجد الناس معا من اجل انجاز الأنشطة المشتركة (مثل الاحداث الرياضية ومشروعات خدمة وتنمية المجتمع المحلى .. الخ) حيث تعتبر مكملة لهذا المدخل أو الأسلوب التعليمى بصورة حسنة.

ومن الامور التى تشير إليها الدراسة فى النهاية ان النجاح الذى يحققه الشعب المصرى فى عمليات التنمية يعتمد الى حد كبير على المحافظة على التوزيع الجيد للسكان بين المناطق الريفية والمراكز الحضرية الصغيرة المنتشرة بالجمهورية وكذا العديد من المدن الكبيرة ، كما ان التأثير على انماط الهجرة فى بلد حر يعتبر عملية عسيرة ويمكن ادارتها الى حد ما بواسطة السياسة الاقتصادية والحوافز ولكن ذلك يعتمد على العملية التعليمية والحوافز الاجتماعية بصفة اساسية.

٤- قضية المجتمعات الريفية الجديدة^(١) :

ويتضمن عرض هذه القضية الحديث عن ملخص احدى الدراسات الاجتماعية التى طبقت على مجتمع (ابيس) وكانت بعنوان: الخصائص الديموجرافية للمجتمعات الريفية الجديدة (دراسة حالة لمجتمع ابيس بجمهورية مصر العربية).

وتعنى هذه الدراسة بدراسة الخصائص السكانية لاحد المجتمعات الريفية الجديدة والتى تم بناؤها حديثا من خلال برنامج استصلاح الاراضى بمصر. وتركيز الدراسة على قياس مستويات واتماط كل من الخصوبة والوفيات بهذا المجتمع الجديد حيث انهما المكونان الاساسيان للنمو السكانى.

وتعتمد الدراسة على بحث ميدانى أجرى بواسطة المركز الديموجرافى بالقاهرة فى منتصف عام ١٩٧٧ بمنطقة امتداد ابيس التى تقع بين محافظتى البحيرة والاسكندرية ، وتم إنشاء هذه المنطقة واستصلاحها وبناء القرى الجديدة بها بعد اختيارها طبقا لشروط معينة من ريف محافظات الجمهورية ذات الكثافة السكانية العالية.

ولقد استهدفت هذه الدراسة انجاز عدة اهداف تتعلق بابعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية وخاصة فيما يتعلق بالجانب السكانى من هذه الأبعاد حيث اجمعت آراء خبراء السكان على ان حل المشكلة السكانية لا يتأتى الا بالسير فى طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بجانب الجهود

(١) انظر بالتفصيل:

مجدى عبد القادر ابراهيم ، الخصائص الديموجرافية للمجتمعات الريفية الجديدة ، العدد ٥٦ من مجلة دراسات سكانية ، المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٥١-٥٥.

المكثفة لتنظيم الأسرة ، وفى إطار التنمية الزراعية ركزت مصر فى السنوات الاخيرة على غزو الصحراء واستصلاح الاراضى القابلة للزراعة وبناء المجتمعات الريفية الجديدة. ومن ثم فان الدراسة الحالية تهتم بالجانب الديموجرافى والاقتصادى حيث تهدف الدراسة الى ما يلى^(١) :

١- التعرف على الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية لهذا المجتمع الجديد.

٢- دراسة مستويات واتماط واختلافات الخصوبة لمنطقة الدراسة.

٣- دراسة مستويات واتماط الوفيات بهذا المجتمع الجديد واختلافاتها حسب السن والنوع ، وكذا بناء جداول الحياة لكلا الجنسين بمجتمع الدراسة.

٤- دراسة مدى الاختلافات فى الخصائص الديموجرافية لهذا المجتمع الريفى الجديد عن نظيره فى القرية المصرية التقليدية.

هذا ولقد استخدمت الدراسة العد الشامل لكل الأسر المعيشية بمنطقة الدراسة حيث اشتمل (١٠٨) اسرة مقيمة بالقرية السابقة ، والتابع الثانى والثالث والرابع من القرية الثامنة لمنطقة امتداد ابيس). وقد جمعت بيانات هذه الأسر من خلال استمارة استقصاء تم تصميمها بواسطة خبراء المركز الديموجرافى بالقاهرة. وتشمل الاستمارة ستة اقسام من الخصائص الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية الأساسية لكل فرد من افراد الأسرة المعيشية والهجرة الموسمية ، الاحوال الصحية ، ظروف الزراعة ، الممتلكات وظروف المسكن ، والقسم الاخير عن الممارسات والاتجاهات

(١) مجدى عبد القادر ابراهيم ، الخصائص الديموجرافية للمجتمعات الريفية الجديدة

المنطقة بتعليم المرأة واشتغالها وكل من العدد الامثل للأطفال واستخدام وسائل تنظيم الاسرة.

الخصائص السكانية:

ولقد اسفر العد الكلى للسكان عن ٦٨٦٩ يعيشون فى ١٠٨١ اسرة معيشية ، وان نسبة الجنس تبلغ ١٠٢٧ وهى مساوية تقريبا لمثيلاتها بالريف المصرى ككل طبقا لتعداد ١٩٧٦. وتبلغ نسبة الأطفال اقل من ١٥ سنة حوالى ٥٠% من جملة السكان مما يعكس ارتفاع عبء الإعالة فى مجتمع البحث ، كما يعكس ايضا ارتفاع مستوى الخصوبة فى هذا المجتمع الجديد. كذلك فان حجم الأسرة يبلغ متوسطة ٦,٤ فردا مقارنة بمتوسط قدرة ٥,٣ فردا للريف المصرى ككل حسب نتائج تعداد ١٩٧٦. ولما كانت الأسرة النووية هى النوع السائد فى منطقة امتداد ابيس حيث بلغت نسبتها ٧٣% من جملة الأسر المبحوثة فان كبر متوسط حجم الأسرة هذا عن نظيره بالريف المصرى يؤكد ارتفاع مستوى الخصوبة فى مجتمع البحث.

ولقد اظهرت الدراسة تحسنا ملموسا فى المستوى التعليمى للأجيال الصغرى فى سن التعليم عن الاجيال المتقدمة فى السن ، كذلك بالنسبة للذكور عن الاناث الا انه لم يحدث أى تحسن ملموس للمستوى التعليمى ككل عن المستوى السائد فى الريف المصرى عامة ، حيث بلغت نسبة الامية فى هذا المجتمع ٦٨,١% للذكور ، ٩٠% للاناث هذا رغم الامكانيات التى توافرت له من اجل اتمائه كمجتمع جديد مبنى على التخطيط وقد يكون ذلك راجعا الى عدم حرص الآباء على تعليم ابنائهم وارسالهم الى المدارس نتيجة الحاجة اليهم لمساعدتهم فى زراعة الأرض المستصلحة حديثا.

ومن النتائج الملاحظة لهذه الدراسة أيضاً ان مجتمع ابيس يتميز بالتجانس التعليمى حيث بلغ ١٧,٥ سنة للنساء الاميات و ١٩,٦ سنة للنساء الحاصلات على مؤهل دراسى ، وفى مثل هذا المجتمع الريفى الذى لا يمارس فيه استخدام وسائل منع الحمل وترتفع فيه نسبة الامية فان انخفاض السن عن الزواج يودى الى اطالة فترة التكاثر وبالتالي الى ارتفاع الخصوبة.

٢- بدراسة اثر مساهمة النساء فى النشاط الاقتصادى على الخصوبة اوضحت الدراسة ان النساء اللاتى تساهمن فى النشاط تنخفض خصوبتهن عن النساء اللاتى لا تساهمن فى النشاط الاقتصادى ويزداد اثر هذه العلاقة فى الاعمار الصغيرة من النساء مما قد يكون مرتبطاً ايضاً بارتفاع المستوى التعليمى للنساء العاملات نظير اجر نقدى فى الفئات الصغرى من العمر.

٣- اكدت نتائج الدراسة وجود علاقة طردية قوية بين وفيات الأطفال والخصوبة ، فكلما زاد عدد وفيات الأطفال كلما زاد متوسط عدد المواليد احياء.

٤- بدراسة الاتجاهات نحو حجم الأسرة الامثل اتضح ان كثير من نصف ارباب الأسر التى بحثت يعتبرون ان العدد المثالى للأطفال لا يزيد على اربعة اطفال ، كذلك لوحظ ان الأسر ذات الحجم الصغير يميلون الى العدد القليل من الاطفال.

٥- اظهرت الدراسة اتساقاً بين الرغبة فى الأسرة الصغيرة الحجم وبين الرغبة فى استخدام وسائل تنظيم الأسرة كذلك فان حوالى ٧٠% من رؤساء الأسر المعيشية التى بحثت يوافقون على استخدام وسائل تنظيم النسل وتريد هذه النسبة بانخفاض السن حتى تصل الى ٧٧% بالنسبة

لارباب الأسر اقل من ٣٠ سنة. وبدراسة هذه النتائج فى ظل هذا المستوى المرتفع من الخصوبة يمكن ان تؤكد حاجة مثل هذا المجتمع الى المعلومات الكافية عن تنظيم الأسرة بالإضافة الى توافر الوسائل نفسها.

ثانياً- الوفيات:

من الملاحظ انه فى المجتمعات الريفية ذات الخصوبة العالية والتي لا يمارس فيها تنظيم الأسرة تعتبر الوفيات هى المكون الاساسى للزيادة السكانية وذلك نتيجة لانخفاضها السريع عند تحسين الظروف الصحية والبيئة الغذائية للمجتمع. وإذا نظرنا الى مجتمع امتداد ابيس نجد انه اتسئ بتخطيط جيد حيث زودت قراه بمساكن صحية وكذا وحدات صحية تقدم الخدمة الطبية والدواء مجاناً ، هذا بالإضافة الى توافر المياه النقية. وقد أوضحت الدراسة ان ٩٥٪ من افراد المجتمع سبق لهم التطعيم ضد بعض الامراض. كذلك فان اكثر من ٥٠٪ من جملة الولادات التى حدثت فى السنوات الخمس السابقة على الدراسة قد تمت تحت اشراف الطبيب أو المستشفى.

هذا ومن المؤكد ان كل هذه العوامل قد ادت الى انخفاض معدل الوفيات فى هذا المجتمع حيث اسفرت نتائج الدراسة عن تقدير معدل الوفيات الخام بما يقرب من ١١٪ ومعدل وفيات الرضع بحوالى ٧٠٪.

مقترحات وتوصيات الدراسة:

١- لمعالجة المشكلة السكانية على المستوى القومى يجب على الدولة الا تقتصر جهودها على الجانب الديموجرافى من المشكلة فى صورة برامج مكثفة لتنظيم الأسرة لخفض الخصوبة ، بل يجب ايضاً تعبئة كل الجهود الممكنة من اجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن طريق

الأسر التي يعاد توطنها بهذه القرى الجديدة ، ذلك ان هذه الاسس هي التي ستحدد شكل هذه المجتمعات في المستقبل.

٣- ان استخدام الطرق التقليدية في الزراعة في هذا النوع من المجتمعات والتي تعتمد على العمالة المكثفة غالبا ما تكون باعثا على الخصوبة العالية حيث النظرة في الأطفال كقوة عاملة فعالة وليس كعبء اقتصادي على الأسرة. كما ان هذا ايضا يعوق أى برنامج من اجل رفع المستوى التعليمي للأجيال الجديدة التي تنشأ في هذه المجتمعات.

٤- طبقا لتعريفات القوى العاملة تعتبر النساء في مثل هذه المجتمعات لا تساهمن في النشاط الاقتصادي ولكن يبدو ان هذا الاتجاه مضللا الى حد كبير حيث ان النساء غالبا ما تكون بجانب الرجال في جميع متطلبات الانتاج الزراعي في مجتمع كهذا.

٥- في تخطيط وإنشاء المجتمعات الريفية الجديدة في مناطق الاستصلاح يجب الغاية ايضا بإنشاء أو على الأقل تشجيع القطاع الخاص على إنشاء الصناعات المتعلقة بالزراعة حتى يتم التكامل بين القطاع الزراعي والصناعي وكذلك لكي يمكن للقطاع الصناعي هذا ان يستوعب الأيدي العاملة الجديدة التي تدخل سوق العمل من الأجيال الناشئة في هذه المجتمعات ، هذا ، والا فان مثل هؤلاء الداخلين الى سوق العمل سينظرون الى الهجرة الى المدن بحثا عن فرص العمل مما سيضيف الى مشاكل الحضر حيث يصعب حلها.

وإن الأمل كبير في نشأة وتكوين مجتمعات عمرانية جديدة في المناطق التي سيتم استصلاحها في الجنوب نتيجة المشروع الضخم (قناة توشكى) وكذلك نتيجة للمشروع الهلالي لسيناء والمحافظات المجاورة لها ونقصد مشروع توصيل مياه النيل الى سيناء عبر ترعة السلام ، مما لا شك فيه ان توصيل المياه الى هذه الاراضى الجديدة واستزراعها سيؤدي الى إنشاء مجتمعات عمرانية جديدة متكاملة بأذن الله.

الفصل الحادى عشر

بعض الدراسات الاجتماعية الميدانية

أولاً: الأبعاد الاجتماعية لمشكلة التأخر الدراسى* :

الدراسة النظرية:

تعددت المداخل التى انطلقت منها التربية فى محاولة لفهم السلوك الانسانى وتنميته ، وكذلك دراسته الدارسة العلمية الرشيدة ، ومن هذه المداخل المدخل الحيوى ، والمدخل النفسى ، والمدخل الاجتماعى ، اما المدخلان الأول والثانى فانهما يمثلان الاتجاه الفردى فى التربية ، حيث تبنى علماء البيولوجى ووظائف الأعضاء المدخل الأول (الحيوى) حيث تمكنا من رسم صورته للانسان ككائن حى يتميز عن غيره من الكائنات الحية من حيث التركيب والتعقيد والخصائص الاساسية ، وانه قد منح استعدادات حيوية وجسمية تعاونه على التكيف مع البيئة المحيطة ، اما علماء النفس فقد درسوا السلوك الانسانى من حيث النمو والذكاء والعمليات العقلية المختلفة.

ومن الملاحظ ان هذا الاتجاه الفردى قد اغفل المجال الاجتماعى للسلوك البشرى ويغفل حقيقة ان الانسان كائن اجتماعى فهو عضو فى جماعه يرتبط بها وفيها ارتباطا عضويا تحدث من خلال هذا الارتباط تفاعلات وعلاقات اجتماعية صحية ينمو فيها سلوكه وشخصيته ككل ، حيث ان شخصية الفرد ما هى الا عنصر فى هذا المجال الاجتماعى ، وما البيئة الا عنصر فى هذا المجال الاجتماعى ايضا.

* اعداد المؤلف حيث قَدِّمَتِ الدراسة فى مؤتمر رابطة التربية الحديثة بجامعة عين شمس عام ١٩٨٧.

ولقد كان لطم الاجتماع دور كبير من خلال فروعته المختلفة في اثراء هذا الفهم الاجتماعي للسلوك البشرى ، كما اضاف مدخلاً متكاملًا جديدًا لهذا السلوك. وتطلب هذا من التربيته ان تتجاوز حدود الفرد ويتسع مجالها لما يحيط بهذا الفرد من ظروف اجتماعية ولما ينتمى اليه من أنظمة مختلفة في المجتمع.

ونستخلص من كل ما سبق ان المدخل الاجتماعي الذي نركز عليه مدخلاً لدراستنا الحالية عن التأخر الدراسي يقوم على حقائق مؤكده تاليه^(١) :

١- ان الفرد ليس كياناً مستقلاً عن الوسط الاجتماعي والبيئى الذى يوجد فيه.

٢- ان الفرد جزء من كل ينشأ وينمو في ثقافته ابدعتها ونمتها الاجيال المتعاقبة متفاعله ومتعاونه ومتكامله مع بعضها.

٣- ان الشخصية البشرية كيان اجتماعى يتشكل بهذه الثقافة وينمو من خلالها.

٤- ان الشخصية البشرية تسهم بدورها فى تشكيل هذه الثقافة وتضيف إليها وتنميتها.

وايماناً بهذه الحقيقة الاجتماعية التى عرضنا أهم أبعادها كمدخل هام لتناول الموقف التربوى المرتبط بشكل عام بشخصية الإنسان وسلوكياته وإيماناً بان من حق الطفل بل من أهم حقوقه الحصول على التعليم المناسب وان الوالدين يتحملان مسئولية كبرىه فى هذا الشأن بحيث نص المبدأ السابع من اعلان حقوق الطفل على ان للطفل الحق فى الحصول على وسائل التعليم الاجبارى المجانى ، على الأقل فى المرحله الاولى ، كما يجب ان تتيح له هذه الوسائل ما يرفع مستوى ثقافته العامه ويمكنه من ان ينمى كفاياته وحسن تقديره للامور وشعوره

(١) محمود السيد سلطان: دراسات فى التربية والمجتمع (الجزء الاول) القاهرة. دار

بالمسئولية الادبيه والاجتماعية لكى يصبح عضوا مفيداً فى المجتمع. ويجب ان يكون تحقيق خير صالح الطفل المبدأ الذى يسير على هديه اولئك الذين يتولون تعليمه وارشاده على ان تقع اكبر تبعه فى هذا الشأن على عاتق والديه^(١).

ولاشك انه بالرغم من ايمان رجال التربية والقائمون على امر التعليم جدياً بهذه الحقوق للطفل الا ان هناك بعض العقبات التى تصادفهم دون تحقيق الرقى بمستوى تعليم بعض التلاميذ ، وايماننا التام بان المدرسة وحدها ليست العامل الرئيسى والحاسم فى هذه الناحية بل ان هناك عوامل أخرى تتفاعل وبجديه مع المدرسة سواء اكانت هذه العوامل مرتبطة بالاسره أو بالجو العام المحيط بالطفل خارج الاسره وخارج المدرسة ، كل هذه النواحي هى التى جعلت فكرة هذا البحث تنشأ فى عقل الباحث الذى يؤمن بالتكامل العالمى بين ما هو شخصى ذاتى يرجع الى بناء وتكوين التلميذ ، وبين كل ما هو اجتماعى يحيط بالطفل سواء داخل أو خارج المدرسة ، هذا التكامل الذى يبدو وبوضوح حينما تصادف التلميذ مشكلة دراسية معينة كمشكلة التأخر الدراسى التى تنصب عليها دراستنا الحالية.

هذا وايمان الباحث العميق بالدور الذى تلعبه العوامل الاجتماعية فى أى مشكلة دراسية بصفة عامة ومشكلة التأخر الدراسى بصفة خاصة هو الذى جعل الباحث فى امكانه ان يتحدث عن هذه المشكلة من خلال الأبعاد الاربعه التالية:

البعد الاول:

المدرسه والتنمية.

البعد الثانى:

الأسرة والتأخر الدراسى.

(١) منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف) اعلان حقوق الطفل ٢٠ ديسمبر

البعد الثالث:

العلاقات الاجتماعية داخل وخارج الفصل المدرسى.

البعد الرابع:

نظام الاثابة والمعاقبه والحوافز الدراسيه.

وفيما يتعلق بالبعد الأول وهو العلاقة بين المدرسة والتنمية نقول ان هناك علاقة وثيقة بين الاثنين ذلك لان التنمية بداية ونهاية عنصرها الانسانى هو أهم عناصرها فالانسان هو المحرك والمستفيد من التنمية ، ودونما رقى وتعليم وتربية الإنسان التربوية المنشوده ودونما تعليم الإنسان التعليم الذى يتيح له فرصة التفكير والرقى ، فرصة تعليم نفسه بنفسه ، يتعلم من خلالها كيف يحل وكيف يزن الامور وكيف يقارن وكيف يقرر وكيف يختار ، حيث اننا لا نريد ان يختار له غيره أو يقرر له غيره أو يفكر له غيره ، إذا فالتربية التى نقصدها والتى تسهم بحق فى عملية التنميه هى تربية توقعيه تقوم على اساس توقع ما يمكن ان يحدث وتحاشيه أو مقاومته أو تغييره قبل ان يقع^(١) .

إذا كان هذا هو التعليم النموذجى الذى يراه الكثيرون من خبراء وعلماء التربية فان قضية التعليم تمثل بلا شك مدخلا اساسيا لتحقيق تنمية حقيقية وسلميه بمفهومها القومى الشامل وبابعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية^(٢).

ومن المؤكد ان التربية هى مفتاح التنمية ومفتاح التحديث والانطلاق الاقتصادى والاجتماعى ذلك لسبب بديهى واضح وهو ان التربية تعد وتدريب

(١) عبد العزيز القوصى مجلة تنمية المجتمع. مقال بعنوان نظرة الى التعليم والتعلم.

القاهرة. مؤسسة فريدريشن ايرت. السنه التاسعة ١٩٨٥ ص ١٦ العدد (١).

(٢) مصطفى حجاج التعليم والتنمية (مقال من مجلة تنمية المجتمع). القاهرة مؤسسة

فريدريشن ايرت. السنه السابعه. العدد (٢) ١٩٨٣ ص ٣٨.

العصر البشرى الذى يضطلع باعباء التنمية والتحديث. ومن هنا اصبح التعليم عنصرا من عناصر الاستثمار يدخل فى كل قطاعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وترتب على ذلك انه كلما زادت مخصصات التعليم من الميزانية العامة للدولة وزادت قدرة اختصاص الإدارة واقتصار التعليم على زيادة كفايته وفعاليته كان مغاها زيادة نسبة الاستثمار فى القوى البشرية لمختلف نواحي الانتاج^(١).

ويؤكد الرأى السابق والذى يقول بأن التربية تلعب دورا كبيرا فى عملية التنمية لأنها تهتم بتنمية العنصر البشرى الذى يضطلع باعباء التنمية والتقدم ما جاء باحد المصادر السوسولوجية المهتم مؤلفها بعلم اجتماع التنمية حيث تحدث عن أهم أبعاد التنمية وهى:

١- القدرات الفنية (التكنولوجية).

٢- الانجازات الاقتصادية.

٣- القدرات الاجتماعية على كافة مستويات العلاقات بين الناس ومستويات الجماعات الاجتماعية.

ثم اتبع ذلك بقوله ان كل تخطيط للتنمية الفنية والاقتصادية يتطلب فى البداية وجود قدر من الاستعداد والقدرة على تقبل التجديدات المنشودة من جانب الفرد ومن جانب البيئة الاجتماعية التى يستشأ فيها ، ويحتاج كذلك الى تنمية هذا الاستعداد وتلك القدرة الى أقصى حد ممكن. ان نجاح جهود التنمية يتوقف على تحقيق تلك الشروط فعلا وهى تتوقف بدورها على امتلاك القائمين على التخطيط للمعرفة الكافية بالظروف البنائية والثقافية والاجتماعية للمجتمع^(٢).

(١) محمود السيد سلطان. مصدر سابق ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) محمد الجوهري علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث. القاهرة. دار المعارف.

الطبعة الأولى. ١٩٧٨. ص ٦٩.

إذا فإى تنميه فى الجوانب الفنية الاقتصادية دونما ملاحقة من جانب التنمية البشرية المتمثلة فى تنمية الجوانب الثقافية والاجتماعية لا تحقق العائد المنشود منها حيث ان العصر البشرى هو المحرك وهو المستفيد من عملية التنمية.

ومما لاشك فيه ان المدرسة كأحد الأساق الاجتماعية المسنولة عن التربيـه والتـطـيـم فى كثير من بلدان العالم وفى مرحلة من مراحل عمر الإنسان لها أهميتها وخطورتها وهى مرحلة الطفولة (حيث المدرسة الابتدائية والاعدادية) ثم فى مرحلة المراهقة (التطيم الثانوى) إذا فـلـلـمـدرسة دور ضليـع فى تنمية العصر البشرى واعداده الاعداد الذى يمكن من الاسهام وبجديه فى عملية التنمية سواء الاجتماعية أو الاقتصادية.

ولكن ما هو الشكل الامثل الذى يجب أن يتوافر للمدرسة لى تقوم بهذا الدور الهام؟ الاجابه على هذا السؤال يكمن فى العبارة التالية التى تقول ان النظام الذى يتمثل فى سلطه مترمته يمارسها الناظر أو المدرس يملأ جو المدرسة بالخوف والرهبه ولا يساعد على تكوين المواطن الصالح ، بخلاف الحال فى النظام المدرسى القائم على اساس ديموقراطى تسوده روح التفاهم والمساواه والحرية فى التعبير والعمل فإنه يساعد على تكوين مواطن واثق بنفسه معتر بشخصيته قادر على مواجهة المواقف الاجتماعية بتعقل واتزان^(١) .

إذا فالجو العام الذى يجب ان يتوافر فى مدرسة تساعد على تحقيق الاهداف التعليمية - والاهداف التربويه والتنشئة الاجتماعية فى ان واحد هو الذى يمتاز بالحرية واتاحة الفرصه للتعبير الحر والانطلاق والمرح ، جو يسوده المحبه والقبول والاحترام المتبادل بين عناصر العملية التعليمية المدرس والناظر من ناحية والتلميذ من ناحية أخرى هذا الجو هو الذى يشجع ويخلق المواطن

(١) عبد الباسط محمد حسن علم الاجتماع (الكتاب الأول - المدخل). القاهرة. مكتبة

الصالح الذى يشعر بكرامته وحرية مواطن قادر على التفاعل بنجاح مع مجتمعه قادر على ان يسهم وبجديه فى تنميه نفسه ووطنه.

إذا هناك ايمان تام بأهمية المدرسه بالنسبه لعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية حيث أنها النسق التعليمى الاساسى لغرس العلم والثقافة والتربية فى نفوس وعقول التلاميذ خاصة تلاميذ المراحل التعليمية الاولى. الا ان هناك بعض العقبات التى تحول دون قيام المدرسه بدورها على الوجه الامثل ويبرز ذلك من خلال ظهور بعض المشكلات المدرسية التى من أهمها مشكلة التأخر الدراسى. وبالرغم من ايمان الباحث بان هذه المشكلة تنتج من تفاعل مجموعة من العوامل الذاتية - التى تعود الى التلميذ نفسه جسدياً وعقلياً ونفسياً. مع مجموعة أخرى من العوامل الاجتماعية (المدرسة - الأسرة - الجو الاجتماعى المحيط بالتلميذ بصفة عامة) الا ان للمدرسه دور كبير فى خلق هذه المشكلة هذا الدور يتلخص فى كون ان الجو العام للمدرسه لا يتيح ما اشرنا اليه من حرية وقبول واحترام وقضاء وقت ممتع بالنسبه للتلميذ مع عدم اعطاء التلاميذ القدر الكافى من الاهتمام والرعايه التى يستشعرها وتشعره بأدميته وكرامته وتجطه مكباً على التحصيل ، ساعياً نحو التفوق بدلاً من كراهية المدرسة والهروب منها أو التأخر الدراسى أو التخلف كنهاية متوقعة فى مدارس لا تحقق هذا الجو الاجتماعى المرغوب.

هذا مع الايمان بدور الامكانيات المادية والبشرية والموارد التى يجب ان نتاح للقائمين بالعملية التعليمية ، حتى يتمكنوا من اداء دورهم واداء رسالتهم العلمية والانسانية على خير وجه ، الا ان الباحث يهتم بالجانب الاجتماعى والنفسى بصفة خاصة لأنها بؤرة اهتمامه وموضع دراسته الرئيسى.

وفيما يتعلق بالبعد الثانى الذى يدور حول الاسره ومشكلة التأخر الدراسى. فقد استطاع الباحث من خلال دراساته وقراءاته المتعدده ان يستخلص حقيقة موقف التأثير الكبير للبعد الاسرى فى هذه المشكلة بالإضافة للبعد النفسى الذى تلعب الاسره فيه دوراً كبيراً.

فكثيرا ما يعانى الطفل فى منزله من مشاعر انعدام الأمن والقلق النفسى وقد يرجع هذا الى الاضطراب فى وضع الاسره وتزلزل بناءها نتيجة للشجار الدائم بين الوالدين أو لتصدع التماسك الزوجى بينهما أو انهياره ، وعادة ما ينتهى الأمر بالطفل الى المعيشة مع احدهما (فى حالة الطلاق وافتقاره لعطف ورعاية الاخر ومحبتة له. أو يعيش الطفل معها ولكنه يفقد نهائيا لهذا الحنان والعطف اما لانشغالهما عنه أو للتشاحن المستمر.

ومن أهم العوامل التى تعتبر من معوقات التحصيل الدراسى للطفل تلك التى تتمثل فى الآتى:

١- التفكك الاسرى .. والذى قد يكون ادمان المخدرات احد اسبابه الرئيسيه ، حيث تذكر احدى الباحثات التربويات أنها صادفت حالة تلميذة كان والدها يدمن المخدرات حتى صار فى اخطر مراحل الايمان لدرجة عجز معها عن سداد ايجار مسكن الاسره ، وان الاسره كادت تتضور جوعا لولا عطف اهل الخير ، ولقد كانت هذه التلميذة على درجه عاليه من الذكاء الا ان كثرة الخلافات الاسريه التى تحيط بها نتيجة ادمان والدها لتعاطى المخدرات ، وكثرة الخلافات وتكرار الانفصال بين الوالدين ، والعجز المالى والديون التى تعانى منها الاسره نتيجة الحاح الايمان على رب الأسرة كل هذه الظروف ادت الى اضطراب التلميذة نفسيا وادت الى تاخرها دراسيا رغم ذكائها المرتفع.

٢- معيشة الطفل مع احد الوالدين وافتقاره الى عطف الاخر وحمائته وهذه بعض آثار واضرار الطلاق.

٣- تعارض التيارات وتنازع الاهواء فى الاسره وتفضيل الذكر على الانثى. حيث ان الاختلاف فى المعاملة يجعل الأطفال يشعرون بعدم الإحساس بالامن ويتولد لديهم الإحساس بالقلق النفسى والاكتئاب ، واخيرا فى بعض الاحيان يؤدى الى الانحراف فى السلوك ويمكن ان يؤدى الى شكل من اشكال التأخر الدراسى.

٤- تهديد التلميذ فى المنزل بالذهاب الى المدرسه للتشنيع عليه وذلك حينما يرتكب التلميذ أى خطأ ما وتستعمل الاسره المدرسه كاداء للتخويف والارهاب يؤدى هذا بالتلميذ الى كراهيته المدرسه لأنها تصبح هنا سبباً فى التوتر والخرج الشديدين ، ويمكن ان يؤدى هذا الى كراهيته لكل ما بداخل المدرسه من فصل ومعظم ومناهج دراسيه ومقررات وبالتالي التأخر الدراسى.

٥- الضعف العام والذى قد يكون من بين اسبابه:

أ- سوء الموارد الاقتصادية للأسره.

ب- التدليل الزائد للطفل.

ج- الذهاب الى المدرسه بدون افطار.

د- سلوك الوالدين .. ومثال ذلك ان يكره الطفل تناول لون معين من الوان الطعام نتيجة سماعه للوالد أو الوالده أنها لا تحب هذا الطعام. أو الانقطاع عن تناول الطعام بحجة عمل الريجيم أو التخصيس فيقتل الطفل والده أو والدته فى هذا الشأن.

هـ- أسباب مرضيه كسوء الهضم - الامساك - القيء - التهاب اللوزتين المزمن وتقيحهما - كل هذه وغيرها تقتل من الحيويه العامه وتؤدى الى قلة الشهيه للطعام.

وهناك كذلك بعض الأبعاد النفسيه التى ترتبط من قريب أو من بعيد بالبعد الثانى للمشكلة وهو الاسره ويتمثل هذا البعد النفسى فى الاتى:

(١) المرض أو الحادث المفاجئ للتلميذ:

هذا العامل قد يعوق التلميذ عن مواصلة الدراسة حيث ان مداومة المرض له قد يؤدى الى اضطرابه نفسياً ، وبالتالي يؤثر هذا على تحصيله الدراسى بل قد يؤدى الى تأخره دراسياً.

(٢) فقدان التلميذ الثقة في نفسه:

وقد يكون هذا نتيجة لصعوبة الامكانيات أو عدم اتباع الاصول الطمية السليمة فيها حيث يجب ان تتدرج الامكانيات من السهل الى الاصعب ، كذلك من العوامل المؤدية الى فقد ثقة التلميذ في نفسه سوء معاملته وعقابه بقسوه من جانب الاسره والمقارنه المستمره بينه وبين الاخرين والاخوه الاكفأ منه.

(٣) الغرور والتعالى نتيجة التقدم التحصيلي عند بعض التلاميذ:

وهذا العامل قد يؤدي الى الاملال واحيانا يؤدي الى الفشل والتاخر الدراسي لاحساس التلميذ بالملل وعدم الاقبال على حضور الدراسه والانتظام بالمدرسه.

(٤) اهتزاز العلاقات الانسانيه بين التلاميذ:

وقد يكون هذا الموقف يسبب التفاوت في المستويات الاقتصادية والاجتماعية بين التلاميذ مع احساس وفهم التلاميذ لهذا التفاوت ، كما يتمثل هذا في عزلة التلميذ الفقير وبعده عن باقي التلاميذ الذي يشعر باتهم افضل منه اقتصاديا أو اجتماعيا. وقد يكون هذا الإحساس سببا في سوء العلاقة والاضطراب النفسي ومن ثم التأخر الدراسي.

البعد الثالث والذي يتعلق بالعلاقات الاجتماعية داخل وخارج الفصل

المدرسي فانه بدايه يمكن القول بان العلاقات الاجتماعية تتمثل في الصلات والروابط التي تربط الإنسان بالآخرين من أعضاء المجتمع الذي يعيش فيه ، والعلاقات الاجتماعية في إطار الجو المدرسي تتمثل في العلاقة بين التلميذ والمدرس ، ثم العلاقة بين التلميذ وزملاءه ، ثم العلاقة بين التلميذ وباقي العاملين بالمدرسه من إدارة وموظفين فنيين واخصائيين رياضيين وفنيين واجتماعيين ثم مع الصال والمشرفين ، ثم علاقته مع الأنشطة والبرامج الترويحية.

وبداية نقول ان التلميذ وبخاصة صغير السن فى حاجة الى إقامة الوان من العلاقات الاجتماعية مع مختلف عناصر العملية التعليمية بالعلاقات الاجتماعية قوية تتسم بالحب والاحترام وتتيح الفرصة لحرية التعبير والديمقراطية وللتسامح من جانب الكبير إزاء تصرفات الصغير ، لون من العلاقات يضمن للتلميذ الإحساس بالامن والامان وعدم الخوف واحساس بالانتماء الى المدرسه والاسره والوطن.

ولا تتحقق هذه العلاقات الا من خلال نظام لادارة المدرسه يسمح بهذا الجو الاجتماعى الانسانى فى العلاقات بين مختلف عناصر العملية الاجتماعية بالإضافة الى بعض مجالات للأنشطة الموجهه بواسطة اخصائيين اجتماعيين مهرة فى إقامة العلاقات الاجتماعية التى من عناصرها القبول والاحترام والثقة المتبادلة.

ومما لا شك فيه ان نجاح التلميذ فى إقامة هذه العلاقات الاجتماعية مع المدرسين ومع زملائه وفريق العمل بالمدرسه يحقق له التوازن النفسى والامان والنجاح بالتالى فى التحصيل الدراسى ، اما فقد هذه العلاقات أو الجزء الأكبر منها فانه يسهم بلا شك فى احساس التلميذ بالقلق النفسى والفشل والشعور بالاحباط وعدم التكيف وعدم الامان وبالتالي التأخر الدراسى.

وايماننا التام بان العمل التعليمى لا يتم فى فراغ بل يتم من خلال نسق اجتماعى له عناصر متعددة معلم - ناظر - موظف - اخصائى - عامل ثم تلميذ يجعلنا نؤمن بان العلاقات الاجتماعية تشكل الركن الذى يساعد التلميذ على التكيف بنجاح مع العملية التعليمية وتجعله متقدما دراسيا كما ان غيابها يؤدى الى فشله وتأخره دراسيا.

البعد الرابع نظام الثواب والعقاب والحوافز الدراسية:

من أهم شروط التعليم الناجح المكافاة والعقاب حيث يجب على المربى ان يكافئ الطفل على اداءه الصحيح ويعاقبه على اداءه الغير صحيح ، ومن ثم

فالمكافأة والعقاب تعملان على تدعيم نمط السلوك المرغوب. وتزداد فاعلية تدعيم نمط السلوك المرغوب في الحالات التالية^(١) :

أ- كلما صاحب السلوك "الصحيح" نوع من المكافأة.

ب- كلما أصبحت هذه المكافأة منتظمة.

ج- كلما زاد التباين بين الاشباع الذي يترتب على السلوك الصحيح والاشباع (او عدم الاشباع) المترتب على السلوك غير الصحيح في نفس الموقف.

د- كلما جاءت المكافأة بعد اداء السلوك الصحيح مباشرة.

كذلك فان هناك عوامل كثيرة تساعد على تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ الأمر الذي يؤدي الى التقدم في التحصيل الدراسي والنهوض بمستواهم علمياً داخل الفصل وخارجه. ومن هذه العوامل^(٢) :

١- الوسائل التعليمية.

٢- الرحلات.

٣- الحوافز.

وبالنسبة للحوافز فانها تساعد على تشجيع التلميذ على الانتاج والاجتهاد كمنحهم شارات التفوق أو الحوافز الادبيه كشهادات التقدير والامتياز أو الحوافز المادية كاقلام الحبر والكتب والمكافآت المالية وعطى الحلوى.

(١) محمد عاطف غيث. دراسات في علم الاجتماع التطبيقي. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية. ١٩٨١. ص ١٢٥-١٣٠.

(٢) كلير فهم المدرسه والاسره والصحة النفسية لابنائنا. القاهرة. كتاب الهلال. العدد ٣٩٦. ديسمبر ١٩٨٣. ص ٥٧.

إذا تلعب الحوافز كلون من ألوان الأثابة على التفوق والتقدم دوراً حافزاً لاستمرار التفوق والتقدم ، وحافزاً لغير المتفوقين لبذل المزيد من الجهد لتحقيق التفوق.

وبقدر ما يعتبر الثواب والمكافأة من الوسائل الهامة فى تنشيط دافعية الفرد نحو تحقيق الاهداف فى كثير من المواقف ، بقدر ما يعتبر سوء استخدام المكافأة من العوامل التى تؤثر على سلوك الأفراد وبالتالي على تحقيق عملية التعلم الناجح. فمزال سوء استخدام اساليب الثواب والعقاب من المشكلات الواضحة فى مجال التعطيم المدرسى.

بالرغم من ان المكافأة والعقاب يعملان سوياً على تدعيم نمط السلوك المرغوب الا ان ممارسة العقاب يمكن ان يترتب عليه اثران سيئان يتمثلان فى الاتى^(١) :

١- قد يؤدى العقاب الى كراهية الشخص المربى ، وفى هذه الحالة يصبح هذا الشخص اقل احساساً بمكافآت وعقوبات المربى عن طريق عدم الطاعة.

٢- ان الشخص المتعلم قد يتخطى حدود تعطيمه ، وذلك عندما يشعر بالقلق إزاء مجال السلوك الذى عوقب فيه ، ومن ثم يمتنع عن ممارسة نماذج السلوك المرغوبة.

ولتجنب سوء استخدام العقاب أو التهديد به يجب مراعاة ثلاثة اسس هامة^(٢) :

١- شكل العقاب.

٢- شدة العقاب.

(١) محمد عاطف غيث مصدر سابق - ص ١٢٠.

(٢) انور محمد الشرقاوى التعلم نظريات وتطبيقات - القاهرة - مكتبة الانجلو المصرى.

١٩٨٣-١٩٩٤.

٢- توقيت العقاب.

ويضيف الكاتب بقوله وبوجه عام يعتبر الحرمان من المكافأة أو سحبها من الفرد من اساليب العقاب المرغوبه بدرجة اكبر مما يكون العقاب بدنى أو نفسى. كما يعتبر انطفاء الاستجابة عن طريق عدم تعزيزها فى بعض المواقف الفردية ، ويفضل ان يكون العقاب قبل إصدار الاستجابة الغير مرغوبة مباشرة ، أو فى بداية صدورها^(١) .

من كل ما سبق نؤكد القول بأنه من الضرورى ان يستخدم نظام ثابت وواعى للثواب والعقاب يراعى فيه التوقيت المناسب والبعد قدر الامكان عن العقاب البدنى أو الاثابه الماديه أو المائيه فيمكن ان يكون الثواب شاره مميزه أو رحله ترفيقيه وهذا افضل من الماده التى قد تسبب فى خلق انسان لا يتعامل الا بها.

ويؤكد الباحث من خلال ما توصل اليه السابقون من بحاث ومنظرين فيما يتعلق بنظام الثواب والعقاب واثره على نجاح العمليه التعليميه على ما يلى:

- ثبات نظام المكافأة والعقاب والعداله التامه فى تطبيقه.
- المكافأة الفعاله يفضل اعطاءها فى المحاولات الاولى.
- البعد عن العقاب البدنى الذى يصون الم نفسى شديد وكراهيته لمصدر العقاب وكراهيته للماده الدراسيه التى يقوم بتدريسها.
- من الأفضل ان تحيط المدرسه الاسره علما بما يوقع على التلميذ من عقاب وما يحصل عليه من مكافآت دراسيه اولا باول.

هذا وخلصه القول بان عمليه الثواب والعقاب تشكل بعدا اساسيا فى التأثير على مستوى تحصيل التلميذ ، ويكون اثرها كبيرا إذا ما توافر لها تلك

(١) Klausmeier, Herbert J. and Richard E. Ripple. "Learning and Human Abilities: Educational Psychology". Third Edition. Harper and Row, Publishers, 1971. PP. 335-338.

الشروط السابق الإشارة إليها ، الا ان كثيراً ما تقف الامكانيات المادية والمعنوية حجر عثرة في سبيل تطبيق المدرسه لهذه العمليه بشكل ناجح وبالتالي نجد الثغرات التي تخلق التأخر الدراسي أو تساعد على وقوعه كمشكلة هامة بين التلاميذ.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

بعد أن استعرض الباحث أهم الأبعاد الاجتماعية التي ترتبط من وجهة نظره ومشكلة التأخر الدراسي ، وذلك من واقع قراءاته الاجتماعية وخبراته العمليه يجب ان نستعرض بعض الدراسات السابقة التي ركزت على التأخر الدراسي حتى يمكننا إدراك طبيعة مشكلة الدراسة الحالية والفائدة العلمية والعملية المرجو الوصول إليها من خلال اجراء هذه الدراسة.

وفي هذا الصدد تشير كثير من الدراسات السابقة الى العلاقة القوية بين الضعف العقلي والتأخر الدراسي ومن هذه الدراسات:

تلك التي اجراها بيرت Burt واوضح من خلالها ان ١٠% من الحالات التي قام بدراستها ترجع الى الغباء الذي يؤدي الى احداث التأخر الدراسي ، ويرى بيرت ان الذكاء هو اكثر العوامل ارتباطاً بالتحصيل ، وان معامل الارتباط بينهما هو ٠,٧ . ويلى ذلك عامل عدم المواظبه الذي يرتبط بضعف التحصيل الدراسي بمعامل قدره ٠,٤٥ . ثم بعض الحالات العضوية الخاصة بضعف السمع وعيوب النطق^(١) .

كما لاحظ كل من Murray and Bloon ان التلاميذ المتأخرين دراسياً لهم خصائص عقلية مثل ضعف القدره على التفكير الاستنتاجي ، وضعف القدره على اختزان المعلومات ، وضعف القدره على حل المشكلات وعلى التعقل أو الفهم

(١) حامد زهران ، هدى براده. التأخر الدراسي دراسه اكلينيكية لاسبابه في البيئة المصرية.

الصيق ، والعجز عن الاستفادة من الخبرات والتجارب السابقة ، ونقص الإدراك لنتائج أعمالهم كذلك فإن مستوى تحصيلهم يقل عن أقرانهم العاديين فى نفس الصف الدراسى بحوالى عامين^(١) .

كما أوضحت مجموعة من الدراسات النفسية العلاقة بين المشكلات الانفعالية أو النفسية والتأخر الدراسى ، حيث أوضحت دراسة فرامبتون وجول Frampton and Gall ما يلى^(٢) :

١- تظهر المشكلات الانفعالية بوضوح لدى التلاميذ المتخلفين أكثر من غيرهم من زملائهم العاديين فى نفس الصف الدراسى.

٢- ترتفع نسبة سوء التوافق والاضطراب الانفعالى بين المتأخرين دراسياً عنها فى العاديين.

٣- قد يرجع الاضطراب الانفعالى وسوء التوافق الى اضطراب وسوء علاقة التلميذ بالمدرسين والمدرسه.

ويذكر Schonell ان عدم الاستقرار الانفعالى للتلميذ يؤثر تأثيراً سلباً فى قدرته على التركيز والعمل بالمدرسه ، بالرغم من انه قد يكون ذكياً أو متوسط الذكاء - وقد وجد ان هناك حالات كثيرة من حالات التأخر الدراسى فى مادة الحساب يرجع الى العوامل الانفعالية كسبب اساسى - كما يعدد Schonell سبع صفات يتصف بها المتأخرون فى مادة الحساب وهى: فقد الثقة بالنفس - الخوف - القلق - الانحراف فى الخيال - عدم التركيز - الغش - سوء التصرف^(٣) .

(١) Bloon, D. and Murray, W. "Some basic issues in teaching slow learners understanding the child". London, 1967. pp. 26-27.

(٢) Frampton, M. and Gall, S. "Mental and emotional deviates and special problems". Special Education for the Exceptional, New York, 1965. PP. 332-337.

(٣) Schonell, E. "Diagnosis and Remedial Teaching in Arithmetic". London - Oliver and Boyed, 1967. P. 235.

وحيثما درس البحوث العلاقة بين العوامل الجسميه وبين التأخر الدراسي اسفرت هذه الدراسات عن وجود علاقه ايجابيه بين الأسباب الخلقيه وبين التأخر، من هذه الدراسات .. يذكر Featherston ان المتأخرين دراسيا لأسباب خلقيه اقل نموا في المتوسط من أقرانهم العاديين - ويشيع بينهم ضعف السمع والبصر ، وضعف الشم والذوق واضطراب النطق وسوء التغذية إذا ما قورنوا بالاطفال المتوسطين أو العاديين - وتوضح تلك الدراسة أيضا ان التأخر الدراسي أكثر انتشارا بين الأطفال الذين كانوا يعانون في طفولتهم المبكره (قبل المدرسه) من اضطرابات صحيه عامه أكثر من معاناتهم من شكاوى محدده واضحه^(١) .

وهناك رأى يرى ان أهم أسباب التأخر الدراسي الجسميه هي سوء الصحه العامه ، واضطراب وظائف بعض أعضاء الجسم ، والاصابه بعاهات معينه ، وسوء التغذية مما يفقد التلميذ حيويته ونشاطه ويعوق قدرته على التحصيل الدراسي^(٢) .

وفي دراسه قام بها Sheldon اتضح ان هناك علاقه بين اخفاق الاولاد وفشلهم الدراسي وبين اساليب الوالدين في تربية وتنشئة الأطفال واتجاهاتهم نحو اولادهم. وقد أوضحت هذه الدراسة نوع العلاقة الوالديه ، وخصائص الوالدين التي ادت الى الاخفاق والتأخر الدراسي والجدول الآتى يوضح الاساليب الخاطئه في التربيه ودرجة الاخفاق والتأخر الدراسي المحتمل^(٣) :

(١) Featherston, W. "Teach in the slow learner". New York Bureau of publications, Teachers College. Columbia. University, 1961, p. 189.

(٢) احمد الخطيب .. التأخر الدراسي بين التشخيص والعلاج. رسالة المعلم ١٩٧٠. ص ٤٢-٤٩.

(٣) Sheldon, W. "Child behavior and development". N.Y. July 1967, pp. 134-139.

الاساليب الخاطئة في التربيـه	درجة التأخير الدارسى المحتملـه
- تفكك الاسره وعدم ترابطها	٩٦,٩
- اللامبالاه أو الكراهية من جانب الأم	٨٦,٢
- نقص الرعايه وعدم الإشراف على الطفل	٨٣,٢
- قسوة الاب والتخويف والتهديد والتأرجح بين اللين والقسوة في المعاملة	٧٢,٥
- تراخى الاب وترك الحبل على الغارب للطفل	٥٩,٨
- اللامباله أو الكراهيه من جانب الاب	٥٧,٩
- الحنان المبالغ فيه والحمايه الزائده من جانب الام	٤٣,٢
- الحنان المبالغ فيه والحمايه الزائده من جانب الاب	٣٣,٨

وتضيف Elizabeth ان الاسره لها دور كبير فى تهيئة الجو الملائم للتميز ، وكلما توافرت مشاعر الحب المترنه كلما تهيأ للطالب الاستقرار النفسى الذى يدفعه الى زيادة التحصيل ، إذ ان العوامل الاسريه تؤثر بصورة مباشره فى حالة الطالب النفسيه وبالتالي فى درجة تحصيله وانتظامه مما قد يعرضه الى الاضطراب وبالتالي للتخلف الدراسى^(١) .

وفى دراسات أخرى حول العوامل الاقتصادية وأثرها فى التحصيل الدراسى وجد ان الأطفال فى البيئات المتوسطة أو العليا تكون حصيلتهم اللغويه اكبر من حصيلة الأطفال فى البيئات الاجتماعيه الدنيا الذين يعانون من نقص فى التجارب

(١) Elizabeth, C. Stevenson, "Case work treatment of parent child conflicts".
Journal of social case work-Vol. X, No. 10., 1968.

وفى تنوع المثبرات الثقافيه والخليقيه التى توفرها البيئات العاديه او الغنيه للاطفال^(١) .

ويذكر Deutsch ان الوالدين فى البيئه الفقيره لا يوجهون الاهتمام الكافى لتشجيع الاولاد او لاثابتهم على التحصيل كما يفعل الوالدان فى البيئات الفنيه ، فضلاً عن انهما لا يهتمان بالمدرسه ويتغيب اطفالهم عنها جزئياً أو نهائياً^(٢) .

ومن الاسهامات السابقه تلك التى قدمها كل من تانسلى وجيلفرد Tancley and Gulliford حيث قاما بتحديد أهم خطوات تشخيص التاخر الدراسى فيما يلى^(٣):

أ- اختبار طبى

ب- اختبارات نفسيه

ج- تقويم تربوى شامل لكل المواقف التعليميه التى يمر بها الطفل

د- دراسه اجتماعيه مع الاهتمام بالاسره وتركيبها ومستواها الثقافى والاقتصادى مع معرفه عدد الاولاد وترتيب التلميذ بينهم واسلوب التعامل وطبيعه العلاقة بين افراد الاسره.

كما يجب ان تتناول دراسه الحاله الاجتماعيه ما يلى:

١- تاريخ نمو الطفل منذ الولاده وحالته الصحيه وتطورها.

(١) حامد زهران ، عدى براده. مصدر سابق. ص ٩-١٠.

(٢) Deutsch, M. "Some psychological aspects of learning in the disadvantaged". Teachers College Record., 1966 pp. 260-265.

(٣) Tancley and Gulliford "The education of slow learning children" London, Rouledge and Kegan Paul, 1960, pp. 250-258.

٢- حياة الاسره ومستواها. وما إذا كانت هناك حالات ضعف عقلى فى الاسره ام لا. وكذلك المستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى للاسره واثرها على التأخر الدراسى لدى الطفل.

٣- اتجاهات الاسره نحو المدرسه ونحو التلميذ. ورد فعل الابوين بالنسبة للمشكلات التى تواجه التلميذ ، واثـر العلاقات والاتجاهات السلبية على تقدمه الدراسى.

ونستخلص من كل ما سبق عرضه من دراسات وبحوث أنها قد ركزت على دراسة حالات التأخر الدراسى ولم تدرس فى المقابل حالات التفوق الدراسى.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ان معظم هذه الدراسات قد ركزت على مجموعة العوامل الذاتيه التى تؤثر على مستوى التحصيل الدراسى وفى ارتباطها بصفه خاصه بظاھرہ التأخر الدراسى فاهتمت بإبراز علاقة الناحيه الجسميه فالعقلية والنفسيه بينما القليل النادر من الدراسات هو الذى تناول العوامل الاجتماعيه ، ومن هذا القليل لم نجد تفاعلاً واضحاً بين الأبعاد الاجتماعيه التى نركز عليها فى دراستنا وهى المدرسه والاسره والعلاقات الاجتماعيه فى المدرسه وخارجها وكذلك لم تدرس اثر نظام أو عمليه الثواب والعقاب على كلا الطرفين المتفوقين دراسياً والمتأخرين دراسياً.

من كل ما سبق تبرز الدراسه التى بين ايدينا والتى يمكن صياغة مشكلتها الرئيسيه فى العبارة التاليه:

دراسة مقارنة بين المتفوقين والمتأخرين دراسياً فيما يتعلق باهم الأبعاد الاجتماعيه التى ترتبط بمشكلة التأخر الدراسى كاحد المشكلات المدرسيه ، وهذه الأبعاد هى المدرسه والاسره والعلاقات الاجتماعيه بالبيئه المحيطه ونظام الثواب والعقاب والحوافز المدرسيه.

وتحاول هذه الدراسة ان تتناول من خلال التطبيق الميدانى تحليل القضايا الاربع التاليه:

القضية الاولى: هل يختلف التلاميذ المتفوقون عن التلاميذ المتأخرين دراسياً فيما يتعلق بالظروف الاسريه التى يعيشونها ؟

القضية الثانية: هل يوجد اختلاف حقيقى ويستشعره التلاميذ بين تكيف المتفوقين وتكيف المتأخرين دراسياً داخل الفصل الدراسى؟

القضية الثالثة: هل يختلف المتفوقون عن المتأخرين دراسياً فيما يتعلق بعلاقاتهم المدرسيه بصفه عامه وعلاقاتهم الاجتماعيه بالبيئه المحيطه بهم ؟

القضية الرابعة: هل يوجد فرق حقيقى بين قدرات ومواهب المتفوقين دراسيا فيما يختص بالانشطه والهوايات المدرسيه - وبين المتأخرين دراسياً فى هذا المجال ؟

إذا فالدراسه التى بين ايدينا تحاول ان تدرس باستخدام المنهج المقارن مجموعتين احدهما من التلاميذ المتفوقين باحدى المدارس المصريه والثانيه مجموعه مماثله للاولى من المتأخرين دراسياً بقصد الوقوف على مدى الاتفاق أو الاختلاف بين المجموعتين فى مجالات اربعة هى:

١- المناخ الاسرى المحيط بالتلاميذ.

٢- المناخ المدرسى المحيط بهم.

٣- مناخ الفصل المدرسى واثره على التلاميذ.

٤- العوامل الاجتماعيه المحيطه بالتلاميذ بصفه عامه.

ويحاول الباحث الوقوف على ابرز الأبعاد الاجتماعيه لهذه المشكله التى تؤرق الكثيرين من الآباء والامهات وهى مشكله التأخر الدراسى ، ويدرس الباحث هذه المشكله وبالتحديد مجموعه من التلاميذ باحدى المدارس الابتدائية المصريه حيث التلاميذ صغار السن منطلقاً من ايمانه باهميه رعايه هؤلاء التلاميذ المتأخرين دراسياً حتى لا يكون التأخر الدراسى عامل فشل فى حياتهم

المستقبلي، وحيث ان العلاج المبكر لهذه المشكله افضل كثيراً من الانتظار الى ان تستفحل ويصعب علاجها حينئذ.

وان الباحث يرمى من وراء اجراء هذه الدراسه الى تحقيق فائدتين اثنتين هما:

١- هدف علمي .. وهو محاولة التحقق من صدق الاتجاه الذى يقول بان مشكلة التأخر الدراسى تكمن اسبابها فى الظروف الاجتماعية المحيطه بالتلميذ المتأخر دراسياً ، اكثر من كونها انعكاس لعوامل ذاتيه سواء جسميه أو نفسيه أو عقليه.

٢- هدف عملى .. وهو محاولة الاسهام برسم منهاج عمل للمدرسه يكفل مساعدتها على مواجهة هذه المشكله بالعلاج الذى يتفق وحقيقة الجذور والاسباب.

وللباحث هنا كلمة وهى اعترافه بانه قد أجرى مثيل لهذه الدراسه من قبل الا انه يحاول ان يجرى دراسته هذه بشكل وبتصميم منهجى متميز وهو أسلوب المقارنه بين المتفوقين والمتأخرين دراسياً وهذا من منطلق ان الدراسات السابقه تناولت فقط دراسة المتأخرين دراسياً ، وهذا فرق جوهري بين ما سبق وما يجره الباحث.

المبحث الثاني

الدراسة الميدانية:

شأن أي دراسة علمية على وجه العموم وإى دراسة اجتماعية على وجه الخصوص عرضنا فى الصفحات السابقة بالمبحث الأول مشكلة الدراسة وجوانبها الرئيسية والفرعية ، وكذلك الدوافع التى دفعت الباحث الى إختيارها موضوعا لدراسته ، وكذلك الفوائد التى يتوقع الباحث الحصول عليها من الناحيتين العلمية والعملية ، وبقي ان نعرض فيما يلى لباقي خطوات دراسة مشكلة البحث من الناحية الميدانية والتى تتمثل فى الاتى:

١- نوع الدراسة:

حيث اختار الباحث لدراسته ذلك اللون من الدراسات الاجتماعية والتى تسمى الدراسة المقارنه ، حيث يرى ان انسب الوان البحوث والتى تتفق والغرض من البحث الذى يجريه ، خاصة وانه قد كان من الشائع فى الدراسات التى سبق اجراؤها حول نفس المشكله وهى التأخر الدراسى ، ان تدرس من جانب واحد فقط وهو جانب المتأخرين دراسيا ولكن الباحث يبغي فى دراسته الحاليه المقارنه بين الاحوال الاجتماعيه للمتفوقين دراسيا وبين الاحوال الاجتماعيه للمتأخرين.

٢- المنهج المستخدم:

ولقد قام الباحث باستخدام منهج المسح بالعينه العديه حيث اختار احدى المدارس المصريه الواقعه فى نطاق منطقه المعادى ومصر القديمه التطبيقيه ، ثم انتقى من بين تلاميذها مجموعه من المتفوقين ومجموعه معائله لها من المتأخرين دراسيا وجعل الشرط الرئيسى المشترك بين المجموعتين هو مستوى السن والذى تراوح بين ٨-١٢ سنه.

٣- اداة جمع البيانات:

وقد اعتمد الباحث على استماره مقابله (استبار) شبه مقننه وقام بتطبيقها على كل تلاميذ المجموعتين من خلال مقابله فرديه ، وقد اشتملت هذه الاستماره على تسعة بنود تبدأ بالبيانات الاولى وتنتهى بممارسات التلميذ للأنشطة المدرسيه.

٤- مجالات المراسيه:

وقد اشتملت هذه المجالات على:

أ- المجال الجغرافى: وهو عبارته عن احدى مدارس منطقة المعادى ومصر القديمه التعليميه ، وهى مدارس ابتدائيه تضم حوالى ستمائة تلميذ وتلميذه يدرسون بالصفوف من الأولى الابتدائيه الى السادس.

ب- المجال البشرى: وقد اشتمل على عينه مختاره مكونه من (٣٠) ثلاثين تلميذاً وتلميذه من المتأخرين دراسياً و (٣٠) ثلاثين تلميذاً من المتفوقين دراسياً ، والمجموعتان من تلاميذ المدرسه الابتدائيه السابق الاشاره إليها وتتراوح أعمارهم بين ثمانى واثنى عشرة سنه.

ج- المجال الزمنى: وقد استغرق اجراء هذه الدراسة ما يقرب من خمسة اشهر قضى الباحث جزءاً كبيراً منها فى اجراء الدراسه الميدانيه ، حيث بدأت الدراسه فى اوائل سبتمبر ١٩٨٦ ميلاديه وانتهت فى نهايه يناير ١٩٨٧.

٥- اهم النتائج:

بعد الانتهاء من جمع البيانات والتفريغ ثم الجدوله واستخراج النسب ، امكن للباحث ان يتوصل الى النتائج التاليه:

اولا: فيما يتعلق بالبيانات المميزة لتلاميذ المجموعتين:

تبين ان معظم المتفوقين دراسيا من الاناث بينما ترتفع نسبة الذكور المتأخرين دراسيا ، كذلك يرتفع المستوى الادبي والوظيفي لاولياء أمور المتفوقين دراسيا حيث يشغل معظمهم وظائف عاليه فى المجتمع كاساتذة الجامعات ، والمهندسين ، والاطباء وغيرهم وهذا لا يتوافر فى غالبية حالات المتأخرين دراسيا ، اما فيما يتعلق بعدد افراد (حجم) أسر المتفوقين مقارنة بالمأخرين فمن الملاحظ تماثل حجم الأسر فى الحالتين تقريبا ، وقد يرجع هذا الى ايمان اولياء الامور التلاميذ عينة الدراسة بمبدأ تنظيم الاسره بغض النظر عن المستوى المعيشى.

ثانيا: فيما يتعلق بعلاقات التلميذ:

فقد لاحظ الباحث تمتع التلاميذ المتفوقون بعلاقات طيبة مع المدرسين والمدرسات وكذلك مع زملاء الفصل ومع باقى فريق العمل بالمدرسه - وهم المشرفون والاختصاصيون الاجتماعيون والفنيون والعمال بينما لا يتمتع المتأخرون دراسيا بهذه العلاقات فى اغلب الاحيان وقد يرجع هذا الى كراهية التلميذ المتأخر للمدرسه ككل ولكل من فيها ، لان المدرسه هى المكان الذى يشعر فيه بالفشل والتوتر.

ثالثا: وفيما يتعلق بعلاقات التلميذ خارج المدرسه:

أى فى الاسره والبيئه المحيطه يلاحظ ان التلاميذ المتفوقين دراسيا يشعرون بالتكيف والموائمة مع المجتمع المحيط بهم ويؤكد ذلك انهم يتمتعون بعلاقات حسنه مع الوالدين ومع الاخوه ومع الاصدقاء كما انهم يتمتعون بجو اسرى مريح حيث يعيش التلميذ فى كنف والدين اللذين يتعاملان معا معاملته حسنه ويتفاهمان سويا فى كثير من الامور الاسريه ، كما يشعر بالمساواه فى المعامله بينه وبين اخوته وكذلك يشعر بالرضا التام عن أسلوب ممارسة التوجيه والسلطة الوالديه ، بينما لا يتوافر للمتأخرين دراسيا هذه العوامل حيث يعيش

التلميذ حالة اللا تكيف البيئي والاسرى وبالتالي الصراعات والتوترات التي تعوقه عن التحصيل الى حد التاخر الدراسى.

رابعاً: فيما يتعلق بالمنام العام داخل الفصل:

والذى يعيش فيه التلميذ المتفوق أو المتأخر دراسياً فانه يتضح من بيانات الدراسة النتائج التالية:

(١) يتوافر للمتفوقين دراسياً الشعور العام بالارتياح داخل الفصل المدرسى ولذلك فهم يتفاعلون بإيجابية مع المدرسين وزملاء ، كذلك لديهم شعور بان المقررات الدراسيه تناسب مستواهم السنى وانها ليست فوق مستوى قدراتهم ، ويعتقد التلميذ المتفوق بانه يلقى معاملته طيبه من المدرسين ، ويرضى كذلك عن أسلوب ممارسة الثواب والعقاب ونظام الحوافز المدرسيه ، الا ان المتأخرين دراسياً على العكس تماماً من رؤية التلاميذ المتفوقين.

(٢) يتوافر للتلميذ المتفوق القدره على إقامة علاقات طيبه مع زملاءه فى الفصل وخارجه حيث يعيش التلميذ شاعراً بتفوقه وتقدمه وبالتالي يشعر بالثقه فى النفس والتكيف والاندماج مع زملاءه ، ولا يحظى التلميذ المتأخر دراسياً بهذه الصفات ، ولذا فهو فى غالبية الاحيان ليس لديه القدره على إقامة هذه العلاقات.

(٣) يحظى التلميذ المتفوق بحرص ولى امره على المداومه على الحضور الى المدرسه من وقت لآخر لمتابعته دراسياً ولمقابلة المسؤولين للتعرف على سير ابنه الدراسى وذلك بدافع من حرصه على مصلحة ابنه ودليل ارتفاع مستوى وعى ولى الامر.

خامساً: فيما يتعلق بالمالة الصحية والنفسيه للتلميذ المتأخر دراسياً مقارنة بالمتفوق:

فقد لاحظ ان التلميذ المتفوق يمتاز بصحة جسميه ونفسيه عاديه وتناسب مع مستواه السنى ولا يعانى الا من الأمراض العاديه التى يمر بها كل طفل ، اما التلميذ المتأخر فانه يعانى من بعض الأمراض الجسميه كالصداع المستمر والشكوى من التعب لاقل مجهود ، كما يعانى من الانطواء ويبدو ذلك واضحا اثناء ممارسة البرامج الفرديه والجماعيه.

سادسا: فيما يتعلق بالأنشطة والبرامج المدرسيه:

ف نجد ان التلاميذ المتفوقين يظهرون تفوقا ومهاره وقدرات خاصه تنطبق بالأنشطة المدرسيه كما انهم يشاركون بجديه فى ممارسة هذه الأنشطة داخل المدرسه ، بينما لا تتوافر هذه القدرات غالبا للمتأخرين دراسيا ، ولذلك فهم لا يشاركون فى الأنشطة المدرسيه والبرامج الجماعية.

و خلاصة النتائج إذا تؤكد على انه يوجد اختلاف نسبى بين التلميذ المتفوق والتلميذ المتأخر دراسيا فى الظروف الاسريه والتكيف المدرسى ، وعلاقاته خارج المدرسه ، كذلك يختلف الاثنان فى الانشطه المدرسيه ومدى الأقبال عليها وممارستها ، وكذلك فى الناحية الصحية الجسميه والنفسيه.

استخلاصات الدراسة:

منهج عمل للتغلب على مشكلة التأخير الدراسى:

يتلخص ذلك المنهاج الذى يتصوره الباحث بناءا على خبرته واطلاعه وبناءا على الدراسة المتواضعة التى اجراها ، فى النقاط الاربع التالية:

النقطة الاولى:

لكى تصبح المدرسة اداة للتنمية ولخلق المواطن الصالح الذى يسهم فى بناء وطنه ، من الضرورى ان تعمل المدرسة على تشكيل الشخصية الانسانية على اساس ديموقراطى ، وهذا لا يتأتى الا إذا اتخذت المدرسة من الفرد وقدراته واستعداداته محورا للعملية التربوية ، وهذا يتأتى من خلال برامج نشاطية

مدرسة تتيح الفرصة للتعلم كي يجرب ويحيا حياتاً ديموقراطية ، ويمكن من خلال الأنشطة اكتساب التعلم ما يريده المعلم من معلومات في قالب محبب الى نفسه ، وهذا يلعب دوراً هاماً في كيف التعلم الدراسي وبالتالي ارتفاع مستوى تحصيله.

النقطة الثانية:

لابد من اهتمام المدرسة بالجانب الاسرى للتعلم ، كما يجب ان تكون هناك علاقة مستمرة بين الأسرة والمدرسة ، ويتم ذلك من خلال الاختصاصي الاجتماعي حتى يتعرف على الأسرة ومشكلاتها التي تلعب وبلا شك دوراً كبيراً في سوء التوافق الدراسي .. ومن المظاهر الجديرة بالاشارة ان اتشغال الوالدين عن الابناء وعن متابعة مستواهم الدراسي واحوالهم الدراسية يسبب تعثر التعلم وتوقفه عن التحصيل المطلوب هذا بالإضافة الى اثر اتحراف اولياء الامور ووقوعهم فريسة للمخدرات أو سوء التوافق مما يؤثر بلا شك في استقرار التعلم وبالتالي تحصيله الدراسي.

النقطة الثالثة:

وهي المرتبطة بالعلاقات الدراسية للتعلم في المدرسة وفي الفصل فان مسئولية المشرفين على الأنشطة والبرامج ونجاح الاختصاصي الاجتماعي لهم دور كبير في حث التلاميذ على المشاركة في الأنشطة المدرسية سواء التي تتم داخل أو خارج المدرسة لان هذه الأنشطة تجعل من المدرسة مجال حياة كاملة بالإضافة الى أنها مؤسسة تعليمية بالدرجة الأولى ، وتعطي كذلك الفرصة للتعلم لان يشعر بالارتياح وبالانتماء لمدرسته وتشعره بالقبول والاحترام والتقدير خاصة إذا ما برز وتفوق في النشاط ، وبالتالي يلعب النشاط المدرسي دوراً كبيراً في المساعدة على إقامة علاقات دراسية ناجحة.

النقطة الرابعة:

لابد من استخدام نظام مدرسى ثابت للمكافآت والعقاب ، يتميز بالبعد عن المكافآت المالية وياخذ بالحوافز الادبية أو النشاطية (رحلة - حفلة ... الخ) والبعد كذلك عن العقاب البدنى وبحيث يكون هذا النظام متوافرا فيه العدالة والمساواه بين جميع التلاميذ.

مصادر الدراسة:

أولاً: المصادر العربية:

- ١- أحمد الخطيب التأخر الدراسي بين التشخيص والعلاج. رسالة المعلم ١٩٧٠.
- ٢- انور محمد الشرقاوى التعلم نظريات وتطبيقات. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية. ١٩٨٣.
- ٣- حامد زهران ، هدى براده التأخر الدراسي دراسة اكلينيكية لاسبابه فى البيئة المصرية - القاهرة . عالم الكتب . ١٩٧٤.
- ٤- عبد الباسط محمد حسن. علم الاجتماع (الكتاب الأول - المدخل). القاهرة. مكتبة غريب. الطبعة الثانية ١٩٨٢.
- ٥- عبد العزيز القوصى. نظرة الى التعلم والتعلم. مجلة تنمية المجتمع القاهرة. مؤسسة فريدريش ايبرت. السنة التاسعة. العدد (١) ١٩٨٥.
- ٦- كلير فهيم المدرسة والاسرة والصحة النفسية لابناننا. القاهرة. كتاب الهلال. العدد ٣٩٦ ، ديسمبر ١٩٨٣.
- ٧- محمد الجوهري. علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث. القاهرة دار المعارف. الطبعة الأولى ١٩٨٠.
- ٨- محمد عاطف غيث. دراسات فى علم الاجتماع التطبيقي. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية ١٩٨١.

- ٩- محمد مظهر سعيد. علم النفس الاجتماعي من الاسلام والعالم الحديث القاهرة - دراس نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٨١.
- ١٠- محمود السيد سلطان. دراسات في التربية والمجتمع (الجزء الاول) القاهرة. دار المعارف. الطبعة الثالثة ١٩٧٩.
- ١١- مصطفى حجاج. التعليم والتنمية. مجلة تنمية المجتمع. القاهرة - مؤسسة فريدريش ايبرت. السنة السابقة. العدد (٥) ١٩٨٣.
- ١٢- منظمة الأمم المتحدة. لرعاية الطفولة (اليونيسيف). اعلان حقوق الطفل ٢٠ ديسمبر ١٩٥٦.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

- 1- Bloon, D. and Murray, W. "Some basic issues in teaching slow learners understanding the child". London, 1967.
- 2- Deutsch, M. "Some psychological aspects of learning in the disadvantaged". Teachers College Record, 1966.
- 3- Elizabeth, C. Stevenson. "Case work treatment of parent child conflicts". Cournal of social case work. Vol-X. No. 10, 1968.
- 4- Featherston, W. "Teach in the slow learner". New York. Bureau of puplications, teachers college. Columbia University, 1961.
- 5- Frampton, M. and Call, E. "Mental and emotional deviates and special problems, Special Education for the Exceptional". New York, 1965.
- 6- Klausmeier, Herbert, J. and Richard, E. Ripple. "Learning and Humar Abilities - Educational Psychology". Third Edition. Harper and Row-publishers, 1971.
- 7- Schonell, E. "Diagnosis and Remdial Teaching in Arithmetic" London- Oliver and Boyed, 1967.
- 8- Sheldon, W. "Child behavior and development". N.Y. July, 1967.
- 9- Tancley and Gulliford. "The education of slow learning children". London, Rantledge and Kegan Paul, 7960.

ثانيا: شباب الجامعة في مواجهة

معوقات التنمية المحلية*

(دراسة ميدانية)

مشكلة الدراسة ومنطلقاتها النظرية:

إذا كانت فئة الشباب تمثل حوالى ٣٨% من عدد سكان جمهورية مصر العربية تقريبا ، وإذا كان الامل عظيم فى ان هذا الشباب هو الذى سوف يتحمل مسئولية نهضة مصرنا العزيزة فى المستقبل القريب. وبالرغم من سيادة النظرة التشاؤمية الى شباب اليوم بحيث اصبح معظم المحللين يشيرون الى الشباب السلبى الخامل ، أو الشباب المتطرف دينيا أو الشباب المدمن ، أو الشباب المنحرف المجرم الذى يرتكب عددا من الجرائم التى لم نكن نسمع عنها من قبل إذا كانت هذه النظرة التشاؤمية هى السائدة بين من يكتبون عن الشباب فما هو الحال بالنسبة للشباب الجامعي المعاصر وهل يمكن ان يكون له دور ايجابى فى التنمية بصفة عامة والتنمية المحلية على وجه الخصوص ، وما هى آراء هؤلاء الشباب إزاء معوقاتها ؟

ذلك هو السؤال الذى يشكل نقطة الانطلاق الى هذه الدراسة فى محاولة لتحديد أهم اتجاهات الشباب نحو المشاركة فى التنمية المحلية خاصة شباب الجامعات المصرية ، وخاصة فى مجالات تحديد مفهومات التنمية المحلية ، ومدى الاهتمام والاتجاه نحو المشاركة التنموية ، وكذلك أهم معوقات التنمية المحلية وسبل التغلب عليها ، ومرورا بواقع هذه المشاركة التنموية ومدى ايمان الشباب الجامعي بأهمية وجدوى وحقيقة وواقع التنمية المحلية.

* اعداد مؤلف هذا الكتاب ونشرت هذه الدراسة بمجلة جامعة حلوان - دراسات وبحوث، المجلد الثانى. العدد الثالث. يوليه ١٩٩٠.

هذا وقبل الخوض فى تفاصيل الدراسة الميدانية هذه يجب الإشارة الى بعض القضايا النظرية المرتبطة بموضوع الدراسة وهى على الترتيب أهم المداخل النظرية التى تتبناها الدراسة ، ثم الإشارة الى أهم الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة ثم الحديث عن مفهومى الدراسة (التنمية المحلية والشباب) ثم تحديد الصياغة العلمية لمشكلة الدراسة وما ينطلق منها من فروض وأهمية وأهداف.

* المدخل الانسانى الى التنمية:

إذا كان الاتجاه السيكلوجى أو السلوكى ، وأحيانا يطلق عليه الاتجاه التربوى أو الانسانى من أهم الاتجاهات النظرية التى حددت مداخل ومنظورات التنمية والتى اشتملت على الاتجاه الانتشارى التطورى ، اتجاه المؤشرات ، الاتجاه التطورى المحدث ، اتجاه المكانة الدولية والاتجاه الماركسى الحديث ، فإنه يحق لنا ان نتناول هذا الاتجاه بشئ من التفصيل ... حيث نذكر ان القضية الأساسية التى يقوم عليها هذا الاتجاه هى ان درجة الدافعية الفردية أو الحاجة الى الانجاز هى الدعامة الأساسية لأحداث التنمية الاقتصادية ، حيث نجد ماكلياند McClland يعن بوضوح "ان القيم والدوافع أو القوى السيكلوجية - عامة - هى التى تحدد تماما معدل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ثم يعن ان "الانكار هى التى تلعب الدور الاساسى ولقد عرف ماكلياند الحاجة للانجاز بأنها الدافع الى صنع الاشياء بطريقة افضل واكفاً ، وان هذا الدافع يمثل خاصية عقلية فالامم التى لديها درجة اعلى على مقياس الحاجة الى الانجاز تتطور وتنمو بشكل أسرع ، والنتيجة التى يمكن استخلاصها من ذلك هى ان رفع مستوى الحاجة الى الانجاز مطلب اساسى لتحقيق التنمية ، غير ان ماكلياند قد اوضح ان الحاجة للانجاز ليست كافية بذاتها ، وان العامل الاساسى الاخر المحدد للتنمية هو الاهتمام بشئون الآخرين (١ ص ١٠٢).

هذا ولقد ذهب هيجن Hagen الى حقيقة بعدها اساسية لتحقيق التنمية وهي عملية خلق الابداع ونشره وتدعيم اتجاهات معينة نحو العمل الفنى اليدوى ، بحيث تصب الطاقات الابداعية بعد ذلك فى تحقيق عملية التجديد أو الاستحداث Tioninnova ويتفق هيجن مع ماكليلاند فى نقطة اساسية هي ان المستوى العالى من الابداع والخلق هو الشرط الاساسى لاجداث التنمية الاقتصادية ، ذلك ان الشخصية الابداعية تتميز بتوافر الحاجة الشديدة الى الانجاز والقوة والاستقلال والنظام والانتظام (١ ص ١٠٤).

ولقد اوضح ليرنر Lerner المتغيرات الأساسية للتنمية وهي تلك التى تتناول الدول المتخلفة فى ضوء اكتساب خصائص سلوكية وسيكولوجية معينة وهذه المتغيرات هي التحضر - التعليم - المشاركة فى وسائل الاتصال - المشاركة السياسية - وان المجتمع الحديث هو المجتمع الذى يحقق درجة عالية فى اكتساب هذه الخصائص ، كما يذهب ليرنر الى ان اكتساب المجتمع التقليدى لخاصية الحساسية الدينامية أو التعاطف مع الآخرين Empathy يعينه على تحقيق التنمية (٢ ص ١١١-١١٢).

ويمكن ان نستخلص من هذا الاتجاه التئوى المؤثرات الدراسية التالية:

١- حاجة التنمية الى توافر خصائص معينة لدى ابناء المجتمع ومن اهمها الحاجة الى الانجاز.

٢- الابتكار والتجديد وخاصة فى الافكار أهم كثيرا منها فيما يتعلق بالانتاج المادى.

٣- الدافع الى صنع الاشياء بطريقة اكفا أو افضل دافع اساسى يجب ان يتوافر فى المجتمع الذى يتميز بالانجاز وبالتالي امكانية التنمية.

٤- الاهتمام بشئون الآخرين يمثل ايجابية العصر البشرى للمجتمع النامى، وعدم الاتكالية أو السلبية التى تدفع ولا ريب الى التخلف والركود والجمود.

٥- لابد من توافر الشخصية التي تمتاز بالقوة والاستقلال والنظام والانتظام إذا أراد المجتمع ان يحقق قدرا من التقدم والتنمية.

٦- ان التحضر والتعليم والمشاركة ، بالاتصال والمشاركة السياسية عناصر ايجابية تمثل خصائص سلوكية وسيكولوجية لازمة للتنمية.

٧- خاصية التعاطف مع الاخرين تمثل دينامية خاصة بالمجتمعات الأكثر تقدما وتنمية.

* والسؤال الذى يطرح نفسه هنا ماذا يتوافر للشباب الجامعى من هذه المواصفات ؟

وهل تدل اراؤه على توافر هذه السمات ؟ ام لا ؟

* أهم الدراسات السابقة:

لقد تم اطلاع الباحث على عدد من الدراسات والبحوث السابقة التى تناولت من قريب أو بعيد موضوع الشباب والتنمية ، ومن أهم هذه الدراسات مرتبة حسب التسلسل التاريخى ما يلى:

(١) الشباب والمجتمع - دراسة نظرية ميدانية ١٩٨٠ (٣ ص ١٣١-١٣٥):

حيث تبين من خلال هذه الدراسة ان نسبة عالية من افراد عينة الدراسة عبرت عن عدم رضاها عن المستوى الثقافى الذى حققه الشباب المصرى بنسبة ٤٣,٣٧% فى مقابل نسبة ١٧,٦٦% الذين يرون ان الشباب قد وصل الى مستوى ثقافى ملائم ، كما يدرك الشباب المصرى مبلغ خطورة مشكلة الامية إذ بلغت نسبة الذين يرون انه ينبغى عليهم تحمل مسئولية المشاركة فى محو الامية ٨٦,٦٦% وهى نسبة عالية يمكن ان توضح مدى امكانية استعانة الدولة بالشباب الذى نال قسطا من التعليم فى مواجهة الامية.

(٢) دور الجهود التطوعية والاهلية فى التنمية المحلية ١٩٨٢ (٤ ص ١٢-١٣):

ولقد اثارت هذه الدراسة قضية أهم معوقات المشاركة في عملية التنمية ، حيث اكدت على انه من أهم العوامل التى تعوق مشاركة المواطنين وترجع الى المواطنين انفسهم ما يلى:

أ- عدم وجود وقت فراغ لدى المواطنين لانشغالهم بامور الحياة والمعيشة اليومية.

ب- نقص الوعي الاجتماعى العام لدى المواطنين.

ج- عدم وضوح دور المواطنين في المشاركة.

د- انتشار الامية بين المواطنين.

هـ- عدم الخبرة في هذا المجال بالإضافة لعدم تحمس المواطنين للمشاركة في التنمية.

و- اعتقاد المواطنين بعدم اهمية المشاركة وخوفهم من سوء معاملة المسؤولين.

(٣) القيم المعاصرة بين الشباب من طلاب الجامعات وعلاقتها بالتنمية ١٩٨٢
(٥):

لقد استهدفت هذه الدراسة الميدانية التعرف على القيم المعاصرة بين الشباب من طلاب الجامعات (جامعة حلوان) التى يدينون لها ويتبعونها ، وتحديد اوسع لهذه القيم التى تنتشر بينهم وتحكم سلوكهم وعلاقتها سلبا أو ايجابا بجهود التنمية ، وكذلك التعرف على القيم المعاصرة بين الاختصاصيين الاجتماعيين بكلية جامعة حلوان لدراسة القيم التاثيرية على قيم الشباب من طلاب الجامعات يبرز الدور المهنى للخدمة الاجتماعية في التدخل لاحداث التغيير الاجتماعى والتطور القيمى المتعدد. ويشير الى بعض الطرق والوسائل والاساليب المهنية في احداث التغيير المقصود من خلال تنظيمات رعاية الشباب.

(٤) تنمية المجتمع المحلى بين المشاركة والامعان ١٩٨٧ (٦ ص ٣٤٩):

استهدف الباحث من اجراء هذه الدراسة وصف وتحليل جميعات تنمية المجتمع كمنظمات للتعرف على نمط هذه الجمعيات هل هى جمعيات للمعونة المتبادلة ام جمعيات للاحسان ، كما استهدف ايضا وصف ممارسة تنمية المجتمع فى هذه الجمعيات للتعرف عما إذا كانت تتم وفقا لنمط العلية ام وفقا لنمط الاتجاز.

(٥) دراسة تقويمية لعائد مشاركة الشباب في مشروعات الخدمة العامة ١٩٨٧ (٧):

لقد تمت هذه الدراسة بهدف التعرف على العائد المادى المكتسب من مشاركة الشباب في مشروعات الخدمة العامة وكذلك التعرف على العائد الاجتماعى المتمثل في - المهارات والخبرات التى يكتسبها الشباب من المشاركة فى مشروعات الخدمة العامة ، ولقد توصلت الدراسة الى ان العائد المادى يتمثل في تقليل الاتفاق المالى وتقليل زمن انجاز المشروع مع زيادة مستوى الاداء ، اما العائد الاجتماعى فيتمثل فى تنمية اتجاهات المشاركة لدى الشباب واكسابهم المهارات والخبرات الجديدة مع زيادة القدرة على تحمل المسؤولية.

هذا ولقد اكدت هذه الدراسات على شيئين هامين هما ضرورة التنمية المحلية ، وضرورة ان يكون للشباب دور حيوى فيها ، وطالما ان التنمية المحلية والشباب قضيتان فما هو المعنى المقصود بهما ذلك ما سنتحدث عنه من خلال استعراضنا للمفهومين فى السطور القادمة.

أهم مفهومات الدراسة:

أولاً: مفهوم التنمية المحلية:

إذا كانت التنمية المحلية شعبة من شعب التنمية بالمعنى العام فيجب ان نقدم تحديدا لمفهوم التنمية قبل الخوض فى تفاصيل الحديث عن التنمية المحلية ، ومن ابسط التعريفات التى قدمت لمفهوم التنمية ذلك الذى يقول أنها عملية مخططة لخلق ظروف التقدم الاجتماعى والاقتصادى بالنسبة للمجتمع ككل وهى

تعتمد على المشاركة الفعّية للاهالى اعتمادا كبيرا ، حيث تعمل التنمية على تحقيق زيادة سريعة تراكمية عبر فترة من الزمن فهى تشمل النمو والتغير ، والتغير بدوره اجتماعى وثقافى كما هو اقتصادى وهو كفى كما هو كمى (٨ ص ٨٩).

هذا وقد عرفت الأمم المتحدة (١٩٥٦) مفهوم التنمية بأنها هى العمليات التى يمكن بها توحيد الجهود المشتركة للمواطنين والحكومة لتحسين الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى المجتمعات المحلية ولمساعدتها على الاندماج فى حياة الامة والمساهمة فى تقدمها باكبر قدر مستطاع (٩ ص ٨).

وفى احد المعاجم السوسولوجية ورد كذلك ان التنمية بالمعنى العام هى النمو المدروس على اسس علمية والذى قيست ابعاده بمقاييس علمية سواءا كانت تنمية شاملة ومتكاملة ام تنمية فى احد الميادين الفرعية كالتنمية الصناعية أو الزراعية (١٠ ص ٧٠).

خلاصة القول اذا: ان التنمية مشاركة شعبية بين الجميع واردة تدعو الى الحركة والايجابية ومن ثم كان طريقها ايقاظ الجماهير صانعة التنمية والمنفعة بها عن طريق اشراكها بالسبل الديمقراطية الصادقة فى صياغة التنمية ومتابعتها واحداثها والتنمية كذلك تغيير نحو الأفضل وتحسين للاحوال الاقتصادية والاجتماعية ، والتنمية تكاملية بحيث يجب ان تشمل كافة قطاعات المجتمع وكافة مجالات الانجاز.

وإذا كان هذا ما يتصل بمفهوم والتنمية ، فماذا نعنى فى هذه الدراسة بمفهوم التنمية المحلية ، نذكر بداية ذلك التحديد الذى ورد باحد المصادر التنموية والذى يقول بان التنمية المحلية تقوم على مجموعة من الافتراضات من اهمها المشاركة الشعبية فى الإحساس بالحاجة الى التنمية والتمسك بها والمعنى إليها وكذلك الايمان بان التغيير الاجتماعى يمكن احداثه باكبر قدر ممكن من الفعالية فى اتجاهات الناس فانه يتيسر عندئذ اقرار نوع من الاستقرار الذى يمكن

بقاؤه اعواما وفضل وسيلة لاحداث هذا التغيير هو العمل مع جماعات الناس حيث يعيشون بدلا من العمل مع الأفراد (١١ ص ١٨).

كما يقصد بالتنمية المحلية تلك الأنشطة التنموية المشاركة فى اتخاذ المقررات التخطيطية التى تنس مصالح المجتمع ، أو المشاركة فى الخطوات التنفيذية للمشروعات التى تتم فى المجتمع ، أو الاستفادة من الخدمات الموجودة فى المجتمع (١٢ ص ٢٤).

هذا ويعد عنصر المشاركة الشعبية وبذل الجهود الذاتية من أهم معالم التنمية المحلية حيث يقصد بالمشاركة القدرة التى تتوافر للعناصر النشطة فى المجتمع المحلى على فهم طبيعة السياق الاجتماعى ومحاولة تغييره الى الأفضل من خلال جهودها وجهود الأفراد الذين يعيشون فى هذا المجتمع ، واستغلال كافة الطاقات البشرية والمادية المتاحة فى التغلب على كافة المعوقات التى تعترض هذه العملية (١٣ ص ٤).

ولكن ما هى انماط أو انواع الأنشطة التنموية التى يمكن المشاركة فيها من اجل احداث التنمية المحلية وللجابة نشير الى ما ذكره نبيل محمد السمالوطى حيث حدد هذه الانماط فى الأعمال التالية (١٤ ص ٨٠).

- ١- المشاركة فى اتخاذ القرارات.
- ٢- المشاركة فى الأنشطة.
- ٣- المشاركة فى التنمية.
- ٤- المشاركة فى قطاع النشاط الاهلى.
- ٥- المشاركة فى قطاع النشاط الحكومى.
- ٦- المشاركة على مستوى مرحلة التخطيط.
- ٧- المشاركة على مستوى مرحلة التنفيذ.

٨- المشاركة على مستوى مرحلة التدعيم.

٩- المشاركة على مستوى مرحلة التنسيق.

١٠- المشاركة على مستوى مرحلة المتابعة والتقييم.

ويتضح مما سبق ان التنمية المحلية هي تلك الجهود المتضافرة والمشاركة بين الشباب والحكومة من اجل النهضة الشاملة بالمجتمع المحلى وتطويره وتنميته وتقديمه باستخدام الامكانيات المتاحة سواء أكانت مادية ام بشرية وفق مخطط مرسوم يتم التوصل اليه باستخدام الدراسة العلمية. إذا ، فهذه التنمية تعتمد على ركيزتين اساسيتين هما: المشاركة الشعبية ، والفهم الواعى لابعاد وحقيقة المجتمع المحلى الذى تدور فيه هذه التنمية المحلية ، والذى حدد ابعاده منذ عدة اعوام اليكس انكلز والذى يقول:

يتميز المجتمع المحلى بثلاثة عناصر أساسية وهي التجاور فى منطقة محددة جغرافيا والتفاعل الاجتماعى المتكامل ، والاحساس بالعضوية المشتركة أو الانتماء المشترك ، حيث تعد القرية الزراعية اكثر الامثلة شيوعا واكثر الفة واكثرها قربا الى طبيعة موضوع (المجتمع المحلى) فالفلاحون يعيشون فى منازل متجاورة والتفاعل بين ساكنى القرية وبعضهم البعض ، ويشعر السكان بالانتماء الى القرية حيث يعرفون اسمها ويسلمون بعضويتهم فى المجتمع المحلى حيث تتحدد هويتهم ويعاملون من جانب ابناء المجتمعات المحلية الأخرى تبعا لمكانة القرية التى ينتمون إليها ، اما جماعة الجوار. فهي شكل اكثر تحديدا من اشكال المجتمع المحلى ولكنها تتميز بنفس السمات السابق الإشارة إليها ، حيث تعد جماعة الحوار فى العادة اصغر وحدة سكنية يتناولها علم الاجتماع ، بعد الأسرة بطبيعة الحال ، والمألوف الا يوصف مجتمع الأسرة بأنه مجتمع محلى لانه قائم فى المحل الأول على اساس القرابة (١٥ ص ١٣٤).

وتحاول هذه الدراسة ان تتوصل الى صياغة مفهوم اجرائى للتنمية المحلية بالاستعانة بالتفاعل بين عنصرى التراث النظرى الذى اشار اليه الباحث فى

المطور السابقة وبين آراء المبحوثين خاصة حول التحديد المنطقي لعناصر ذلك المفهوم (التنمية المحلية).

ثانياً: مفهوم الشباب:

يرى البعض ان مفهوم الشباب هو فترة العمر التي تتميز بالقابلية للنمو والتي يمر فيها الإنسان بمراحل حيوية من النمو الذهني والنفسي والاجتماعي والبدني والعاطفي (١٦ ص ١٨).

ويعرف الشباب ايضا بان المرحلة الزمنية الانتقالية من الطفولة الى الرشد حيث يصبح الشاب قادرا على الإجاب ويصل الى درجة من النضج الجسمي والجنسي والنفسي والاجتماعي والعقلي تؤهله لاكتساب خبرات مختلفة تعدّه لمواجهة مطالب الحياة المستقبلية (١٧ ص ١٦).

ومن بين محاولات تعريف الشباب نذكر تلك المحاولة التي ناقشت هذا المفهوم من خلال ثلاثة محاور هي الزمني والاجتماعي والسلوكي وبياتها كالتالي (١٨ ص ١٨-١٩):

١- تحديد مرحلة الشباب بمقياس زمني باعتبار مالها من خصائص مميزة حيث يظهر فيها نموه خلال فترة زمنية من حياة الإنسان (من ١٥-٣٠ سنة).

٢- مقياس اجتماعي يعتمد على طبيعة الاوضاع التي يمر بها المجتمع .. ففي المجتمعات المختلفة لا تأخذ مرحلة الشباب شكلا زمنيا فلا تتضح معالم بدايتها ، كما تفتقر مدتها أو تذاب خصائصها في مراحل عمرية أخرى. اما المجتمعات النامية والمتقدمة فهي تعمل على ابراز مرحلة الشباب إذ يهتمها اطالة مرحلتها الزمنية باعتبارها مرحلة التدريب والاعداد للمسؤولية وتحمل الأعباء التي تتصل بالنهوض بهذه المجتمعات وتنميتها اجتماعيا واقتصاديا.

٣- تحديد مرحلة الشباب بمقياس سلوكي. أي اعتبار هذه المرحلة تشكل مجموعة من الاتجاهات السلوكية ذات الطابع المميز الذي يتحرر من الطابع

الزمنى ويتشكل فى إطار مجموعة من الاتجاهات السلوكية الاجتماعية إذا ما تميز بها الإنسان وانطبقت على شخصيته وتصرفاته وفعاله امكن اعتباره شاباً.

ويمكن كذلك تعريف الشباب بأنه مرحلة من مراحل العمر تتمثل فيها القوة والحيوية ، والحركة والنشاط ، ومرحلة الشباب هذه يمكن اعتبارها فترة زمنية تمتد ما بين ١٨-٣٥ سنة ، الا ان هذا التحديد غير حاسم إذ ان هناك تداخلاً واتصالاً بين كل مرحلة عمرية وأخرى.

وبالرغم من اشتراك العديد من الكتابات فى نظرتها الى الشباب على أنها مرحلة عمرية تتميز بالحيوية والقدرة على التعلیم ومرونة العلاقات الانسانية وتحمل المسؤولية (١٩ ص ١٨٥) فان الباحث يقصد بالشباب فى الدراسة الحالية ما يلى:

١- الطالب الذى يدرس بكلية الخدمة الاجتماعية ، أو كلية التربية جامعة حلوان فى مرحلة البكالوريوس.

٢- يمثل مجموع الشباب بالكليتين من الجنسين (الذكور والاناث).

٣- يتراوح سن هؤلاء الطلاب ما بين (١٧-٣٠ سنة).

٤- يقطن هؤلاء الطلاب بالمجتمع المحلى (سواء أكان قرية أم حيا باحدى المدن).

إذا ، فالمقصود بالشباب فى هذه الدراسة الشباب الجامعى الذى يدرس ببعض كليات جامعة حلوان (كلية الخدمة الاجتماعية والتربية).

هذا ويتفاعل الغصار الثلاث (المنطلقات والدراسات والمفاهيم) نشأت مشكلة الدراسة وهى كما يلى:

*** مشكلة الدراسة:**

بعد استعراض المنطلق النظري للدراسة والذي يتلخص في الايمان الكامل باهمية الغنصر البشرى فى التنمية ، وضرورة ان يتوافر لهذا الغنصر البشرى من الخصائص ما يمكن اتجاز التنمية وتحقيق اهدافها ، ثم استعراض اهم الدراسات السابقة سواء التى ارتبطت بالشباب من جانب أو بالتنمية المحلية ، اصبح لزاما على الباحث ان يضع صياغة مختصرة لمشكلة الدراسة ، ثم وضع هذه المشكلة موضع الدراسة الميدانية واستخلاص أهم النتائج المرتبطة بقضية الدراسة الأساسية وهى الشباب الجامعى والتنمية المحلية. ويمكن للباحث ان يصوغ مشكلة الدراسة على النحو التالى:

دراسة مقارنة بين الشباب الجامعى الذى يقطن بالمناطق الريفية وبين الشباب الجامعى الذى يقطن بالمناطق الحضرية فيما يتطرق بالاتجاه نحو المشاركة فى التنمية المحلية ، وهى دراسة ميدانية مطبقة على عينة من طلاب كليتى الخدمة الاجتماعية والتربية بجامعة حلوان ، وتهدف الى التأكد من مدى وضوح مفهوم التنمية المحلية لدى الفريقين وكذلك التعرف على موقفهما إزاء معوقاتهما.

وتبرز أهمية دراسة هذه المشكلة من الآتى:

١- الدراسة الميدانية الأولى التى تطبق على كليتى الخدمة الاجتماعية والتربية جامعة حلوان ، باستخدام الاستبيان الذى يدور موضوعه حول التنمية المحلية ومعوقاتهما مقارنة بين الريفيين والحضرين من شباب الكليتين.

٢- الايمان باهمية وجدوى الدور الذى يمكن ان يلعبه شباب الجامعات فى مجالات التنمية المختلفة ، خاصة إذا نحينا جانباً تلك النظرة التشاؤمية الى الشباب بصفة عامة ، وشباب الجامعة بصفة خاصة.

٣- هناك الكثير من الكليات تعمل على تنمية الموارد البشرية كجانب اجتماعى هام من جوانب التنمية ، حيث تشعب العديد من كليات جامعة حلوان ذلك الدور ومنها كليات الهندسة والتكنولوجيا ، العلوم ، التربية الفنية ، التربية.

الاجراءات المهنجية:

يستخدم الباحث فى هذه الدراسة ذلك النوع من الدراسات والتي تسمى بالدراسة المقارنة حيث يجرى ألباحث نوعين من المقارنة: مقارنة بين الريفيين والحضرين من شباب الجامعة المبحوثين ، ومقارنة ثانية بين فئتين من الطلبة هما الذكور والاناث ثم مقارنة ثالثة بين الطلبة باختلاف انتماءات أو أبعاد امورهم المهنية.

ولكى يطبق الباحث هذه الدراسة استخدام منهج المسح الاجتماعى بالعينة حيث اختار الباحث عينة عشوائية طبقية من بين جميع طلاب كلية الخدمة الاجتماعية وطلاب كلية التربية جامعة حلوان ، بمعنى ان الباحث قام باختيار عدد يوازى حوالى ٢٠٪ من طلاب كل صف دراسى من الصفوف الاربع بكل كلية من الكليتين.

اما فيما يتعلق بأداة جمع البيانات فقد كانت عبارة عن الاستبيان غير البريدى والذي تكون من عدد من الأسئلة وقعت فى ستة مجموعات من البيانات كانت على النحو التالى:

أولاً: البيانات الأولية:

وقد اشتملت على الاسم والنوع والسن والديانة واسم الكلية والصف الدراسى وعنوان السكن وعدد افراد اسرة الطالب واخيراً مهنة الوالد أو ولى الامر.

ثانياً: بيانات حول مفهوم التنمية المحلية:

والتي تدور حول مفهوم التنمية المحلية من وجهة نظر المبحوث ومدى توافر المعلومات عن الجمعيات والمشروعات المحلية فى الحى أو القرية التى يقطن بها المبحوث وكذلك مدى معرفته باتشطتها.

ثالثاً: بيانات الاتجاه نحو المشاركة في التنمية المحلية:

وتتعلق بمدى اهتمام المبحوث بمجالات التنمية المحلية ومدى تأييده للمشاركة في أنشطة تنمية المجتمع المحلي من عدمه.

رابعاً: مجالات التنمية المحلية:

وترتبط مباشرة برأى المبحوث فيما يتعلق بأهم مجالات التنمية البشرية ثم التنمية الاقتصادية.

خامساً: معوقات التنمية المحلية:

وتدور اسئلة هذا الجزء حول ما إذا كانت هناك معوقات تعوق التنمية المحلية وما هي افضل اساليب التغلب على هذه المعوقات من وجهة نظر "مبحوث".

سادساً: واقع المشاركة في التنمية المحلية:

حيث يجيب المبحوث على خمسة اسئلة تكشف عن مدى المشاركة الفعلية في التنمية المحلية ومجالاتها ، وما هو الدور الذي يمكن ان يسهم به طلاب الخدمة الاجتماعية والتربية في مجال التنمية المحلية الذي هو من صميم الاهداف التي تسعى هذه الكليات الى تاهيل خريجها من اجل العمل والاسهام به.

ثالثا: بيانات الاتجاه نحو المشاركة في التنمية المحلية:

وتتعلق بمدى اهتمام المبحوث بمجالات التنمية المحلية ومدى تأييده للمشاركة في أنشطة تنمية المجتمع المحلي من عدمه.

رابعا: مجالات التنمية المحلية:

وترتبط مباشرة برأى المبحوث فيما يتعلق بأهم مجالات التنمية البشرية ثم التنمية الاقتصادية.

خامسا: معوقات التنمية المحلية:

وتدور اسئلة هذا الجزء حول ما إذا كانت هناك معوقات تعوق التنمية المحلية وما هي افضل اساليب التغلب على هذه المعوقات من وجهة نظر المبحوث.

سادسا: واقم المشاركة في التنمية المحلية:

حيث يجيب المبحوث على خمسة اسئلة تكشف عن مدى المشاركة الفعلية في التنمية المحلية ومجالاتها ، وما هو الدور الذى يمكن ان يسهم به طلاب الخدمة الاجتماعية والتربية فى مجال التنمية المحلية الذى هو من صميم الاهداف التى تسعى هذه الكليات الى تاهيل خريجيهها من اجل العمل والاسهام به.

١ - حقيقة المعرفة النظرية المرتبطة بموضوعات التنمية بصفة عامة والتنمية المحلية بصفة خاصة ، ومدى امكانية اثراء المعرفة النظرية المرتبطة بهذا الموضوع ، وهذه احدى محاولات الباحث في هذا الشأن.

تحاول هذه الدراسة التعرف على أهم معوقات التنمية المحلية وكيفية التغلب عليها.

إذا ، فالدراسة تسعى الى تحقيق الهدفين الاتيين:

١ - الهدف الاول: وهو هدف علمي نظري حيث سعى الباحث الدائب الى اثراء المعرفة السوسيولوجية المرتبطة بالمداخل النظرية والمنطلقات التصورية للتنمية.

٢- الهدف الثانى: وهو هدف عملى يسعى الباحث الى تحقيقه قدر الامكان وهو الوصف والتحليل من خلال البيانات الامبيريقية لظاهرة المشاركة الشبابية فى التنمية المحلية ، ومن خلال استبيان للراء التى ترتبط بالاتجاه نحو المشاركة فى التنمية لدى طلاب الجامعة ، ومحاولة التعرف على واقع هذا الاتجاه ، وواقع المشاركة الفعلية لهؤلاء الطلاب فى عمل من أهم اعمال الرقى والتقدم فى المجتمع وهو التنمية المحلية ، وكذلك دراسة واقعية للمعوقات التى تعوق التنمية المحلية والسبيل الى معالجتها.

ويمكن ان نصوغ عددا من الفروض التى يمكن اخضاعها للتحقيق من خلال هذه الدراسة ، وتتمثل فى التالى:

الفرض الرئيسى: هناك اختلاف بين اتجاه الشباب الجامعى الريفى والحضرى نحو التنمية المحلية.

الفروض الفرعية:

١- هناك اختلاف بين مفهوم التنمية المحلية لدى كل من الشباب الجامعى الريفى والحضرى.

٢- هناك اختلاف فى الاتجاه نحو المشاركة فى التنمية المحلية فيما بين الشباب الجامعى الريفى والحضرى.

٣- هناك اختلاف بين الشباب الجامعى الريفى والحضرى فيما يتعلق بمجالات التنمية البشرية.

٤- هناك اختلاف بين الشباب الجامعى الريفى والحضرى فيما يتعلق بمجالات التنمية الاقتصادية.

٥- هناك اختلاف بين الشباب الجامعى الريفى والحضرى فيما يتعلق بمعوقات التنمية المحلية ، وكيفية مواجهتها والتغلب عليها.

٦- هناك اختلاف بين الشباب الجامعى الريفى والحضرى فيما يتعلق بواقع المشاركة فى التنمية المحلية.

ولكى يتمكن الباحث من اختبار الفروض التى اشتملت عليها الصياغة المختصرة للمشكلة قام الباحث بتطبيق دراسته الميدانية على النحو التالى:
وفيما يتعلق بالمجالات الثلاثة للدراسة فكانت كالتالى:

المجال الجغرافى: كلية الخدمة الاجتماعية وكلية التربية جامعة حلوان.

المجال البشرى: عينة من شباب الكليتين بلغ قوامها حوالى ٢٠% من شباب كل كلية ، حيث بلغ حجم العينة ٦٠٠ طالب وطالبة بواقع ٢٦٧ تربية ، ٣٣٣ خدمة اجتماعية.

المجال الزمنى: استغرق تطبيق الاستبيان غير البرىدى وجمع بيانات الدراسة حوالى شهر ونصف (من ١٥/١١/١٩٨٩ وحتى ١/١/١٩٩٠).

* أهم استخلاصات الدراسة:

بنظرة خاصة الى شباب الجامعة المبحوثين نجد انه يتوافر لديهم كثيرا من السمات التنموية التى اشار إليها المدخل الانسانى للتنمية ، ولكن لا يعرفون الطريق الصحيح الى تحويل هذه الخصائص الى واقع ممارس فهم لا يشتركون فى الغالب الاعم فى مجالات التنمية المحلية سواء فى الريف أو الحضر والاسباب كثيرة فى مقدمتها عدم امكانية الموائمة والتوازن بين التحصيل الدراسى من ناحية وبين المساهمة فى مشروعات وبرامج التنمية المحلية ، وذلك بالرغم من اعتقاد اصحاب النزعة الانسانية للتنمية فى ان ما يبذله شباب الجامعة من جهد فى الدرس والتحصيل هو مساهمة فى بناء شخصية الانسان. وبالتالي اسهام غير مباشر فى التنمية.

امكن للباحث ان يستخلص مجموعة من النقاط تمثلت فى التالى:

١- فيما يتطرق بالمفهوم الشائع لدى المبحوثين عن معنى التنمية المحلية ثبت من الدراسة ان هذا المفهوم يدور حول المعنى الحقيقى لهذه التنمية المحلية، حيث اشار المبحوثون الى أن مفهوم التنمية المحلية لا يتعدى كونه عملية تعاونية بين الشعب والحكومة من اجل حشد الطاقات الممكنة لتحقيق التنمية بشقيها الاقتصادى والاجتماعى ويمكن اعتبار هذا التعريف مفهوما اجرائيا للتنمية المحلية.

٢- يحظى موضوع التنمية المحلية بالاهتمام الكبير من قبل المبحوثين حيث يشعرون بان هذا الموضوع هام جدا وخاصة فيما يتطرق بعدد من الموضوعات والمجالات التنموية كتنظيم الأسرة والاخبار والمشكلات البيئية وغيرها فانه يعد من أهم اهتمامات طالب الجامعة موضع البحث بالإضافة الى انه احد مكونات الدراسة الخاصة بالنسبة لطلاب كلية الخدمة الاجتماعية ، مع الطم بان الاهتمام شئ والمشاركة الفعلية شئ اخر.

٣- وإذا كانت التنمية المحلية تحظى بهذا الاهتمام فان المجال الذى قد اشار اليه غالبية المبحوثين كاهم مجال من مجالات المشاركة فى التنمية المحلية كان عبارة عن المشاركة فى التعرف على المشكلات الاجتماعية بالحق ومحاولة التعاون مع الأهالى من اجل علاجها بالجهود الذاتية ، اما ثانى هذه المجالات فكان الاشتراك فى محو امية الاهالى.

٤- وفيما يتطرق بكيفية التغلب على معوقات التنمية المحلية والتي اشار إليها الباحث حين التحدث عن تحقيق فروض الدراسة فكانت معظم الآراء تميل الى ضرورة ان تسهم الاحزاب والمقار المحلية لها فى التشجيع والاشراف على مشروعات التنمية المحلية ودعمها ، مع عدم اغفال دور الاعلام فى هذا المجال.

٥- وهذه النقطة بالذات تعبر تعبيرا صادقا عما يتوق اليه المبحوثون حتى تتحول التنمية المحلية الى واقع ملموس ويمكن وضعها وغيرها فى هيئة

مجموعة من التوصيات التى استخلصها الباحث من آراء المبحوثين وهى توجه الى كل من يهتم امر التنمية المحلية فى جمهورية مصر العربية.

* توصيات الدراسة:

يوصى الباحث والمبحوثون باتخاذ الخطوات التالية لتحقيق اهداف التنمية المحلية ، واتاحة الفرصة للشباب لكى يلعب دورا فعالا فى هذا المجال:

١- ضرورة ان تتحول نتائج البحوث العلمية الى واقع ملموس خاصة فى مجال التنمية المحلية ، والا يكون مصير هذه البحوث ادراج المكاتب أو ارفف المكتبات.

٢- ضرورة الاعلام الكافى عن أنشطة التنمية المحلية سواء من جانب الاعلام بصفة عامة واجهزته المختلفة أو عن طريق الجهات التى تشرف على أو تمارس برامج تنمية محلية.

٣- لابد وان تكون قيادة التنمية المحلية قيادة واعية ومثقة.

٤- أهمية التخطيط العلمى السليم لبرامج ومشروعات التنمية المحلية.

٥- أهمية استغلال وقت فراغ الشباب الاستغلال الامثل ، ويمكن الاستفادة بطاقاته خاصة فى اوقات العطلات الدراسية فى اكسابه القدرات والمهارات التنموية التى تساعد على الاسهام بجدية فى مشروعات التنمية المحلية ، والا يقف الشباب عند حد التأييد والموافقة فقط.

٦- للتنمية المحلية فى الريف اولوية خاصة ويجب ان تبدأ بتعصيم ونشر

المفهوم الصحيح للتنمية المحلية بين انسان الريف والشباب قطاع ريفى.

٧- لابد من تعديل مفاهيم الجماهير تجاه الحكومة وذوى النفوذ ،

فالحكومة من الشعب والى الشعب وانها تعمل دون شك على مصلحة الجماهير ويجب ان تضع الجماهير يدها مع يد الحكومة من اجل التنمية.

٨- افساح المجال أمام الشباب للتنمية الحقيقية وهى تنمية وتعمير الصحراء والتخلي عن تكديس المباني فى المدن والعواصم.

٩- ضرورة ان يكون للشباب ممثلين فى مجالس إدارة الجمعيات التنموية.

١٠- تنظيم الأسرة من أهم مجالات التنمية المحلية ، ومن الممكن ان يسهم الشباب بايجابية أكثر فى مجال التوعية بتنظيم الأسرة ، وخاصة الشباب الجامعى بالريف ، حيث يلعب الشباب المتعلم دور القائد المستنير للرأى فى المجتمع الريفى بالتعاون مع باقى القادة كامام المسجد ، والمعلم والمهندس الزراعى ... الخ.

١١- واخيرا وليس آخرا يوصى المبحوثون بان تكون الانتخابات التى تجرى بالجمعيات والمؤسسات الخاصة التى تشرف على التنمية المحلية انتخابات حقيقية تتيح الفرصة للطاقات والقدرات الشبابية الخلاقة كي تسهم بدورها فى التنمية المحلية.

وتلك اسهامة متواضعة من الباحث والمبحوثين فى محاولة للتخفيف من حدة المعوقات التى تقف فى سبيل حركة التنمية المحلية ، تستهدف بالدرجة الأولى افساح المجال بشكل أكثر رحابة أمام شباب الجامعة لاقترام هذا المجال والمساهمة بايجابية فى اثراته وتنشيطه ، حتى يحقق الامل المرجو منه وهو تحسين وتطوير المجتمع بقطاعاته المختلفة ، وبكامل مكوناته المادية والبشرية.

المصادر والهوامش

- ١- جمال مجدى حسين: دراسات فى التنمية الاجتماعية - القاهرة. دار
الطباعة للجامعات ، ١٩٨٧.
- 2- Alex Inkeles "Making Men Modern: on the Causes and consequences
of Individual change in six countives". 1969.
- ٣- محمد على محمد: الشباب والمجتمع - دراسة نظرية ميدانية -
الطبعة الأولى ، الاسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠.
- ٤- عبد المنعم شوقي: دور الجهود التطوعية والاهلية فى التنمية المحلية،
المؤتمر الدولى لتكامل خدمات التنمية فى المجتمعات المحلية ، ١٩٨٢.
- ٥- ملك حلمى عبد الستار: القيم المعاصر بين الشباب من طلاب الجامعات
وعلاقتها بالتنمية - دراسة ميدانية - القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة
حلوان - (رسالة دكتوراه غير منشورة) ١٩٨٠.
- ٦- احمد وفاء زيتون: تنمية المجتمع المحلى بين المشاركة والاحسان.
القاهرة. كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان - المؤتمر العلمى الأول لكلية
الخدمة الاجتماعية ، ١٩٨٧.
- ٧- ايمن اسماعيل محمود: دراسة تقويمية لعائد مشاركة الشباب فى
مشروعات الخدمة العامة - القاهرة - جامعة حلوان. كلية الخدمة الاجتماعية.
(رسالة ماجستير غير منشورة) ، ١٩٨٧.
- ٨- عبد الباسط محمد حسن: التنمية الاجتماعية. القاهرة ، مكتبة وهبة ،
١٩٧٧.
- ٩- عبد المنعم محمد بدر: دراسات فى التنمية الريفية ، القاهرة ، دار
المعارف ، ١٩٧٩.
- ١٠- عبد الهادى الجوهري: معجم علم الاجتماع ، القاهرة ، مكتبة نهضة
الشرق ، ١٩٨٠.

١١ - Ronald Dore and E. Mqrs "Community Development" U.N.E. Pris-

1987.

١٢ - صلاح العبد: الاتجاه التكاملي للتنمية الريفية بإفريقيا بريس اللبان

، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكتاب في العالم العربي ، ١٩٧٢.

١٣ - السيد محمد الحسيني: المشاركة الشعبية واللحان الاستثمارية ،

القاهرة ، جهاز تنظيم الأسرة والسكان. العدد ٢٨ ، ١٩٨٤.

١٤ - نبيل محمد توفيق السمالوطي: دور التنمية الاجتماعية في تغير

المجتمع الريفي - الاسكندرية ، كلية الاداب جامعة الاسكندرية. (رسالة دكتوراة

غير منشورة) ١٩٧٣.

١٥ - محمد الجوهري وآخرون: مقدمة في علم الاجتماع (مترجم).

القاهرة. المعارف. ١٩٨٣.

١٦ - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية نحو نظرة جديدة

للشباب في مصر. القاهرة - هيئة بحوث الشباب ، ١٩٧٥.

١٧ - محمد سلامة غباري: الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في

المجتمعات الاسلامية. اسكندرية. المكتب الجامعي الحديث ١٩٨٣.

١٨ - سعد إبراهيم جمعة: الشباب والمشاركة السياسية - القاهرة. دار

الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤.

19- James Midgley and David Piachaud "The Field Sand Methods of Social Plan ning". London. H.E.B. 1984.

٢٠ - يقصد الباحث بأوجه التنمية البشرية حسبما ورد باستمارة الاستبيان

ما يلي:

أ- الاهتمام بالتعليم والثقافة.

ب- توفير الأمن الغذائي والكسائي والصحي.

ج- توفير الرعاية الاجتماعية المناسبة.

د- الاستغلال النافع لوقت الفراغ.

هـ- اكساب الإنسان المعارف العامة والقدرة على مواجهة الحياة.

و- تعظيم الإنسان تعاليم الدين الصحيحة واسس ومبادئ الاخلاق.

ز- محو الامية لغير المتعلمين.

ح- تشجيع الانضمام الى الجمعيات الخيرية التطوعية.

ط- أخرى تذكر.

٢١- كما قصد الباحث باوجه التنمية الاقتصادية ما يلي:

أ- تشجيع الادخار.

ب- إنشاء صندوق للتنمية المحلية.

ج- ضرورة التخفيف عن كاهل الحكومة.

د- تشجيع المنتجات الاسرية والمشغولات البسيطة.

هـ- تشجيع إنشاء واستمرار الأسواق الخيرية التي تقيّمها الجمعيات

الخاصة.

و- أخرى تذكر.

٢٢- انظر محمد على محمد: الشباب والمجتمع - دراسة نظرية ميدانية

١٩٨٠ (مصدر سابق) وتشير الى نسبة الذين يرون انه ينبغي عليهم تحمل

مسئولية المشاركة في محو الامية ٨٦,٢٦% من الشباب المبحوثين.

ثالثاً: البناء القيمي لعمال الصناعة*

مدخل الى الدراسة:

نتيجة التطور العلمى المذهل فى شتى فروع المعرفة الاجتماعية ظهرت فى السنوات القليلة الماضية مجموعة من الكتابات الموسيولوجية التى تتحدث عن مستقبل علم الاجتماع ، ولقد كان من بين ما اطلع عليه الباحث مؤخراً مقالاً بعنوان: "Nine theses on the future of sociology"

حيث يذكر مؤلف أو كاتب هذا المقال ان هناك تسعة افتراضات تتعلق بمستقبل علم الاجتماع ، من أهم هذه الافتراضات ما يلى ^(١) :

* ضرورة زيادة التركيز على دراسة الفكر الاجتماعى لدى الدول المتخلفة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

* من المحتمل ان تنشأ تركيبات نظرية حديثة نتيجة الترابط بين نتائج المناظرات والمناقشات الدائرة حول النظريات الحالية.

* سوف يمر التحليل الموسيولوجى "Sociological Analysis" بمرحلة إعادة بناء الفكر الاجتماعى وذلك نتيجة للتغيرات السريعة للمجتمعات.

* يجب على علم الاجتماع ان يعطى اهتماماً اكبر مما هو عليه الآن بدراسة النظام (النسق) العالمى World System.

* سيبقى موضوع علم الاجتماع وكما كان فى الماضى مثيراً للجدل ، والمقصود بذلك شيئان الأول وهو ان اهتمام علم الاجتماع ليس قاصراً على تحقيق الهدف سواء أكان بناء النظرية أو التوصل الى نتائج البحوث والدراسات

* غريب عبد السميع غريب. المؤتمر العلمى الثالث لكلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان (٩-١١ ديسمبر). ١٩٨٩.

^(١) Anthony Giddens, "Social Theory and Modern Sociology", First published. England. Polity Press. Cambridge, 1987, PP. 22-51.

السوسيولوجية اما الثانى فهو ان هذا العلم يبغي الاستمرار فى محاولة الوقوف على النقائض والمتناقضات المجتمعية.

* يجب على السوسيولوجيين تنمية اهتماماتهم بعمليات التحول الاجتماعى بانواعها المختلفة القصيرة والبعيدة المدى.

وبالرغم من المقولات أو الافتراضات التسع التى اشرنا الى عدد منها واهمية هذه المقولات فان الباحث له وقفة عند المقولة أو الفرضية الاخيرة وهى فرضية ضرورة الاهتمام بالتحولات والتغيرات المجتمعية ، حيث انه من الملاحظ ان من بين المجالات التى تمر بالعديد من التحولات والتغيرات المجال الثقافى للمجتمع بما يحتويه من رموز وقيم ومعتقدات ، تشكل التراث الثقافى للمجتمع وتشكل كذلك التركيبات والمجموعات الثقافية المعاصرة له.

هذا من ناحية علم الاجتماع بصفة عامة ، وفيما يتطرق بعلم الاجتماع الصناعى بصفة خاصة فاننا نجد موضوعه الاساسى يسير فى اتجاهين سائدين اولهما يركز على دراسة العلاقات الاجتماعية والانسانية والادوار وجماعات العمل والنظام الصناعى أو التنظيم الاجتماعى أو النسق الاجتماعى للمصنع والعلاقات المتبادلة بين الصناعة وبقيّة النظم الأخرى فى المجتمع الأكبر ، ويترجم هذا الاتجاه كل من فورم ، رأى ، سنايدر ، سميث وغيرهم. اما الاتجاه الثانى وقدمه كل من سبرينا ، كولبينسكا وتوبر فقد قصر مجال علم الاجتماع الصناعى على دراسة الطبقة العاملة وصراعها مع الطبقات الاجتماعية الأخرى أو العلاقات بينهما وبين التغيرات فى البناء الطبقي ، وكذلك دراسة المشروع الصناعى كنسق اجتماعى اقتصادى له بناؤه الداخلى ووظائفه الاقتصادية والاجتماعية ودوره فى تغيير البناء الاجتماعى الأكبر.

وبرغم سيادة هذين الاتجاهين الا ان الباحث يؤيد الرأى القائل بان مجالات علم الاجتماع الصناعى تنحصر فيما يلى (١) :

١- دراسة البناء الاجتماعى للمصنع ومكوناته التى تشتمل على العلاقات الاجتماعية بانواعها الرسمية وغير الرسمية والجماعات والطبقات والنظم والتنظيمات.

٢- دراسة ديناميات البناء الاجتماعى للمصنع كعلاقات التكامل والموائمة والصراع وغير ذلك من علاقات تحدث بين الأفراد والجماعات المكونة له.

٣- دراسة علاقة المصنع والصناعة والمجتمع ، أى الاهتمام بدراسة المصنع كنسق أو مكون يرتبط بعلاقة بنائية وظيفية بعبء بمكونات البناء الاجتماعى الاكبر.

والدراسة التى بين ايدينا تحاول ان تدرس احد موضوعات علم الاجتماع وهو بناء القيم فى احد مجالات علم الاجتماع وهو مجال المصنع والتصنيع ولذلك سميت هذه الدراسة "البناء القيمى لصال الصناعة" ، وذلك تأكيداً على ان مصطلح "القيم" "Values" يحظى فى علم الاجتماع بنفس الاهمية تقريباً التى يحظى بها مصطلح النظام الاجتماعى ومصطلح النسق الاجتماعى إذ يقال ان الأفراد والجماعات والتنظيمات والمجتمعات والثقافات لها قيم معينة أو تبدو فيها قيم معينة ، أو تعمل على بلوغ قيم معينة (٢) .

وعندما يدرس علماء الاجتماع الاتجاهات والقيم ، فانهم يحاولون التعرف على القوى المختلفة التى تسهم فى حدوث تغير فيها. ففى دراسة شهيرة اجراها

(١) السيد عبد العاطى السيد - علم الاجتماع الصناعى. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥. ص ٨١ ، ٨٢.

(٢) محمد الجومرى وآخرون - مقدمة فى علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف الطبعة الثالثة. ١٩٨٣. ص ١٤٤. (ترجمة لكتاب:

Alex Inkeles "What is Sociology:- An Introduction to the discipline and profession, Prentice Hall Inc., Englewood Cliffs. N.J., U.S.A. 1964).

نيوكومب "New comb" على كلية البنات في فيرمونت "Vermont" نجده يحاول تفسير أسباب تخلى بعض الطالبات عن وجهات نظرهن المحافظة تحت تأثير السياسة "الليبرالية" التي كانت تتبناها الكلية ، بينما ظل البعض الآخر متمسكاً بالقيم المحافظة التي اكتسبها من أسرته أو مجتمعه المحلي - ولقد اتضح لنيوكومب ان الطالبات اللاتي غيرن اتجاهاتهن كن يتميزن بالاستقلال عن ابائهن كما كان لديهن احساس بالتكافؤ في علاقاتهن بالآخرين ، فضلاً عن قدرتهن العالية على تغيير عاداتهن من اجل تحقيق اهدافهن الشخصية. كذلك نجد كوتريل "Cottrell" يجرى دراسة في بيئة مختلفة تماماً يث يتساءل عما يحدث لقيم الناس لو ان الصناعة التي يعتمدون عليها اعتماداً كلياً قد تغيرت (١) .

من كل ما سبق يتضح انه من الضروري لكى يدرس الباحث السوسيولوجى موضوعاً كالقيم وبناءها يجب ان يقوم بوصف هذه القيم كما هى فى الواقع الميدانى ثم يحاول ان يتصق بالتحليل فى الأسباب التي تجعل القيم تتخذ صورة معينة ولا تجعلها بصورة اخرى. بمعنى انه يجب الغوص فيما وراء التغير الحادث فى القيم السائدة فى مجتمع الدراسة وهو هنا مجتمع المصنع والتصنيع ، وهذا ما يحاول الباحث اجراءه من خلال دراسته هذه التي تعتمد على وصف البناء القيمي السائد لدى عمال المصنع ومقارنته ببناء القيم فى الماضى القريب والبعيد لكى يكتشف الباحث مدى تطابقة أو اختلافه ، واسباب ذلك ما امكن.

ولذلك سوف تشتمل الدراسة على مبحثين رئيسيين ، الأول وهو المبحث النظرى الذى يحتوى على أهم المداخل والمنطلقات النظرية بما تحويه من اتجاهات نظرية ، تناولت المصنع والتصنيع وانعكاساتها على المجتمع ، وكذلك أهم الدراسات السابقة التي امكن حصرها ومدى علاقتها بالدراسة الحالية ، ثم يختتم الباحث هذا المبحث بعرض مختصر لمشكلة الدراسة وأهميتها والدوافع التي دفعت بالباحث الى اجراءها ، وكذلك أهم تساؤلات الدراسة.

(١) محمد الجوهري وآخرون - المصدر السابق. ص ١٦٧-١٦٨.

أما المبحث الثاني فيحتوى على البناء المنهجى للدراسة وكيفية تطبيقها ميدانياً فيتحدث الباحث عن نوع الدراسة ، ونوع المنهج وأهم الأدوات المستخدمة ونسق التحليل الإحصائي والكيفي لبيانات الدراسة ، وبالتالي استعراض لأهم النتائج وتحليلها^(١) .

(١) أنظر الدراسة بالتفصيل:

غريب عبد المميع غريب - المبحث العلمى الاجتماعى بين النظرية والإمبيريقية الاسكندرية. مؤسسة شهاب الجامعة. ١٩٩٨. صص ٢٢٥-٢٩٤.

رابعاً: المرأة العاملة والتنمية المحلية*

مراجعة حالة مصرية

المبحث الأول

المرأة العاملة وواقع التنمية المحلية

ان علم اجتماع التنمية علم وليد حديث النشأة مازال بعد في مراحل نموه الأولى لم تمض على بدايته الأولى سوى عشرون أو ثلاثون عاماً لا أكثر ، ولقد نشأ هذا العلم كرد فعل إزاء خيبة الامل التى استشعرها بعض العلماء وكثر من الساسة من التركيز على الجوانب الفنية (التكنولوجية) والاقتصادية من عملية التنمية ، أو من الانحصار الضيق فى دائرة الانتهازية السياسية التى كانت تريد تقديم "مساعدات فنية" للبلاد النامية بشكل أكثر كفاءة ، والحقيقة ان مشروعات التنمية هذه التى كانت البلاد الغنية تقدمها كمعونة فنية كانت تفتقر الى البيانات الاحصائية الدقيقة الشاملة عن طبيعة الحياة فى البلاد النامية التى ستقام فيها ، كما كان القائمون على تخطيطها وتنفيذها يفتقرون الى الدراية الكافية بالظروف البنائية الاجتماعية لتلك البلاد^(١) .

إذا كان هذا هو واقع هذا العلم الوليد ، وإذا كان اهتمام الباحث بالتنمية وقضاياها ، خاصة ما يتعلق بتنمية المجتمع المحلى اهتماماً يركز على الدراسة الميدانية لغاير التنمية وخاصة الغاصر البشرى والمتمثل فى المرأة لكونها كيان اجتماعى لا يمكن انكار دوره فى مصر ويؤمن بان للمرأة دور خطير فى قضايا ومشكلات المجتمع لكونها تمثل نصف المجتمع ، بل أكثر من ذلك أنها صاحبة

* اعد المؤلف هذه الدراسة وكان يعمل مدرساً فى كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان انذاك (١٩٨٧) وقدمها للؤتمر الأول للكلية.

(١) محمد الجوهري علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث. القاهرة. دار المعارف.

التغيير الحضارى سواء من خلال الأسرة وعملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية أو من خلال اسهاماتها فى المجتمع بصفة عامة.

وينطلق من هذا الايمان من قبل الباحث بدور المرأة الذى يتساند وظيفياً مع باقى ادوار الكيانات الاجتماعية الأخرى انه يسعى الى اجراء هذه الدراسة التى يمكن ان تسهم ببعض البيانات والحقائق المستوحاة من الميدان عن حقيقة وطبيعة دور المرأة - وخاصة المرأة العاملة - واتجاهاتها ومشاركتها فى مجالات التنمية المحلية - خاصة فى مجتمعنا المصرى - بما يمكن ان نضيف ولو اضافة متواضعة من جانب الباحث الى فكر وخبرات وتجارب القائمين على امر هذا المجال وهو التنمية بصفة عامة والتنمية المحلية على وجه الخصوص ، اضافة يمكن ان تسهم فى تصحيح المرأة الى دور المرأة العاملة فى مجال التنمية المحلية كما يمكن ان يضيف مدخلات جديدة من واقع خبرات المرأة العاملة - موضع البحث وموضوعه - فكر جديد يسهم فى التغلب على بعض المعوقات التى تظهر من الممارسة الفعلية أو من الاتجاهات الفكرية لدى المرأة العاملة وتنطبق بقضايا التنمية المحلية.

وسوف يكون تناولنا للجانب النظرى لهذه الدراسة - وهو محدود نسبياً نظراً للتركيز على الدراسة الميدانية - من خلال اربعة محاور اساسية:

• المحور الاول:

المرأة كيان اجتماعى يتساند وظيفياً مع باقى الكيانات.

• المحور الثانى:

المجتمع المحلى بيئة التفاعل التى تعكس احساس المرأة بمجتمعها.

• المحور الثالث:

التنمية المحلية مشاركة شعبية بين الجميع

• المحور الرابع:

المرأة العاملة كيف تسهم فى التنمية المحلية.

- وفيما يتعلق بالمحور الاول: فالتنا ننظر الى المرأة من زاوية انسانية حضارية تؤكد ان الزمن لم يعد يقبل بقاء نصف المجتمع متعطلاً بعيداً عن المساهمة فى صنع حياته الخاصة وحياة بلاده ، وان المرأة انسان له نفس حقوق الرجل وعليه نفس واجباته ولنضرب الامثلة من حياة المرأة فى البلدان المتقدمة ندعو الى تحقيق مساواة كاملة بين المرأة والرجل : فى البيت وفى العمل وفى المدرسة وفى الشارع وفى كل ميادين الحياة الاجتماعية ، حيث ترتفع هذه الايام اصوات كثير من الباحثين وخاصة من الدعاة فى صفوف المنظمات النسائية وتخوض نضالات على اصعدة مختلفة لتحقيق المساواة المنشودة^(١) .

وفى الواقع المصرى نجد ان المرأة العاملة قد تجاوزت حد المطالبة بمساواتها بالرجل الى المساواة بالحقيقية التى تتضح من التشريعات المصرية ومن الدستور المصرى الذى ينص على ان للمرأة العاملة المصرية صفتان^(٢) :

الاولى: أنها مواطنة مصرية والثانية: أنها تشغل وظيفة معينة ، وبالنسبة للوظيفة أو الصفة الأولى فإنها ترتب للمرأة حقوقاً تتمثل فى مشاركتها فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، كما تفرض عليها واجبات تجاه المجتمع فى المساهمة فى الشئون العامة للدولة.

اما الصفة الثانية فإنها تفرض واجبات طبقاً لما تتضمنه القوانين الضابطة لعلاقات العمل وتوفر حقوقاً محدودة تتضمنها هذه التشريعات ايضاً من مرتبات وتحديد ساعات العمل وتقرير اجازات وتوفير خدمات اجتماعية.

(١) خضر زكريا عمل المرأة فى الوطن العربى الواقع والاتفاق. الكويت. مجلة العلوم الاجتماعية. العدد (٣). ١٩٨٦. ص ١١٣-١٣٨.

(٢) محمد عبد الله نصار المرأة العاملة فى التشريع المصرى. مجلة تنمية المجتمع. القاهرة. العدد (٤). ١٩٨٥. ص ٤٢-٤٣.

ويؤكد كل ذلك وبتوجيه الدستور المصرى الذى نص على ان تكفل الدولة التوفيق بين واجبات المرأة نحو الأسرة وعملها فى المجتمع ، ومساواتها بالرجل فى ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية دون اخلل باحكام الشريعة الاسلامية^(١) .

وطالما اننا اعتبرنا المرأة نصف المجتمع أى أنها تشكل جزءاً اساسياً فى بناء المجتمع يتساند وظيفياً مع سائر الأجزاء الأخرى ، وحيث يتركز الاتجاه البنائى الوظيفى على دراسة العلاقات الوظيفية المتبادلة بين العناصر المتساندة للبناء الاجتماعى ، وبعبارة أخرى فإن تحليل أى ظاهرة اجتماعية يعتد فى هذا الاتجاه جزءاً من دراسة النظام القائم المستمر ولا يتأتى ذلك الا من خلال تحليل المجتمع كنسق تتساند متغيراته وظيفياً^(٢) .

كما اننا نضيف الى ما سبق ان التساند الوظيفى يقوم على فكرتى التباين differentiation والتكامل integration حيث ان أجزاء النسق متميزة عن بعضها البعض وكل جزء يقوم باداء وظيفة خاصة به ، وفى نفس الوقت تتم عملية أخرى هى الترابط بين الأجزاء بعضها وبعض وقيام صلات تساند وتبادل بين الأجزاء تؤلف فيما بينها كلاً متناسقاً^(٣) .

إذا فالمحور الأول هو اعتراف الباحث وإيمانه بان المرأة العاملة جزء اساسى من أجزاء المجتمع وكيان هام من كياناته تتساند وظيفياً مع باقى الكيانات (الرجال والشباب والشيوخ ..) وان لها دور متساند مع هذه الوحدات فى عملية التنمية وخاصة التنمية المحلية طالما ان القانون والتشريع والدستور المصرى قد صان حقوقها فى العمل والمساواة مع الرجل فى كل شئ فانه قد اصبح عليها ان

(١) المادة (١١) من دستور ١٩٧١ .

(٢) على ليلة النظرية الاجتماعية المعاصرة - دراسة لعلاقات الإنسان بالمجتمع - القاهرة .

دار المعارف ، ١٩٨١ . ص ٥٦ .

(٣) T. Parsons. "Some problems of General Theory in Sociology" in theoretical sociology - N.Y. ed. j. c. Mckinnly and E. A. Tiryakian. 1970.

تتساوى أيضا فى اداء واجباتها فى مجالات الحياة بالمجتمع وخاصة مجال التنمية المحلية التى يعتقد الباحث بضرورة ان يكون لها دور فعال فيها.

• اما المحور الثانى والذى يرتبط بطبيعة المجتمع المحلى من وجهة نظر تقول بان بيئة التفاعل التى تعكس احساس المرأة بمجتمعها ، تذكر بداية مفهوم المجتمع المحلى الذى نعتقه وهو خلاصة ما قدمه المهتمون السوسيولوجيون فى هذا الصدد فتقول ان المجتمع المحلى هو نظام منسق جغرافيا من الناس يتميز بالمظاهر التالية^(١) :

- ١- يشترك الأعضاء فى تسهيلات واهداف وطرق تفكير مشتركة.
- ٢- يوجد اتصال فعال بين الاعضاء.
- ٣- يوجد نوع من التواجد ينشا مع رمز أو اسم محلى للمنطقة التى يعيش فيها السكان.

والمجتمع المحلى كذلك مجموعة من الناس يحتلون بقعة معينة من الأرض ويربطهم معا نظام عام من القواعد التى تنظم حياتها وتحدد الصلات بينهم ، على الا يمينه هذا من ان يكون المجتمع المحلى جزءا من مجتمع اكبر وتصبح المجتمعات المحلية بذلك داخل مجتمعات محلية اكبر وهكذا^(٢) .

كما يعرف المجتمع المحلى ايضا بانه صورة من الوعي الذاتى بالوحدة الاجتماعية وهو البؤرة التى ينضم من خلالها التماثل والتطابق بين الجماعات

(١) Arthur Dunham. "The Nature of community Development". International Review of community Development. Washington. No. 5- 1960, P. 3.

(٢) عبد الحميد لطفى علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف. الطبعة السادسة. ١٩٧٨. ص

وهو إطار جغرافى محدد ، ووحدة اقتصادية مميزة ، بحيث يتحقق لعضائه رغباتهم واحتياجاتهم^(١) .

ويتفق الباحث مع التعريف الذى يذكر ان المقصود بالمجتمع المحلى هو "مجموعة من الناس الذين يقيمون فى منطقة جغرافية محددة ، ويشتركون معا فى الأنشطة السياسية والاقتصادية ، ويكونون فيما بينهم وحدة اجتماعية ذات حكم ذاتى تسودها قيم عامة ويشعرون بالانتماء نحوها ، ومن امثلة المجتمع المحلى المدينة ، المدينة الصغيرة ، والقرية^(٢) .

وإذا كان ما سبق هو التحديد العلمى الاجتماعى لمعنى المجتمع المحلى فكيف يكون هذا المجتمع بيئة تعكس احساس المرأة بمجتمعها ؟ والاجابة على هذا التساؤل باختصار ان يتوافر لدى المرأة ثلاثة خصائص وهى:

(١) المعرفة بما يجرى حولها من احداث وتغيرات خاصة فيما يتعلق بتركيب مجتمعها الصغير الذى يعيش وتحيا به وكذلك وظائف هذا المجتمع.

(٢) فهم لطبيعة ما يحدث والتغيرات التى تلعب الدور الأكبر فى سير احداث الحياة اليومية بهذا المجتمع المحلى.

(٣) سعى نحو المشاركة والتأثير فى احداث التغيرات المجتمعية وخاصة فى مجالات التنمية المحلية سواء اكانت تنمية للموارد البشرية أو للموارد الاقتصادية وباختصار شديد ان تشعر المرأة بالانتماء الى مجتمعها المحلى ، وان تضع يدها فى يد الآخرين للنهوض بهذا المجتمع الذى يدفعها الانتماء اليه الى بذل أقصى الجهد لتنميته وتطويره وتغييره الى الافضل. وفى هذه الحالة وحدها يصبح المجتمع المحلى بيئة التفاعل التى تعكس احساس المرأة بمجتمعها ولا

(١) George A. Theodorson & A. Chilles G. Theodorson. "A Modern Dictionary of Sociology". U.S.A. 1979, PP. 63-64.

(٢) محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

يقتصر الأمر هنا على خروجها للعمل فقط بل يتعداه الى الاسهام فى التغيير والتنمية الاجتماعية والاقتصادية على وجه العموم انطلاقاً من المجتمع المحلى.

* وفيما يتعلق بالمحور الثالث وهو الذى يؤكد على طبيعة التنمية المحلية وكونها بالدرجة الاولى مشاركة شعبية بين الجميع ويؤكد ذلك ان التنمية ارادة تدعو الى الحركة والايجابية ، ومن ثم كان طريقها هو ايقاظ الجماهير صانعة التنمية والمنفعة بها عن طريق اشراكها بالسبل الديمقراطية الصادقة. فى صياغة التنمية ومتابعتها واحداثها (١) .

هذا ولقد عرفت هيئة الأمم المتحدة تنمية المجتمع المحلى عام ١٩٥٥ بانها عملية مخططة لخلق ظروف التقدم الاجتماعى والاقتصادى بالنسبة للمجتمع ككل وهى تعتمد على المشاركة الفعلية للاهالى اعتماداً كبيراً ومباداة المجتمع ككل (٢) .

وإذا كانت هذه هى التنمية المحلية أو تنمية المجتمع المحلى فان التنمية بالمعنى العام هى النمو المدروس على اسس علمية والذى قيمت ابعاده بمقاييس علمية سواء كانت تنمية شاملة ومتكاملة أو تنمية فى احد الميادين الرئيسية مثل الميدان الاقتصادى أو السياسى أو الاجتماعى أو الميادين الفرعية كالتنمية الصناعية أو الزراعية .. الخ (٣) .

وإذا كانت هذه هى التنمية بصفة عامة فان التنمية المحلية تقوم على مجموعة من الافتراضيات من اهمها المشاركة الشعبية فى الإحساس بالحاجة الى التنمية والتمسك بها والسعى إليها وكذلك الايمان بان التغيير الاجتماعى يمكن

(١) احمد محمد خليفة اولويات البحث فى تخطيط التنمية الاجتماعية. القاهرة. مجلة تنمية المجتمع. العدد (١). ١٩٧٩. ص (٤).

(٢) Social process Through Community development U.N. Publication 1955. P. 6.

(٣) عبد الهادى الجوهري معجم علم الاجتماع. القاهرة. مكتبة نهضة الشرق - ١٩٨٠ ص ٧٠.

أحداثه باكبر قدر من الفعالية فى المناطق المحلية حيث ان معظم الأسر فى المدينة وخصوصاً النساء والأطفال يقضون معظم حياتهم اليومية فى منطقة محدودة نسبياً ، وإذا أمكن أحداث تغيرات اجتماعية فى المنطقة المحلية وفى اتجاهات الناس فيها فانه يتيسر عندئذ اقرار نوع من الاستمرار الذى يمكن بقاؤه اعواماً وافضل وسيلة لأحداث هذا التغيير هو العمل مع جماعات الناس حيث يعيشون بدلاً من العمل مع الأفراد^(١) .

بالإضافة الى ما سبق وتاكّد من خلاله اهمية التنمية المحلية وانطلاقها من تجمعات السكان الصغيرة يؤكد ايضاً اهمية مبدأ المشاركة الشعبية فى التنمية والذى تاكّد ضرورة توافره من خلال العديد من الدراسات الاجتماعية التى اجريت ومن بينها الدراسة التى اكدت على ان المشاركة تعبر حقيقة عن احتياجات المستفيدين من الخدمات وحماية مصالحهم. كما أنها تهدف الى زيادة خبرات المشتركين والاسهام فى نضجهم كافراد كما ان توسيع نطاق المشاركة يؤدى الى اثرات القرارات لأنها تصبح متأثرة بمطومات وخبرات متنوعة. فضلاً عن ان كل مشارك يصبح اكثر اهتماماً بالموقف طالما ان القرارات والجراءات المتخذة تتأثر به^(٢) .

ولكى نحكم على مجتمع من المجتمعات المحلية بان لديه القدره على التحرك نحو أحداث التنمية بكفاءة وقدرة اجمع العديد من الباحثين على ضرورة توافر مجموعة من المؤشرات وهى^(٣) :

(١) Ronald Dore and Zo E. Mars. "Community Development" U.N.E. Paris 1987. P. 18.

(٢) عبد الحليم رضا عبد العال مشاركة المواطنين فى تنمية المناطق الحضرية المتخلفة.

(رسالة دكتوراه) كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان. ١٩٧٧. ص ٧٢.

(٣) على فؤاد احمد: ضمن اوراق المؤتمر الدولى لتكامل خدمات وبرامج التنمية فى

المجتمعات المحلية. القاهرة. ٢٥ يناير - ٣ فبراير ١٩٨٢.

١- تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى صنع التقدم فى الانتاج وفى السلع والخدمات.

٢- تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى التمتع بثمرات التقدم فى مجال السلع والخدمات - عدالة التوزيع.

٣- تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى الاهتمام بحماية موارد المجتمع الطبيعية لصالح الاجيال الحالية والقادمة.

٤- تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى تكوين التنظيمات الاجتماعية الملائمة (جماعات أو أجهزة).

ولكى تكون المشاركة فى التنمية المحلية مشاركة حقيقية لا يمكن ان تكون المرأة والمرأة العاملة بصفة خاصة واقفة موقف السلبية إزاء هذا المجال بل لابد وان يكون لها دور فعال فى هذه المشاركة بحيث ان يكون مبدأ الأخذ والعطاء هو المبدأ السائد على الرجل والمرأة معاً. وتعكس الدراسات التى سوف تعرض بالمطور القادمة أهم المجالات التى يمكن ان تساهم المرأة العاملة بالمشاركة فيها وهذا هو محتوى المحور الرابع.

* فالمحور الرابع لدراستنا النظرية هذه يدور حول أهم ما اثمرت عنه عملية حصر للدراسات التنموية فيما يتعلق بمجالات اسهامات المرأة فى التنمية والتنمية المحلية على وجه الخصوص.

فإذا كان اسهام المرأة فى مجال العمل والانتاج قد تتطور ويتضح هذا التطور من بيانات الجدول التالى الذى يعطى فكرة عن تطور العمالة النسائية فى مصر خلال القرن العشرين^(١).

(١) وداد مرقص: تطور العمالة النسائية فى مصر بين الايديولوجية والاقتصاد. المؤتمر الثامن للإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية جامعة عين شمس. ١٩٨٣. ص

السنة	عدد العاملات	عدد العاملين	النسبة
١٩٠٧	١٧١,٦٨٦	٣,٥٣٠,٩٣٢	%٤,٨
١٩١٧	٧٦١,٩٢٠	٤,٧٣٨,٤١٥	%١٦
١٩٢٧	٦٨٠,٤٢٢	٥,١٩١,٢٠٥	%١٣,١
١٩٣٧	٦٣٣,٤٦٧	٥,٨٥٢,٨٣٦	%١٠,٧
١٩٤٧	٧٤٤,٢٤١	٦,٦٤٠,٦٨٣	%١١,٢
١٩٦٠	٥٨٥,٥٦٢	٤,٦٤٣,٩٧٠	%٧,٧
١٩٦٦	٦٢٦,٢٨٤	٨,٣٥٨,٧٩٢	%٧,٥
١٩٧٦	٦٨٩,٤٨٧	١٠,١٠٦,٤٤٠	%٧,٨

ويؤكد محمد الجوهري ان هناك الكثير من اسهامات المرأة فى الحياة السياسية والاجتماعية فى مجتمعاتها على مستوى العالم مؤكداً ان المرأة قد لعبت دوراً بارزاً فى حمل مشعل التحديث فى بعض بلاد العالم الثالث خاصة فيما يتعلق بالمسائل التنفيذية على المستوى المحلى المحدود وفى انجاز الواجبات المحددة من هذا مثلاً حملات التوعية من اجل الادخار ورفع الوعي وتحسين مستوى الخدمة فى المدارس ... الخ^(١) ولقد اثبتت دراسة نظرية سوسيولوجية اهمية دور العنصر النسائي فى عملية التغيير الاجتماعى حيث توصلت هذه الدراسة الى حقيقة ان اسهام الشابات المصريات الحقيقى فى عملية التغيير الاجتماعى وبالذات فى عملية التنمية لا يمكن تتبع مساره الا من خلال خروج المرأة المصرية الى العمل خارج بيوتهن وتكسبهن وذلك بعد تعلمهن فى مختلف مراحل التعليم وتحررن فكرياً بالتدريج^(٢).

(١) محمد الجوهري 'علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث'. مصدر سابق ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٢) سامية حسن الساعاتى 'دور الشابات المصريات فى التغيير الاجتماعى بين السياق التاريخى والواقع الاجتماعى'.

وترى دراسة اجتماعية أخرى ان المرأة يمكن ان تساهم فى تنمية المجتمع فى مجال السكان وتنظيم الأسرة على النحو التالى^(١) :

(١) المساهمة فى إدارة المشروع.

(٢) المساهمة فى مشروعات إنتاجية تدر دخلا للأسرة أو جيرانها فى البيئة المحلية المحيطة بها.

(٣) مساهمة القيادات النسائية فى نشر الوعى التنموى والخاص بتنظيم الأسرة أى ان المرأة العاملة على وجه الخصوص يمكن ان تساهم بدور بارز فى هذا المشروع القومى الذى يؤثر بالشك فى سير التنمية على وجه الاطلاق والتنمية المحلية بصفة خاصة.

كما ان هناك من الاسهامات البحثية التى تفيد فى دراستنا هذه تلك الدراسة التى قدمها احد الطماء المهتمين بالتنمية الاجتماعية والتى اسفرت عن مجموعة من الحقائق من اهمها ما يتعلق بمعوقات التنمية المحلية والتى حصرها الباحث فى معوقات المشاركة فى عملية التنمية المحلية. يقول انه من بين العوامل التى تساهم فى تعويق المشاركة من قبل المواطنين انفسهم والتى تتمثل فى الاتى^(٢) :

١- عدم وجود وقت فراغ لدى المواطنين لانشغالهم بامور الحياة والمعيشة اليومية.

٢- نقص الوعى الاجتماعى العام لدى المواطنين.

٣- عدم وضوح دور المواطنين فى المشاركة.

٤- انتشار الامية بين المواطنين.

٥- عدم وجود الخبرة فى هذا المجال بالإضافة لعدم تحمس المواطنين للمشاركة فى التنمية.

(١) هيفاء الشنوائى دور المرأة فى المشاركة الشعبية فى مشروع المكان والتنمية. مجلة دراسات سكانية. العدد ٥٦. ١٩٨١. ص ٣.

(٢) عبد المنعم شوقى دور الجهود التطوعية والاهلية فى التنمية المحلية. القاهرة المؤتمر الدولى لتكامل خدمات التنمية فى المجتمعات المحلية. ١٩٨٢. ص ١٢-١٣.

٦- اعتقاد المواطنين بعدم اهمية المشاركة وخوفهم من سوء معاملة المسؤولين.

وفى دراسة أخرى اجريت بغرض بناء مقياس يقيس اتجاه سكان المجتمع المحلى نحو حل مشكلاتهم المجتمعية. ثبت من تطبيق المقياس وحصر أهم النتائج ان الاتجاه يوضح ان المرأة تتصور ان حل مشكلات المجتمع هى مسئولية الرجل وان دورها يقتصر على رعاية اسرتها وارجع الباحث هذا الى طبيعة المجتمع المتخلف الذى يعطى المرأة دوراً يرتبط فقط بالمنزل^(١).

وخلاصة هذا المحور الرابع يؤكد انه بالرغم من خروج المرأة الى العمل واقتحامها لميادينها المعقدة واعتراف المجتمع بهذا واعطائها كامل حقوقها المترتبة على العمل فانه لازالت بعيدة الى حد كبير عن المشاركة الفعّية فى مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية وخاصة على مستوى المجتمع المحلى وقد يرجع هذا الى عوامل مرتبطة بتكوينها هى ، اولاً لانشغالها بامور حياتها ومسئولياتها اليومية المنزلية وغير المنزلية بالرغم من وجود مجالات تفتح لها ذراعيها وتناسبها لكى تفتحها ، وتلعب من خلالها دوراً فى التنمية المحلية (كمشروع السكان وتنظيم الأسرة ومشروع محو الامية ، ومشروعات تنمية الوعي الصحى والاجتماعى وغيرها).

* والمحاور الاربعة السابق الحديث عنها تدور جميعها حول المرأة العاملة ومشاركتها فى التنمية المحلية لايماننا بانها جزء اساسى فى المجتمع يتساند مع باقى الأجزاء وظيفياً ، ايماناً منا بان التنمية المحلية تقوم بالدرجة الأولى على الوان من المشاركة الشعبية التى تعكس احساس المرأة بالانتماء وبالرغبة فى ترجمة هذا الانتماء الى واقع وممارسة فى نطاق المجتمع المحلى.

(١) محمد عبد الحى نوح مقياس اتجاه سكان المجتمع المحلى نحو حل مشكلاتهم المجتمعية. المؤتمر الدولى الثامن للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكان. القاهرة. جامعة عين شمس. ١٩٨٣. ص ٢١٧-٢٤٥.

المبحث الثانى

المرأة العاملة والتنمية المحلية دراسة حالة مصرية

مشكلة الدراسة وأهميتها:

إذا كانت المرأة المصرية قد نالت حقها كاملاً فى المشاركة فى العمل ونالت القسط الأكبر من الاسهامات فى مجالات الانتاج المختلفة ، كما حلت اعلى المناصب القيادية حتى وصلت الى كرسى الوزارة وتربعته على عرشه محقة بذلك انجاز كبير بالنسبة لها ولذاتها فانه يجب عليها ان تلعب دوراً حقيقياً فى التنمية الاجتماعية الاقتصادية وخاصة على مستوى المحليات ، وذلك ليس بدعة ينادى بها الباحث بل ان هذا نادى به منذ وقت طويل العديد من العلماء والباحث المهتمين بعملية التنمية وخاصة على مستوى المجتمع المحلى ، وعلى سبيل المثال ادوار ليندمان E. Lindeman الذى حدد المنهج الذى يجب ان تسير عليه تنمية المجتمع وذلك فى عام ١٩٢١ ولخص هذا المنهج فى خطوات ثلاثة رئيسية^(١) :

- (١) تحديد ومناقشة الحاجات المشتركة مناقشة ايجابية منظمة عن طريق أعضاء المجتمع المحلى.
- (٢) التخطيط المنظم الذى يحدد ويكشف عن الامكانيات أو المساهمات الذاتية التى يمكن ان يقوم بها الأفراد داخل المجتمع المحلى.
- (٣) التحريك الكامل لجميع قوى المجتمع المحلى وامكانيات الفيزيائية والاقتصادية والاجتماعية الكامنة.

(١) محمد عاطف غيث دراسات فى علم الاجتماع التطبيقى. الاسكندرية. دار المعرفة

وبالنسبة للعنصر الثالث يرى الباحث أهمية كبرى لان يكون للمرأة دور بارز كقوة من قوى المجتمع المحلى وكجزء وكيان اجتماعى هام يتساند وظيفياً مع باقى القوى والكيانات ، وبالتالي تحاول الدراسة التى بين ايدينا ان تستوضح الدور الحقيقى الذى تلعبه أو يمكن ان تلعبه المرأة العاملة فى مجالات التنمية المحلية المتعددة من واقع الدراسة والبحث الميدانى لاحدى وحدات العمل والانتاج بمصر والتى تضم بين ثناياها عدد لا بأس من النساء العاملات. كما نتيج هذه الدراسة قياس اتجاهات المرأة العاملة نحو موضوع التنمية المحلية والوقوف على أهم معوقات العمل التنموى المحلى وكيفية التغلب عليها من وجهة نظر المرأة العاملة .. إذا تطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات تتمثل فى الاتى:

- ١- مدى ما يتوافر للمرأة العاملة من معرفة وفهم لمصطلح التنمية المحلية.
- ٢- اثر التخصص المهنى الدقيق فى الاتجاه نحو التنمية المحلية.
- ٣- اثر الحالة الاجتماعية للمرأة العاملة فى الاتجاه نحو التنمية المحلية.
- ٤- اثر المستوى العلمى فى الاتجاه نحوالتنمية المحلية.
- ٥- اثر مستوى السبب فى الاتجاه والمشاركة فى التنمية المحلية.
- ٦- اثر المشاركة فى العمل النقابى أو الاجتماعى داخل المنظمة أو الشركة التى تعمل بها المرأة العاملة فى اتجاهها نحو التنمية المحلية.
- ٧- أهم مجالات المشاركة فى التنمية المحلية من وجهة نظر المرأة العاملة.
- ٨- طبيعة العلاقات بين كل من الاتجاه والمشاركة الفعلية فى التنمية المحلية.
- ٩- أهم المتغيرات التى تؤثر فى التنمية البشرية من وجهة نظر المرأة العاملة.

١٠- أهم المتغيرات التى تؤثر فى التنمية الاقتصادية.

١١- أهم معوقات مشاركة المرأة العاملة فى التنمية المحلية.

١٢- أهم سبل القضاء على هذه المعوقات من وجهة نظر المرأة العاملة.

إذا يمكن القول ان الدراسة التى بين ايدينا يدور موضوعها حول المشكلة البحثية التى ملخصها "محاولة الوقوف على طبيعة اتجاهات المرأة العاملة نحو مجالات المعرفة والفهم والمشاركة فى التنمية المحلية وأهم المتغيرات التى تنطق بهذه المجالات من خلال دراسة ميدانية تعتمد على منهج دراسة حالة احدى شركات البناء والتعمير بمصر".

ويتلخص اهمية هذه الدراسة فى أنها محاولة علمية للوصول الى تحقيق هدفين اثنين الأول محاولة اثراء احد جوانب علم الاجتماع وهو علم اجتماع التنمية وخاصة فيما يتعلق بالتنمية المحلية كاخذ الموضوعات التى يهتم بها هذا العلم من خلال الاسهام المتواضع باختبار مقياس للاتجاه نحو التنمية المحلية وما يستلزم هذا القياس من توضيح واستيضاح الجوانب المختلفة والمتعلقة بالمرأة العاملة ودورها فى هذا المجال ولذلك يحاول الباحث اثراء المعرفة فيما يتعلق بالنظرة الى عنصر المرأة العاملة ككيان اجتماعى وظيفى يتسائد مع باقى الكيانات الاجتماعية بالمجتمع ، كما يحاول اثراء المعرفة فيما يتعلق بالانتماء للمجتمع وللوطن من خلال المشاركة فى قضية من قضايا الحيوية وهى قضية التنمية.

اما الهدف الثانى فيتلخص فى محاولة الوصول لمعرفة اوضح وفهم اكثر لواقع التنمية المحلية ومن خلال التطبيق الميدانى وجمع البيانات عن المرأة العاملة ودورها الحقيقى فى مجالات التنمية الاجتماعية ومعوقات هذا الدور وأهم سبل التغلب عليها حتى يمكن رسم صورة ادق واكثر صدقاً ، واختيار هذه القضية (التنمية المحلية) اختباراً امبيريقياً لعنا نصل الى سبل جعل المرأة العاملة اكثر فاعلية واسهاما فى القريب العاجل.

منهجية الدراسة:

يمكن القول بأن الدراسة التي بين أيدينا دراسة وصفية تحليلية تستخدم منهج دراسة الحالة منهجاً رئيسياً لها بالإضافة إلى منهج التحليل الإحصائي للبيانات الكمية التي تستقى من التطبيق العملي لاستمارة المقابلة التي صممها الباحث والتي اشملت على مجموعة من تساؤلات ضمتها عدة تساؤلات بيّانها كالآتي:

أولاً: بيانات تتصل بمدى معرفة معنى التنمية المحلية وشمليتها الأسئلة من رقم (١) حتى رقم (٧).

ثانياً: بيانات عن المشاركة أو الاستعداد في المشاركة في العمل التنموي أو حتى مجرد الحديث عنه - واشتملت على ذلك الأسئلة من رقم (٨) إلى رقم (١٢).

ثالثاً: بيانات تتصل باهتمام المرأة بمشكلاتها المحلية والرغبة في المشاركة فيها أو في حلها - وضمت هذه البيانات الأسئلة من رقم (١٣) إلى رقم (١٨).

رابعاً: بيانات تتصل بأهم سبل التنمية المحلية (بشرية واقتصادية) وأهم المعوقات وسبل التغلب عليها وهذه من السؤال رقم (١٩) وحتى رقم (٢٣).

خامساً: بيانات عن المشاركة الفعلية من جانب المرأة العاملة في التنمية المحلية وشمليتها الأسئلة من رقم (٢٤) وحتى رقم (٢٨).

سادساً: مجموعة من البيانات الأولية كالاسم ، والسن ، والديانة ، والمؤهل الدراسي ومنطقة السكن ، وعدد الأولاد والتخصص المهني للمرأة ثم وظيفة الزوج.

حيث طبق الباحث هذه الاستمارة على جميع النساء العاملات بشركة المعادى للتنمية والتعمير ، ومن الجدير بالذكر أن الباحث قد قام بقياس صدق

وثبات استمارة المقابلة باستخدام إعادة الاختبار لعدد (٢٠) حالة حيث طبق الاختبار بعد مرور (١٠) ايام من التطبيق الأول وحصل على درجة ثبات مقداره (٠,٨٥) ودرجة صدق مقدارها (٠,٩٢)^(١).

اما مجالات الدراسة فقد تمثلت في الآتى:

- * بشرى ١١٨ امرأة عاملة
- * جغرافى شركة المعادى للتنمية والتعصير
- * زمانى حوالى ستة اشهر - حيث بدأ الباحث فى تصميم الاستمارة فى أول مايو ١٩٨٧ ثم انتهى من التطبيق والتحليل فى أول اكتوبر ١٩٨٧ ثم كتابة التقرير النهائى للدراسة.

أهم نتائج الدراسة وتحليلها:

قبل ان يستعرض الباحث أهم نتائج الدراسة يشير الى انه قد قام بتصميم استمارة البحث من خلال الاطلاع على عدد من البحوث والدراسات السابقة ، استعرض من خلال هذا الاطلاع مجموعة من العبارات والتساؤلات كـون منها عبارات الاستمارة التى يدور محتواها حول معرفة وفهم معنى التنمية المحلية ومجالات الاسهام والمشاركة فيها ، ثم عبارات يتحدد من خلالها اتجاه المرأة العاملة نحو التنمية المحلية.

وقد تلا خطوة تصميم الاستمارة ان حدد الباحث المجال البشرى للدراسة وهو الحصر الشامل لعدد العاملات - المرأة العاملة - باحدى شركات مصر التى تعمل بمجال التنمية والتعصير ، وقد اثمر هذا الحصر عن وجود (١١٨) امرأة عاملة بالشركة قام الباحث بمقابلتهن مقابلات فردية ثم خلالها جمع بيانات

(١) استخدم الباحث فى اختبار الثبات والصدق القانون:

ر = مج (ح من) (ح ص) ÷ ن ع من × ع ص

الاستمارة ، وبمراجعة الاستمارة حذف الباحث (١٨) استمارة لم تستوفي البيانات بها أو التي لم تحقق الصدى أو اشتملت على تضارب في البيانات.

وبعد ذلك قام الباحث بتفريغ بيانات الاستمارة يدوياً ، ثم أتم جدولته البيانات واستخراج النتائج التي سوف يعرضها الباحث مقترنة بالتحليل السوسيولوجي لها ثم يستعرض أهم جداول الدراسة.

* النتائج والتحليل:

لقد أسفر تطبيق هذه الدراسة ميدانياً عن مجموعة من النتائج كانت من أهمها:

أولاً: فيما يتعلق بأهم سمات المرأة العاملة المبحوثة - أسفرت الدراسة عن كونها تنقسم بملامح عمرية وتعليمية واجتماعية ومهنية مميزة من ناحية التوزيع العمري للمرأة العاملة فقد كان كالتالي:

أ- غالبية النساء العاملات بالشركة تتراوح أعمارهن بين ٣٠-٣٦ عام وبنسبة (٥٨,٠%) منهن بينما تمثل النساء العاملات فوق الأربعين نسبة (٢٤%) وتمثل العاملات أقل من ثلاثين عاماً نسبة (١٨%)^(١). وهذا يدل على صغر السن النسبي على مستوى غالبية النساء العاملات وهذا مؤشر يمكن الاستفادة منه حيث يتوافر النضج والسن الصغير للذان يتيحان للمرأة العاملة فرصة الحركة والنشاط المجتمعي.

ب- غالبية أعضاء العينة (٦٢%) منهن حاصلات على مؤهلات عالية - اداب حقوق ، هندسة ، تجارة ، اقتصاد وعلوم ، سياسة .. الخ) بينما نسبة ضئيلة منهن (٦%) لم يتعدى تعليمهن الاعدادي ، وتمثل نسبة (٣٠%) من النساء العاملات الحاصلات على الثانوية العامة أو ما في مستواها. إذا فغالبية

(١) انظر جدول (١).

مجتمع البحث مؤهلات تاهيلاً عالياً ويفترض فيهن الاستعداد والرغبة والفهم لما تتطلبه عمليات التنمية المحلية^(١).

ج- اما من حيث الحالة الاجتماعية للمرأة العاملة فانه يتبين ان نسبة (٤٠%) منهن متزوجات ولديهن طفلان (اثنان من الاولاد فقط) وان نسبة (٣٠%) لديهن ثلاثة اولاد أو أكثر ، بينما (٢٠%) منهن لديها طفل واحد ، (١٠%) منهن ليس لديها اولاد. ويدل هذا على ان المسئوليات العائلية والخاصة بتربية الاولاد غير كثيرة في غالبية أعضاء الدراسة^(٢).

د- بالنسبة للاعمال التي تقوم بها المرأة العاملة من خلال وظيفتها في الشركة وجد ان (٢٦%) تعملن بالشئون الفنية ، (٣٢%) تعملن بالشئون المالية (٢٢%) تعملن بالشئون الادارية والتي تشمل شئون العاملين والعلاقات العامة وغيرها ، (١٢%) تعملن بالسكترارية والمحفوظات بينما (٨%) تعملن بالشئون القانونية (المحاماة)^(٣).

وبنظرة فاحصة الى هذه البيانات الاولى نجد انه يتوافر للمرأة العاملة التي تعمل بهذه الشركة التي اجريت بها الدراسة يتوافر لديها مجموعة من المميزات التي يفترض ان تسهم اسهاما ايجابيا في عمليات التنمية المحلية وتتلخص هذه الميزات حسبما اسفرت النتائج السابق عرضها في حيوية وشباب وسن صغير ومؤهلات عالية وثقافة متطورة ، ومسؤوليات اسرية محدودة ، وتخصصات وظيفية في معظمها ذات مكانة عالية فهل ساعدت بالفعل هذه المؤشرات في الاتجاه الايجابي نحو التنمية ، هذا ما يستفر عنه النتائج التالية.

(١) انظر جدول (٢).

(٢) انظر جدول (٣).

(٣) انظر جدول (٤).

ثانياً: إذا كان أبسط تعريف للتنمية المحلية هو الذى يقول بأنها تحسين احوال المجتمع من خلال الجهود التعاونية للناس المغنيين مباشرة فهل هذا المفهوم هو الذى يتوافر لدى المرأة العاملة موضوع الدراسة ؟

لقد اسفرت الدراسة عن ان (١٣,٣٣%) من العاملات المبحوثات ترى ان معنى التنمية المحلية هى الجهود الذاتية لاهالى الحى ، وترى فئة أخرى (١٦,٦٧%) أنها المشاركة الشعبية بين الحكومة والاهالى ، بينما تتخبط باقى الآراء فيما بين (١٣%) لا تعرفن معنى التنمية المحلية ، (٢٠%) يرون أنها خدمات مباشرة كالترقيم والصحة والغذاء والكساء^(١) . إذا فمفهوم التنمية المحلية بالرغم من توافر ميزات شخصية وعامة فى العاملات المبحوثات - غير واضحة تماماً.

ثالثاً: إذا كان تعديل الاتجاه نحو التنمية المحلية هو غاية من غايات رجل علم الاجتماع المهتم بهذا الموضوع ، وإذا كان هذا التعديل يقوم على فكرة الاستعداد لدى الفرد للاندماج على الفعل أو الاحجام عنه وذلك تبعاً لانماط معينة بنيت فى الإنسان من خلال عملية اكتساب القيم والمعايير لتصبح جزءاً من بناء الشخصية ثم تنعكس على سلوكنا^(٢) ...إذا ما هو الاتجاه الحقيقى لدى المرأة العاملة إزاء قضية التنمية المحلية ؟ لقد اسفرت دراستنا عن ان (٨٢%) من المبحوثات لديهن الاتجاه نحو المشاركة فى التنمية ، بينما (١٨%) فقط ليس لديهن هذا الاتجاه^(٣) ، الذى اكتشف الباحث ابعاده من خلال مجموعة من المؤشرات مثل:

(١) الحديث الدائم مع الزميلات عن التنمية والادخار وتنظيم الأسرة ..

الخ.

(١) انظر جدول (٥)

(٢) Theodon Abel, "on the future of sociological Theory". International social science journal. Vol-xxxiii-No. 2. 1987.

(٣) انظر جدول (٦).

(٢) الاهتمام بمشاكل الحى الذى تسكن فيه المرأة العاملة.

(٣) تأييد المرأة العاملة لفكرة الاشتراك فى التنمية المحلية لحى السكن.

(٤) الرغبة فى المشاركة فى التنمية المحلية لمن لا تشارك فى الوقت

الحاضر.

رابعا: ترى المرأة العاملة التى طبقت عليها الدراسة أنها يمكن أن تشارك فى التنمية المحلية فى الاسهام فى بناء صرح دينى (مسجد أو كنيسة) بالمجتمع المحلى (٢٤,١٩%) ، بينما ترى اخريات ان المساهمة الحقيقية فى التنمية المحلية تكون بالمشاركة مع أهالى الحى فى حصر المشكلات الاجتماعية ومعالجتها (٢٧,٤٢%) بينما يرى فريق ثالث ان المشاركة تكون بالانضمام الى جمعية خيرية تعمل فى هذا المجال (١٤,٥٢%) ، ويرى فريق اخر ان المساهمة تكون بالمشاركة فى حملات تنظيم الأسرة (١٤,٥٢%) أو محو امية غير المتعلمين بالحى (١٦,١٣%)^(١).

خامسا: وتؤكد آراء المبحوثات فيما يتعلق بتحديد اولويات التنمية البشرية الحقائق المذكورة سابقا حيث اولت المبحوثات اولوية خاصة لغنصر التنمية الدينية وارساء مبادئ الدين القويم كمعامل اساسى فى تنمية الإنسان بينما جاءت باقى الاولويات كالتالى:

(١) (٤٢,٦٧%) رأوا ان تعلم الإنسان ومعرفة بامور دينه القويم هو السبيل الى اكتساب العوامل التى تعينه على تنمية ذاته وتنمية مجتمعه.

(٢) (٢٦,٦٧%) رأوا ان الاهتمام بالتعليم والثقافة له اهمية كبرى.

(٣) (١٣,٣٣%) توفير الرعاية الاجتماعية المناسبة.

(٤) (٨,٠٠%) اكتساب الإنسان المعارف العامة والقدرة على مواجهة

الحياة.

(٥) (٤,٠%) توفير الأمن الغذائي والكسالى والصحي.

(٦) واخيراً (٢,٦٧%) الانضمام الى الجمعيات الخيرية التطوعية.

وبنظرة خاصة الى البيانات والنتائج السابقة والتي تؤكد لها الجداول المعروضة فيما بعد^(١)، يتضح ان الجانب الدينى عنصر هام من عناصر تنمية الموارد البشرية وهذا يتفق مع ما تحاول الدولة جاهدة على تاييده وتدعيمه يوماً بعد يوم، اما ما يتعلق بالجمعيات الخيرية فيبدو ان دورها فى تنمية العنصر البشرى غير واضح تماماً بالنسبة للمبحوثات.

سادساً: اسفرت الدراسة التاكيد على ان اهم سبل التنمية الاقتصادية من وجهة نظر المبحوثات هو تشجيع المنتجات الاسرية (٣٥,٤٨%) ولو ان هناك بعض الآراء تقول ان المشغولات الاسرية والمنتجات التى تباع بالاسواق من إنتاج الأسر المنتجة اصبحت باهظة التكاليف مرتفعة الاثمان، ولى هذا الجانب تشجيع الادخار (٢٤,١٩%) ثم إنشاء صندوق للتنمية المحلية (١٦,١٤%)^(٢).

سابعاً: ترى المرأة العاملة ان عدم اقتناع الزواج بفكرة مشاركة زوجاتهن فى التنمية المحلية هو العامل الاساسى الذى يعوقها عن اداء هذا الدور حيث رأت نسبة (٢٧,٩٤%) من المبحوثات هذا الرأى اما باقى الآراء فتتمثل فى الاتى^(٣):

١- عدم وضوح الادوار التى تقوم بها جمعيات التنمية بالنسبة للمرأة (١٣,٢٤%).

٢- لا توجد معوقات تعوق المرأة عن ممارسة التنمية المحلية (١٠,٢٩%).

٣- الروتين الحكومى وتعقد الاجراءات (١٤,٧١%).

(١) انظر جدول (٨).

(٢) انظر جدول (٩).

(٣) انظر جدول (١٠).

٤- عدم توافر - المال - لدى أهالى الحى (٨,٨٢%) .

كما ترى المرأة العاملة ان أهم سبيل لمعالجة هذه المعوقات هو اقناع الارواح ، ليس فقط بالموافقة على خروج المرأة العاملة للمساهمة فى التنمية المحلية بل يتعدى ذلك الى مساهمة الرجل مع المرأة فى تحمل بعض الاعباء الاسرية كالاعمال المنزلية والاشراف على تربية الاولاد ، وكان مجموع الآراء فى هذا الجانب يمثل (٢٥,٣٧%) من الآراء ، بينما توجد نسبة (١١,٩٤%) من العاملات لا تعرفن السبيل الى معالجة هذه المعوقات ، اما الباقيات فانهن يرون ان أهم السبل للتغلب على هذه المعوقات ما يأتى^(١) :

١- تعاون أهالى الحى لتنمية مواردهن بالجهود الذاتية (٢٥,٣٧%).

٢- مساهمة الاحزاب السياسية فى تشجيع مشروعات التنمية المحلية ودعمها ماديا والدعوة إليها باستمرار (١٩,٤١%).

٣- الاعلام الكافى عن أنشطة التنمية المحلية (١٦,٤٢%).

٤- اعتماد أنشطة التنمية المحلية على الجهود الشعبية (١,٤٩%).

• أهم استخلاصات الدراسة:

لكى نتمكن من تدعيم اتجاه المرأة العاملة نحو المشاركة فى التنمية المحلية بمجتمعنا المصرى ، ولكى تكون هذه المشاركة مشاركة فعالة يجب الأخذ فى الاعتبار المسائل التالية:

اولا: بالرغم من ان الشركة التى طبقت بها الدراسة احدى الشركات المصرية للتنمية والتعصير الا ان مفهوم التنمية وخاصة التنمية المحلية غير واضح تماما بالنسبة للمرأة العاملة موضوع البحث ولا بد من سبيل لتوضيح وفهم هذا المفهوم جيدا.

(١) انظر جدول (١١)

ثانياً: للعوامل الذاتية والشخصية أثر كبير في الاتجاه نحو التنمية المحلية.

ثالثاً: العوامل الدينية والروحية كعوامل اساسية للتنمية البشرية السليمة يلى ذلك الاهتمام بالطعم والتعظيم.

رابعاً: التوسع فى تشجيع المنتجات الاسرية - مع الأخذ فى الاعتبار ضرورة خفض اسعار مستلزماتها - اساس للتنمية الاقتصادية.

خامساً: عدم اقتناع الازواج بفكرة مشاركة المرأة العاملة فى التنمية ، ثم عدم وضوح الادوار التى تقوم بها جمعيات التنمية المحلية معوقاً اساسياً يلعب دوراً كبيراً فى اعاقه المرأة عن المشاركة فى التنمية.

سادساً: يتضح إذا اهمية اقناع الازواج باهمية مشاركة المرأة العاملة فى التنمية المحلية وكذلك اهمية الاعلام العام - اذاعة وتليفزيون ... أو اعلام عن جمعيات وانشطة التنمية المحلية.

سابعاً: ضرورة ان يكون للحزب السياسية دور نشط فى التنمية المحلية ، مع تدعيم التواصل بين قنوات العمل التنموى بين الأهالى والحكومة.

• اهد جداول الدراسة:

جدول رقم (١)

يوضح توزيع المبحوثات حسب السن

السن	العدد	النسبة المئوية
٢٠-	١٨	١٨%
٣٠-	٥٨	٥٨%
٤٠-	٢٢	٢٢%
٥٠ فأكثر	٢	٢%
المجموع	١٠٠	١٠٠%

جدول رقم (٢)

يوضح توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي

النسبة المئوية	العدد	المؤهل
%٦	٦	اعدادية
%٣٠	٣٠	ثانوية ومايعادلها
%٢	٢	فوق المتوسط
%٦٢	٦٢	مؤهل عالي
%١٠٠	١٠٠	المجموع

جدول رقم (٣)

يوضح توزيع المبحوثات حسب الحالة الاجتماعية

النسبة المئوية	العدد	الحالة الاجتماعية
%١٠	١٠	متزوجة
%٢٠	٢٠	متزوجة + ١
%٤٠	٤٠	متزوجة + ٢
%٣٠	٣٠	متزوجة + ٣ فاكثر
%١٠٠	١٠٠	المجموع

جدول رقم (٤)

يوضح توزيع المبحوثات حسب نوع الوظيفة

النسبة المئوية	العدد	الوظيفة
%٢٢	٢٢	اعمال ادارية
%٣٢	٣٢	مالية
%٢٦	٢٦	فنية
%١٢	١٢	سكرتارية ومحفوظات
%٨	٨	قانونية
%١٠٠	١٠٠	المجموع

جدول رقم (٥)

يوضح مدى وضوح مفهوم التنمية المحلية بالنسبة للمرأة العاملة

النسبة المئوية	العدد	البيان
%٣٦,٦٧	٤٤	* البرامج والمشروعات التي تعمل على تحسين الحى
%٢٠	٢٤	* خدمات التعليم والصحة والغذاء والكساء .. الخ
%٣,٣٣	٤	* تنظيم جهود الجمعيات الخاصة.
%١٣,٣٣	١٦	* مشروعات تعتمد على الجهود الذاتية لاهالى الحى.
%١٦,٦٧	٢٠	* التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالتعاون بين الشعب والحكومة.
%١٠	١٢	* لا اعرف معنى التنمية المحلية
%١٠٠	١٢٠	المجموع (مجموع الاراء)

جدول رقم (٦)

يوضح طبيعة اتجاه المرأة نحو الاعتماد والمشاركة

فى التنمية المحلية

النسبة المئوية	العدد	البيان
%٨٢	٨٢	لديها الاتجاه
%١٨	١٨	ليس لديها اتجاه
%١٠٠	١٠٠	المجموع

جدول رقم (٧)

يوضح أهم مجالات المشاركة في رأى المرأة العاملة

النسبة المئوية	العدد	البيان
%١٤,٥٢	١٨	• التطوع في جمعية خيرية تخدم الحي
%١٦,١٣	٢٠	• الاشتراك في محو امية بعض الجيران
%١٤,٥٢	١٨	• المساهمة في حملة تنظيم الأسرة
%١,٦١	٢	• حضور الندوات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية
%٢٧,٤٢	٣٤	• المشاركة مع الأهالي في بحث المشاكل الاجتماعية وعلاجها
%٢٤,١٩	٣٠	• المساهمة في بناء صرح ديني - كنيسة أو جامع
%١,٦١	٢	• الاتصال بالمسؤولين لمتابعة وسرعة حل المشاكل
		المجموع

جدول رقم (٨)

يوضح أولويات تنمية الموارد البشرية في رأى المرأة العاملة

النسبة المئوية	العدد	البيان
%٢٦,٦٧	٤٠	• الاهتمام بالتعليم والثقافة
%٤,٠	٦	• توفير الأمن الغذائي والكسالى والصحة .. الخ
%١٣,٣٣	٢٠	• توفير الرعاية الاجتماعية المناسبة
%١,٣٣	٢	• الاستغلال النافع لوقت الفراغ
%٨,٠	١٢	• اكتساب الإنسان المعارف العامة والقدرة على مواجهة الحياة
%٤٢,٦٧	٦٤	• تعليم تعاليم الدين الصحيحة واسس ومبادئ الاخلاق
%١,٣٣	٢	• محو امية غير المتعلمين
%٢,٦٧	٤	• تشجيع الانضمام الى الجمعيات الخيرية التطوعية
%١٠٠	١٥٠	المجموع (مجموع الاراء)

جدول رقم (٩)

يوضح اولويات التنمية الاقتصادية من وجهة نظر المرأة العاملة

النسبة المئوية	العدد	البيان
%٢٤,١٩	٣٠	• التشجيع على الادخار
%١٦,١٤	٢٠	• إنشاء صندوق التنمية الخاصة بالحي
%١١,٢٩	١٤	• ضرورة التخفيف عن كاهل الحكومة
%٣٥,٤٨	٤٤	• تشجيع المنتجات والمشتغولات الاسرية البسيطة
%١١,٢٩	١٤	• الأسواق الخيرية التى تقيّمها الجمعيات الخاصة
%١,٦١	٢	• تشجيع الجهود الذاتية
%١٠٠	١٢٤	المجموع

جدول رقم (١٠)

يوضح أهم معوقات المرأة العاملة فى التنمية المحلية

النسبة المئوية	العدد	البيان
%١٤,٧١	٢٠	• الروتين الحكومى وتعقد الاجراءات
%١٠,٢٩	١٤	• قطع خطوط الاتصال بين الجهود الشعبية والحكومة.
%٥,٨٩	٨	• التنافس والصراع الدائم بين المسؤولين عن التنمية المحلية
%٨,٨٢	١٢	• عدم توافر القدرات المادية - لدى أهالى الحي
%١٣,٢٤	١٨	• عدم وضوح الامور التى تقوم بها جمعيات التنمية بالنسبة للمرأة العاملة
%٢٧,٩٤	٣٨	• عدم انتفاع الزوج بفكرة مشاركة المرأة
%٨,٨٢	١٢	• عدم توافر المال بصفة عامة بالنسبة لمشروعات التنمية
%١٠,٢٩	١٤	• لا توجد معوقات
%١٠٠	١٣٦	المجموع

جدور رقم (١١)

يوضح أهم اساليب التغلب على معوقات المشاركة في رأى المرأة العاملة

النسبة المئوية	العدد	البيان
%١,٤٩	٢	• اعتماد أنشطة التنمية المحلية على الجهود الشعبية
%١٦,٤٢	٢٢	• الاعلام الكافى عن أنشطة التنمية المحلية
%٢٥,٣٧	٣٤	• التعاون بين أهالى الحى لتنمية مولدهم المحلية
%١٩,٤١	٢٦	• مساهمة الاحزاب السياسية فى تشجيع جهود التنمية
%٢٥,٣٧	٣٤	• اقتناع الارواح باهمية مشاركة المرأة العاملة
%١١,٩٤	١٦	• لا اعرف سبل العلاج
%١٠٠	١٣٤	المجموع

• مصادر الدراسة العربية:

١- احمد محمد خليفة اولويات البحث فى تخطيط التنمية الاجتماعية.

القاهرة. مجلة تنمية المجتمع. العدد (٤). ١٩٧٩.

٢- خضر زكريا عمل المرأة فى الوطن العربى. الكويت. مجلة العلوم

الاجتماعية. العدد (٣). ١٩٨٦.

٣- سامية حسن الساعاتى دور الشابات المصريات فى التغيير الاجتماعى

بين السياق التاريخى والواقع الاجتماعى. القاهرة. جامعة عين شمس. المؤتمر

الدولى الثامن للاحصاء والبحوث الاجتماعية والسكانية. مارس ١٩٨٣.

٤- عبد الحليم رضا عبد العال مشاركة المواطنين فى تنمية المناطق

الحضرية المتخلفة (رسالة دكتوراه). كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان.

١٩٧٧.

٥- عبد الحميد لطفى علم الاجتماع. القاهرة. دار المعارف الطبعة

السابعة. ١٩٧٨.

- ٦- عبد المنعم شوقي دور الجهود التطوعية والاهلية فى التنمية المحلية. القاهرة. المؤتمر الدولى لتكامل خدمات وبرامج التنمية فى المجتمعات المحلية فبراير ١٩٨٢.
- ٧- عبد الهادى الجوهري معجم علم الاجتماع. القاهرة. مكتبة نهضة الشرق. ١٩٨٠.
- ٨- على ليلة النظرية الاجتماعية المعاصر - دراسة لعلاقات الإنسان بالمجتمع القاهرة. دار المعارف. ١٩٨١.
- ٩- محمد الجوهري علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث (الجزء الاول). القاهرة. دار المعارف. الطبعة. الأولى ١٩٧٨.
- ١٠- محمد عاطف غيث قاموس علم الاجتماع. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٩.
- ١١- محمد عاطف غيث - دراسات فى علم الاجتماع التطبيقى. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية. ١٩٨١.
- ١٢- محمد عبد الحى نوح مقياس اتجاه سكان المجتمع المحلى نحو حل مشكلاتهم المجتمعية. القاهرة. جامعة عين شمس. المؤتمر الثامن للاحصاء والحصابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية. مارس ١٩٨٣.
- ١٣- محمد عبد الله نصار المرأة العاملة فى التشريع المصرى. القاهرة. مجلة تنمية المجتمع. العدد (٤). ١٩٨٥.
- ١٤- هيفاء الشنوائى دور المرأة فى المشاركة الشعبية فى مشروع السكان والتنمية. مجلة دراسات سكانية. العدد (٥٦). ١٩٨١.
- ١٥- وداد مرقص تطور العمالة النسائية فى مصر بين الايديولوجية والاقتصادية. المؤتمر الدولى الثامن للاحصاء والحصابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية. مارس ١٩٨٣.

• مصادر الدراسة الأجنبية:

- 16- Arther Dunham, "The Nature of Community Development". International Review of Community Development. Washington. No. 5. 1960.
- 17- George A. Theodorson & A chilles G. Theodorson, "A Modern Dictionary of sociology". U.S.A. 1979.
- 18- Leona E. Tyler, "Tests and Measurements", 2 nd ed. Englewood Cliffs. N. J. 1971.
- 19- T. parsons, "Some problems of General Theory in Sociology" in theoretical sociology. N.Y. ed Y.J.C. Mckinnly and E.A. Tiryakian. 1970.
- 20- Ronald Dore & Zo E Mars, Community Development U.N.E. Paris 1981.
- 21- Theodor Abel, "on the future of Sociological Theory" International Social Science Journal. vol. xxx 111. No. 2.

خامساً: "الأبعاد التنموية للشخصية الريفية"

البناء النظري للدراسة

انسان الريف أهم غايات التنمية

لقد ظهرت فكرة التنمية فى بداية الأمر - فى مجال علم الاقتصاد ابان القرن الماضى وذلك بملاحظة ظواهر ، كزيادة انتاجية الفرد وارتفاع الانتاج القومى من السلع والخدمات. ومنذ الحرب العالمية الثانية اصبح المصطلح يطبق على مشكلة التفاوت بين الدول المتقدمة والدول النامية والدول المتخلفة. فالدول المتقدمة هى تلك التى حققت مستوى عالياً من التصنيع والانتاجية ، على الرغم من أنها لا تزال تمر بعملية نمو تتخذ خطوات لتحقيق نمو اقتصادى ذاتى ، أو أنها قد بدأت فى ذلك مؤخراً ، اما الدول المتخلفة فهى تلك التى تتميز بمستويات انتاجية منخفضة واقتصاديات سائكة نسبياً ، ويطلق على الأخيرة مصطلحات كالدول المتخلفة أو التقليدية وعادة ما توجد فى هذه الدول صناعة ضعيفة أو قل لا توجد على الاطلاق ، كما أنها تأخذ بالممارسات الزراعية التقليدية المرتبطة بالانتاجية المنخفضة (١٦) ص ٨٢٧-٨٢٨.

وإذا كان الإنسان هو الاداة المحركة للتنمية كما انه المستهدف الأول منا ، ولذلك ظهرت عدة نظريات حاولت تحليل التنمية وعناصرها المختلفة - لكنها مع اختلاف اتجاهاتها الا أنها لم تنكر جميعاً هذا البعد الهام والاساسى فى التنمية وهو البعد الإنسانى ، ومع ايماننا الكامل بأهمية هذا البعد واعتقادنا العظيم بالاتجاه السلوكى السيكولوجى الذى يركز على ضرورة اكتساب الإنسان للسمات والعناصر التى تمكن من ان يقطع شوطاً فى التنمية ، الا انه من الضرورى ان نستعرض عدداً من الاتجاهات الأخرى الشائعة فى مجالات التنمية ولذلك سوف

* ضمن اوراق المؤتمر العلمى الثانى لكلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم جامعة القاهرة ابريل

١٩٨٩ وقام باعدادها مؤلف هذا الكتاب.

نشير الى اهمها فى السطور القادمة ، مع التركيز على الاتجاه الذى يعتنقه الباحث ويؤمن به وتوضيح الصلة الوثيقة لهذا الاتجاه بالدراسة الحالية.

يشتمل تصنيف اتجاهات التنمية على ستة اتجاهات هى كالتالى:

(١) الاتجاه التطورى المحدث.

(٢) اتجاه المؤشرات.

(٣) الاتجاه الانتشارى.

(٤) الاتجاه السيكولوجى أو السلوكى.

(٥) اتجاه المكانة الدولية.

(٦) الاتجاه الماركسى الجديد.

هذا وتتفق اغلب الكتابات السوسيولوجية على الاربعة اتجاهات الأولى ولذلك سوف نتناول بالعرض أهم جوانب هذه الاتجاهات ، وفى نهاية العرض سوف نوضح رأى الباحث فيها وإشارة الى ما يتبناه من اتجاهات يراها أقرب ما يكون الى تفسير وقاع التنمية فى مصر روستو Rostow وذلك بطبيعة الحياة البشرية وعدم وجود الحدود الفاصلة التى تفصل بين هذه المراحل فى الواقع الملاحظ للمجتمعات وتطورها.

ثانيا: اتجاه المؤشرات:

يستعين هذا الاتجاه بفكرة النموذج المثالى التى طورها ماكس فيبر M. Weber حيث يرتبط هذا الاتجاه بمدى قدرة أو عدم قدرة مجتمع من المجتمعات على إشباع احتياجات أفرادها حيث عرفت الدول النامية فى إطار هذا الاتجاه بأنها تلك التى تهين لسكانها فى المتوسط قدرا من حاجاتهم أقل مما توفره الدول المتقدمة لأفرادها ، ويربط هذا الاتجاه بين التنمية وبين إشباع الحاجات البشرية فى ضوء مجموعة من المؤشرات التى تعبر عن حجم ومستوى هذا الإشباع (٣)

والمجتمع المتقدم ، حيث يقارن هذا المدخل بين سمات المجتمع النامي والعديد من السمات المميزة للمجتمع المتقدم وذلك كمعيار للتفرقة بين الدول النامية والدول المتخلفة (النامية). بمعنى آخر قياس حالة المجتمع من حيث مستوى تأخره ومدى تحقيقه لمكانة ما على خريطة التقدم بما لها من مواصفات تلزم محاكاتها أو الوصول إليها ، ويعبر عن ذلك بقائمة من المؤشرات الاحصائية الكمية والتي تعد خصائص مثالية يلتزم للمجتمع المتخلف الوصول الى تحقيق معدلاتها (٣) ص ٤٨٢ .

والباحث لديه تطبيق قصير على هذا الاتجاه الذي يعتبره مجحفا اشد احجاف للبلاد النامية (المتخلفة) لأنها لا تستطيع ان تقارن نفسها وما حققه أو تحققه من تقدم مع تلك الدول التي اتاحت لها فرص التقدم منذ زمن بعيد ، ولذلك فالمقارنة الحقة لا تكون بين ما يتوافر في هذه الدول النامية من ظروف ومستويات ثقافية اجتماعية اقتصادية بل تكون المقارنة بين هذه الدول ونظيرتها التي يتوافر لها نفس الامكانيات والظروف وهنا يمكن تحديد مدى نجاح وقدرة الدول النامية على تحقيق قدر من التقدم مقارنة بظروفها ومدخلاتها البنائية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وليس مقارنة بدول لها ظروف مغايرة تماما.

ثالثا: الاتجاه الانتشاري (٤) ص ١١٠-١١١ :

ويتلخص هذا الاتجاه في انه يعنى ان التنمية يمكن ان تتحقق من خلال انتقال العناصر المادية والثقافية السائدة في الدول المتقدمة الى الدول النامية ، وان على الدول الاخيرة ان تشهد عملية تنقيف إذا ما ارادت ان تحقق التنمية ، ويهتم هذا الاتجاه بالعلاقات الاقتصادية والسياسية (التاريخية والمعاصرة) بين البلدان القريبة وبقية أجزاء العالم حيث ظهرت افكار وتصورات مختلفة تؤكد اهمية هذه العلاقات.

ويبرز اصحاب هذا الاتجاه بعض المعوقات التى تضعف من قدرة الدول النامية على تمثل التجديدات والمستحدثات الوافدة من الغرب والتى غالبا ما تتخذ شكلا بنائيا أو ثقافيا.

ويرى الباحث انه مع الايمان باهمية التلاقح الثقافى بين الدول المتقدمة والدول النامية وضرورة الاستفادة مما يحزره المجتمع المتقدم من نجاحات تكنولوجية وفكرية :

اولا: الاتجاه التطورى المحدث:

ويتمثل هذا الاتجاه فى تلك النظريات التطورية الحديثة التى توسع نطاق اهتماماتها لتشمل التاريخ الانسانى باكملة ، ولقد تعددت وتنوعت هذه النظريات ومنها مثلا نظرية تالكوث بارسونز ونظرية والت روستو حيث ذهب بارسونز الى ان التطورية هى فى حقيقتها زيادة القدرة التكيفية للمجتمع وان التطورية تنشأ اما من داخل عملية الانتشار الثقافى أو من خلالها.

اما المكونات الأساسية للتطور فى رأى بارسونز فهى التباين والتكامل والتصميم (فى داخل نظام النسق القيمى) حيث حدد ثلاث مستويات تطويرية تتيح كل منها وجود مجتمعات متنوعة ومختلفة:

اما المكونات الأساسية للتطور فى رأى بارسونز فهى التباين والتكامل والتصميم (فى داخل نظام النسق القيمى) حيث حدد ثلاث مستويات تطويرية تتيح كل منها وجود مجتمعات متنوعة ومختلفة:

(أ) المرحلة الأولى (وهى البدائية) حيث يلعب الدين وروابط القرابة دورا اساسيا.

(ب) المرحلة الوسيطة حيث تنقسم الى مجتمعات قديمة تتميز بوجود تعليم حرفى محدود والنموذج المتقدم من المجتمعات القديمة والذين يتلقى فيه افراد الطبقة العليا التعليم.

(ج) المرحلة المتقدمة وتشير الى المجتمعات الصناعية الحديثة (١) ص ٦٤ وما بعدها.

اما وائل روستو Rostow فقد قدم نظرية فى التنمية اوضح فيها ان المجتمعات تحرر أو يجب ان تمر - بمراحل خمسة تطويرية هي (٢):

(١) المرحلة الأولى وتمثل المجتمع التقليدى حيث يقوم الانتاج على اساس العلوم والفنون التى كانت شائعة قبل عصر نيوتن.

(٢) المرحلة الثانية وهى مرحلة التهيؤ للانطلاق وفيها يتجه المجتمع الى دخول مرحلة انتقالية متجاوزا مرحلة التقليدية ، ولابد من توافر ظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية قضيته فى المجتمع حتى يكون معدا للانطلاق.

(٣) مرحلة الانطلاق وفيها يتمكن المجتمع من التغلب على العقبات التى تقف فى طريق نموه المضطرد.

(٤) مرحلة الاتجاه نحو النضج وهى التى تؤكد فيها المجتمع قدرته على الحركة خارج نطاق الصناعات الاولية التى دفعته الى الانطلاق بحيث يستطيع ان ينتج أى شئ راغبا فيها.

(٥) مرحلة استهلاك الوفير حيث تنتقل القيادة الى القطاعات المشتغلة بالخدمات وانتاج السلع المعمرة.

وإذا اردنا ان نعلق على هذا الاتجاه الذى اكد على ان كل مجتمع يمر بخمسة مراحل اساسية حتى يصل الى اقصى درجات التقدم الاقتصادى الاجتماعى فالتنا نذكر نقطتين اساسيتين اولاهما ان المجتمعات يختلف فى بناءاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالتالي لا يمكن تصور المراحل التطورية وتطبيقها على سائر المجتمعات دون تفرقة وثانيهما انه لا يمكن الفصل بين كل مرحلة وأخرى فصلا تعسفيا بالصورة التى قدمها وثقافية يمكن ان تلعب دورا كبيرا فى احداث التغير الملائم فى الدول النامية لجعلها اكثر قدرة على التقدم ، الا ان النظرة

الواقعية تؤكد ان للدول النامية بناءاتها المميزة ثقافيا واجتماعيا وفكريا وان هذه البناءات لا تتفق فى كثير من الاحيان مع نقل نتائج التقدم التكنولوجى والحضارى والفكرى ، وحتى إذا نجحت عملية النقل فيكون نجاحها شكليا وليس جوهريا ، بمعنى استفادة الدول النامية من القصور وليس استفادة عملية جذرية تسهم فى إعادة البناء وفى احداث التقدم الحقيقى ، الا ان احراز التقدم يحتاج الى تغييرات جذرية فى بناءات الدول النامية حتى تتمشى وخصائص التقدم المنقولة من الدول المتقدمة.

رابعاً: الاتجاه السيكولوجى أو السلوكى:

ويرى اصحاب هذا الاتجاه ان دراسة التنمية الاقتصادية والتغير الثقافى يجب ان يكون فى ضوء الخصائص السيكولوجية للأفراد ، وان درجة الدافعية الفردية أو الحاجة الى الاجاز هى الدعامه الأساسية للتنمية مؤكدين على اهمية الدور الذى تلعبه القيم فى مجال التنمية الاقتصادية والتغير الثقافى ، ويقولون ايضا بان رفع مستوى الحاجة الى الاجاز مطلب اساسى لتحقيق التنمية ، غير ان الحاجة الى الاجاز ليست كافية فى حد ذاتها بل ان العامل الاخر المجدد للتنمية هو الاهتمام بشئون الاخرين (٥) ص ٢٠٨.

ولقد اوضح ليرنر Lerner المتغيرات الأساسية للتنمية وهى التى تتناول الدول المتخلفة فى ضوء اكتساب خصائص سلوكية وسيكولوجية معينة وهذه المتغيرات هى (التحضر - التعليم - المشاركة فى وسائل الاتصال المشاركة السياسية) وان المجتمع "الحديث" هو المجتمع الذى يحقق درجة عالية فى اكتساب هذه الخصائص ، كما يذهب ليرنر الى ان اكتساب المجتمع التقليدى الخاصية الحساسية الدينامية أو التعاطف مع الاخرين Empathy يعينه على تحقيق التنمية. ويميل هذا الاتجاه السيكولوجى الى تجاهل تنوع ومرونة الثقافات التاريخية (٤) ص ١١١-١١٢.

ويميل الباحث الى الأخذ بهذا الاتجاه كمدخل الى التنمية ذلك انه يؤكد على البعد الانساني الاجتماعي للتنمية ، ويؤكد على ضرورة احداث التغيرات الجذرية فى الإنسان لكي يصبح انسانا ناميا بدلا من ان يظل انسانا متخلفا.

كذلك يؤكد هذا المدخل على ضرورة ان يتوافر للانسان الذى يريد ان يحدث تقدما اقتصاديا واجتماعيا ان يكون لديه الدافع والحافز والرغبة والقدرة كذلك على الاتجار ولاشك ان هذه القدرة لا تنشأ من فراغ ولكنها تنشأ نتيجة توافر مجموعة من العوامل فى مقدمتها تنشئة اجتماعية سليمة تتضمن تعديلا فى القيم وفى الثقافة التقليدية للمجتمع كذلك تعليم متميز يساعد على كسب المطومات المفيدة والتي تلعب دورا هاما فى فكر وتفكير وعمل الإنسان وتوجهاته المختلفة.

كذلك يؤكد هذا الاتجاه على العزل الجماعى التعاونى والذى لا يتحقق الا بالاحساس الجماعى والتعاطف والتجاوب مع الاخرين وهذه ضرورة من ضرورات التنمية والتي إذا ما توافرت تسهم اسهاما كبيرا فى حجم المشاركة والجهد الذاتى المبذول من افراد المجتمع.

ولاشك ان أهم عنصر من عناصر هذا الاتجاه - من وجهة نظر الباحث - هو التغيرات الايجابية فى البعد القيمي بحيث تسهم هذه التغيرات فى دفع حركة التنمية الى الامام بدلا من ان تهدم كل جهد تنموى فى المجتمع ، فالقيم ولاشك عنصر مؤثر فى حالة المجتمع فاما ان تجعل منه مجتمعا متخلفا أو تدفعه الى التغير نحو الامام وتجعل منه مجتمعا ناميا بل ومتقدما.

هذا ولقد كان هذا الاتجاه السلوكى وايمان الباحث باهميته من أهم دوافعه الى اجراء الدراسة الحالية النى تشتمل على مفهومين اساسيين هما:

اولا: الأبعاد التنموية:

يمكن تعريف التنمية بأنها عملية تغيير اجتماعي مخطط يقوم بها الإنسان للانتقال بالمجتمع من وضع الى وضع افضل وبما يتفق مع احتياجاته وامكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية (٨) ص ٧٠.

والتنمية كذلك هدف عام وشامل لعملية ديناميكية تحدث في المجتمع وتتجلى مظاهرها في تكل السلسلة من التغيرات البنائية والوظيفية التي تصيب مكونات المجتمع وتعتمد هذه العملية على التحكم في حجم ونوعية الموارد المادية والبشرية المتاحة للوصول بها الى اقصى استغلال ممكن وفي اقصر فترة مستطاعة ، وذلك بهدف تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة للغالبية العظمى من افراد المجتمع (٩) ص ٧٢.

فالتنمية في المحل الأول عملية تغير اجتماعي قد تؤدي الى تغيرات بنائية الأمر الذي يتطلب بالضرورة التنظيم والتنسيق بين مختلف نواحي التنمية لمساعدة المجتمع في عملية إعادة تكامله (١٢) ص ٧٧.

والتنمية كذلك عملاً شاملاً تركيبياً بصورة جدلية بين الأبعاد الاجتماعية وجوهرها التحرر الاجتماعي ، والأبعاد الاقتصادية وجوهرها تحرير قوى الإنتاج وتطويرها والأبعاد السياسية وجوهرها توزيع السلطة وتوسيع دائرة مشاركة المنتجين وفرصهم في هذه المشاركة وتحرير قرار الدولة وتصديق سياستها (١٣) ص ٥٩.

وهناك استخدام جديد لمفهوم التنمية حيث ينظر إليها على أنها عبارة عن منهج ديناميكي وعملية مستمرة تحدث من خلالها عمليات مختلفة من التعليم والتفكير ، وتخطيط وتنفيذ أسلوب معين في الحياة ثم التفاعل التعاوني (١٧) ص ١٨٢.

ويذكر احد الباحثين وهو بصدد تحديد مفهوم التنمية وتأكيدا لتعريف محمود الكردي السابق الإشارة إليه فيقول ان المقصود بالتنمية أنها عملية ديناميكية متكاملة تحدث في المجتمع من خلال الجهود الالهية والحكومية المشتركة

باساليب ديمقراطية ، ووفق سياسة اجتماعية محددة ، وخطة واقعية مرسومة. وتتجسد مظاهرها فى سلسلة من التغييرات البنائية والوظيفية التى تصيب كافة مكونات البناء الاجتماعى للمجتمع. وتعتمد هذه العملية على موارد المجتمع المادية والطبيعية والبشرية المتاحة والميسرة للوصول الى أقصى استغلال ممكن فى اقصر وقت مستطاع. وذلك بقصد تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية لكل افراد المجتمع (١٨) ص ٥١.

والتنمية تنطوى على توظيف جهود الكل من اجل صالح الكل. خاصة تكن القطاعات والفئات الاجتماعية التى حرمت فى السابق من فرص النمو والتقدم (٦) ص ١٤٥.

وإذا كان معظم التعريفات السابق الإشارة إليها تؤكد على ان التنمية هى لون من ألوان التغير الاجتماعى أو التغير البنائى الوظيفى فى عناصر المجتمع بحيث يتيح ذلك التغير امكانية تحسين اوضاع ذلك المجتمع فان من أهم النظريات التى فسرت التغير الاجتماعى وركزت على العوامل التى تؤثر فيه من حيث دفعه وتطويره أو اعاقته وتعطيله هى النظريات العاملية Vactor Theories ومن امثلة هذه النظريات ثلاث اولها (الحتمية الاقتصادية - Economic determinism) وممن تبنوا هذه النظرية وساهموا فيها مساهمات كبيرة Karl Marx حيث اكدت هذه النظرية على ما يلى (١٩) ص ١١٠:

Economic determinism would argue that changes in patterns of organization of productive activity have the major influence on changes in all aspects of life. Marx contends that the real facts of any society are the relations that men enter into with other men in the process of producing their subsistence".

وثانى هذه النظريات تسمى بالحتمية التكنولوجية "Technological determinism" حيث ركز التصنيف الانثروبولوجى للثقافات على اهمية تأثير الجانب التكنولوجى (التقنى الفنى) فى جوانب ثقافات المجتمعات. حيث ورد (٢٠) ص ٥١٢:

"Technological determinism, places primary emphasis on the techniques that prevail in a society. The anthropological classification of cultures as a plow culture or a basket making culture is an implicit assertion of the influence of technology on all aspects of culture".

اما ثالث هذه النظريات والتي تسمى بنظرية "التخلف الثقافى" Culture "Lag" والتي آثار مؤيدوها ومن بينهم ولي اوجبرن Ogburn تلك الفجوة التي تحدث حينما يسبق النمو فى العناصر المادية للثقافة النمو فى العناصر غير المادية:

"The differential rates of change of different elements of culture is the theory of culture lag. Ogburn distinguishes between material culture and non-material cultures and points out that many parts of non-material culture are adaptive to material conditions in that they involve the regulation of Human behavior in relation to material objects.

ونخرج من هذا العرض لاهم نظريات التغير الاجتماعى (من وجهة نظر يتبناها الباحث) ان اهم العوامل التى تحكم التغير الاجتماعى وتلعب دورا كبيرا فى توجيهه العوامل الاقتصادية والعوامل الثقافية والعوامل التكنولوجية الفنية ، وهذا يتفق والفكر السوسيولوجى الذى يؤكد على هذه العوامل ويجعلها ابعاد اساسية للتنمية بغض النظر عن تسلسل عرضها فى هذا البحث ، وذلك مدخلنا الرئيسى للدراسة حيث الايمان الكبير بان التنمية باعتبارها تغيير مقصود يسهم فى تقدم المجتمع ويشمل هذا التغير العناصر الاقتصادية والفنية التكنولوجية والاجتماعية الثقافية ، بل ويركز هذا المدخل على ضرورة الاهتمام بدراسة العناصر الاجتماعية والثقافية وهى تلك العناصر التى لاقت اهمالا كبيرا فى الماضى حين التعرض لابعاد التنمية الاساسية. وهو البعد الانسانى (٦) ص ٦٩-٧١.

وإذا كان ما سبق هو حديث مختصر عن التنمية ومفهومها واهم النظريات التى تناولت التغير الاجتماعى بالتفسير والتحليل من وجهة نظر تقول بان التنمية ما هى الا تغيير اجتماعى مقصود يهدف الى احداث التقدم المنشود المادى وغير المادى - الانسانى - فاننا يجب ان نشير كذلك باختصار الى مفهوم التنمية الريفيه Rural Development ، اعتبار ان الدراسة التى بين ايدينا تطبق على

المجتمع الريفي واهم الأبعاد التنموية للشخصية الريفية ، ونقول اننا مع التعريف الذي يقول (٢١) ص ١١ :

«التنمية الريفية هي حركة التغيير الارتقائي الجذري المستمر المخطط فى بناء ومهام الأجهزة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية الريفية ، وذلك من خلال الأنشطة التنموية المتناسقة والمتكاملة والشاملة والمتوازنة حكومية واهلية ، ويتمثل فى الاستقلال الامثل للموارد الطبيعية والمادية والبشرية من اجل تحقيق عدالة التوزيع للعائد التنموى المتزايد .

وطالما ان التنمية الريفية هي لون من ألوان التنمية المحلية فان ما ينطبق على التنمية المحلية من مستلزمات ينطبق على التنمية الريفية ومن أهم هذه المستلزمات ان التنمية المحلية تقوم على مجموعة من الافتراضات من أهمها المشاركة الشعبية فى الإحساس بالحاجة الى التنمية والتمسك بها والسعى إليها وكذلك الايمان بان التغيير الاجتماعى يمكن احداثه باكبر قدر من الفعالية فى المناطق المحلية وإذا امكن احداث تغييرات اجتماعية فى المنطقة المحلية وفى اتجاهات الناس فيها فانه يتيسر عندئذ اقرار نوع من الاستمرار الذى يمكن بقاؤه اعواما ، وافضل وسيلة لاحداث هذا التغيير هو العمل مع جماعات الناس حيث يعيشون بدلا من العمل مع الأفراد (١٠) ص ١٨ .

ولكى نحكم على مجتمع من المجتمعات المحلية بان لديه القدرة على التحرك نحو احداث التنمية بكفاءة وقدرة اجمع العديد من الباحثين على ضرورة توافر مجموعة من المؤشرات وهى (١١) :

(١) تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى صنع التقدم فى الانتاج وفى السلع والخدمات .

(٢) تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى التمتع بثمرات التقدم فى مجال السلع والخدمات - عدالة التوزيع .

(٣) تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى الاهتمام بحماية موارد المجتمع الطبيعية لصالح الاجيال الحالية والقادمة.

(٤) تزايد اعداد ونسبة المشاركين من افراد المجتمع فى تكوين التنظيمات الاجتماعية الملائمة (جماعات أو أجهزة).

وهذه الضرورات السابق الإشارة إليها تؤكد وجوب توافر عنصر المشاركة الشعبية فى جميع خطوات التنمية المحلية وبالتالى التنمية الريفية ، ولكن التساؤل كيف يمكن تحقيق هذا الكم من المشاركة الشعبية ونحن لا ندرى هي يتوافر لدى الريف الذى لم ندرسه من قبل العناصر التى لديها القدرة والاستعداد والرغبة فى هذه المشاركة ام لا ؟ ولذلك كان لابد من اجراء الدراسة التى تتيح لنا التعرف على طبيعة هذا العنصر البشرى وابعاده المختلفة والوصف والتحليل لهذه الأبعاد لنحكم فى النهاية على مدى توافر الخصائص التنموية فى الشخصية التى تعيش فى الريف مجال الدراسة ومن أهم الأبعاد التى يسلط الباحث بؤرة اهتمامه هي ما يلي :

البعد الاقتصادي:

ويشتمل هذا البعد على مجموعة من المتغيرات كالدخل ومصادره المختلفة والممتلكات وانواعها سواء اكانت زراعية ، حيوانية ، عقارات كذلك كيفية التصرف فى الدخل ووجه الاتفاق المختلفة ، وكيفية التصرف فى فائض الدخل ان وجد والاتجاهات نحو الادخار والاستثمار ، كذلك دراسة اتجاهات رب الأسرة نحو عمل المرأة وتوظيفها .. الخ.

البعد الاجتماعي:

حيث تهتم الدراسة بالوقوف على طبيعة المتغيرات المرتبطة بالحالة الزوجية لرب الأسرة ، ونوع الأسرة السائدة فى الريف ، وعدد الاولاد فى كل أسرة ، واتجاهات الخطبة والزواج ، ونوع المسكن ومحتوياته وحالته كذلك اتجاهات السلطة فى الأسرة ، واتجاهات الإنجاب وتنظيم الأسرة ، واتجاهات التفضيل نحو نوع الاولاد (الذكور والاناث) .. الخ.

وهنا يركز الباحث على دراسة متغيرات عديدة منها الحالة التعليمية ، موقف افراد الأسرة من التعليم ، وكيفية الحصول على قدر معين من الثقافة ، ونوع وسائل الثقافة والاتصال المختلفة التى يحوزها المبحوث ، وراى المبحوث فى ما يسمح أو يشاهد من محتويات وبرامج ثقافية ، ومصادر حصوله عادة على ما محتويات ثقافية .. الخ.

البعد القيمى:

وفى هذا الجزء يهتم الباحث بتحديد الاتجاهات القيمية لدى الفلاح المعاصر من خلال طرح مجموعة من الأسئلة التى تحتوى على مجموعة من الامثلة الشعبية المتداولة فى مصر ، حيث يعبر كل منها عن قيمة معينة سواء مرتبطة بالعمل أو بالملكية أو بالشرف والامانة أو بالتعليم أو بتنظيم الأسرة أو بقيم المحافظة على الامانة أو الأسرار أو التمسك بالتقاليد والعرف والمثل والمبادئ أو التمسك بالدين أو الكرم أو الشجاعة أو التعاون ومدى الايمان بالطم ، والاهتمام بالمستقبل ، والادخار ، والاستثمار ... الخ.

إذا فالمقصود بالابعاد التنموية فى هذه الدراسة هى تلك الجوانب من شخصية الفلاح التى ترتبط بالتنمية ومنها ما يتصل بشخص الفلاح ومماته الأساسية بالإضافة الى تكوينه الاقتصادى والاجتماعى والثقافى التطبيعى والقيمى كذلك.

ثانيا: الشخصية الريفية:

إذا كان المجتمع الريفى احد انماط أو اشكال المجتمعات المحلية ويوجد المجتمع المحلى إذا ما توافرت الشروط التالية (١٤) ص ١٣٤.

(١) عندما تتجاوز مجموعة من الأسر فى منطقة جغرافية محدودة.

(٢) عندما يوجد بين ابناء ذلك المجتمع قدر ملحوظ من التفاعل الاجتماعى المتكامل.

(٣) عندما يتحقق لديهم احساس بالعضوية المشتركة ، أو بالانتماء المشترك الذى لا يقوم على مجرد روابط القرابة الدموية فحسب.

وتعد القرية الزراعية اكثر الامثلة شيوعا واكثر الغة لنا واكثرها قربا الى طبيعة الموضوع ، ففي مثل هذه القرية يعيش الفلاحون واسرهم عادة فى علاقة جوار وثيق كما ان منطقة سكنهم المشتركة تكون محدده بوضوح ومعروفة لهم بصفتها كذلك ، ويتم القدر الأكبر من علاقات التفاعل بين ساكنى نفس القرية وبعضهم البعض. ويعبر سكان القرية انفسهم منتمين إليها ، يعرفون اسمها ، ويسلمون بعضويتهم فى المجتمع المحلى وتتحدد هويتهم ويعاملون من جانب ابناء المجتمعات المحلية الأخرى تبعا لمكانة القرية التى ينتمون إليها.

ولقد عرفت القرية منذ زمن بعيد بانها شكل من اشكال الاستيطان السائد فى ريفنا العربى وفى معظم انحاء اسيا وافريقيا واوروبا. وفى هذا الشكل يعيش الناس فى منازلهم المتجاورة فى قرىتهم ويخرجون من قرىتهم فى الصباح ليذهبوا الى حقولهم للعمل ثم يعودوا منها الى قرىتهم فى المساء. وبمضى آخر فالقرية مكان للسكن يبعد عن الحقول (١٥) ص ٦١.

ويرى ريموند فيرث R. Firth ان القروية كلمة تشير الى مجتمع القرية الذى يعتمد سكانه على إنتاج بسيط وادوات تكنولوجية بسيطة ، وتنظيم بسيط للسوق وغالبا ما يعتمدون فى معيشتهم على انتاجهم ، فالإقتصاد القروى نسق للإنتاج والمنتجين ويعمل غالبية القرويين فى الزراعة (٢٢) ص ٨٧-٨٨.

هذا وان اكثر التعريفات التى نراها منطبقة على القرية فى مصر أنها نموذج له طريقة معينة فى الحياة تعتمد اساسا على الزراعة (٢٣) ص ١٠.

وإذا كانت هذه أهم تعريفات الريف أو المجتمع الريفى - القرية - فما الذى يقصده الباحث فى دراسته هذه بالشخصية الريفية.

ويمكن الاجابة على هذا السؤال بالاتى:

"ان الشخصية الريفية هى شخصية الإنسان الذى يقطن بالريف - احدى القرى - ويعمل فيه غالبا ويقيم علاقات اولية مع غيره من البشر ، ويمتاز فى حياته كلها بالبساطة سواء كان فى الناحية الاقتصادية - حيث يعتمد على الزراعة- أو فى معيشتة وحياته الاجتماعية بوجه عام".

هذا وينطبق التحديد لمفهوم الشخصية الريفية على المبحوثين الذين طبقت عليهم هذه الدراسة فى جزء من ريف مصر ، بمعنى ان الشخصية الريفية هنا مقصود بها شخصية نموذج من نماذج الإنسان الذى يعيش فى الريف المصرى.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

يتضح من العرض السابق لاهم المداخل النظرية للتنمية ، واهم النظريات التى قدمت من رواد علم الاجتماع حول التغير الاجتماعى واهم قضاياها ، ان البعد الانسانى السلوكى للتنمية من ابرز المحتويات التى تركز عليها عمليات التنمية حيث يؤمن مؤيدوا هذا الاتجاه - والباحث واحد منهم - ان الإنسان هو المحرك للتنمية والدافع لها وهو المستفيد الأول منها اردنا ذلك ام لم نرد ، ثم ياتى بعد ذلك العناصر المادية والطبيعية الفنية والثقافية للتنمية.

ولذلك فان الدراسات التى تهتم بالكشف عن جوانب الإنسان المتنوعة ومنها الجانب، الشخصى - الذاتى - والاقتصادى والاجتماعى الثقافى والقيمى يجب ان تكون هذه الدراسات لها الاولوية ، وهذا ما اشارت اليه الدراسات العديدة التى اجريت حول التغير الاجتماعى واثاره المتنوعة خاصة تلك التى اجريت وطبقت على القرية سواء منها الدراسات الأجنبية أو المحلية.

ومن بين الدراسات السوسولوجية التى طبقت على القرية واهتمت بابرار أهم ملامح القرية وخاصة القرية المصرية الدراسات التالية والتى تمس من قريب أو بعيد مشكلة الدراسة الحالية.

الدراسة الأولى: الشخصية المصرية بين السلبية والإيجابية (٦) ص

١٣٦-١٤٠:

ولقد استخلص الباحث بعد ان انتهى من استعراض الخلفية الاجتماعية التاريخية للشخصية المصرية مجموعة من السمات المميزة لهذه الشخصية تتمثل فى التالى:

(١) التصلب النسبى: وتعنى بها عزوف المصرى عن ان يقبل طواعية اجراء تغيير جذرى فى أى جانب من جوانب حياته وقيمه واساليب سلوكه بصفة خاصة.

(٢) حرص المصرى على البقاء حيث ولد: ويدل سلوك عمال التراحيل واغانيهم على ان الفلاح المصرى شديد الإحساس بالغربة إذا اضطرته ظروفه الى الخروج من القرية. فإذا اضطر تحت ظروف طرد قوية احتفظ فى المهجر بكثير من قيمه واساليب سلوكه التى اعتاد عليها فى القرية حتى حين تكون هذه القيم واساليب السلوك غير وظيفته.

(٣) الشعور العام بعدم الحيلة: وهو الإحساس بعدم القدرة على تغيير الواقع حين كان هناك اكثر من مبرر لتغييره.

(٤) الاتجاه نحو إنتاج الابناء: فالفلاح عاش طويلا مغلوبا على امره يائسا من الحياة نفسها ومحروما من امل الحياة الجديدة ولهذا كان متنفسه الوحيد هو الحياة الجديدة أى إنتاج الابناء.

(٥) ضعف روح المبادرة: وانخفاض مستوى الطموح وهذا يرجع الى الاحباط المتكرر لحاجات المصرى الأساسية وسطوة السلطة المركزية واستئثارها بحق اتخاذ القرارات. وسبب وجود هذا البعد فى شخصية الفلاح المصرى تحدث كثير من الاخطاء التى تصل الى حد الكوارث فى حياة الأفراد والجماعات.

(٦) القدريّة: ومغناها الاعتقاد الراسخ بأن كل من يحدث للإنسان (من نجاح أو فشل من عافية أو مرض ... الخ) هو مقدر له أو بأن الجهد الإنساني - مهما عظم عاجز عن أن يدفع القدر ، وهذا اعتقاد راسخ بين فلاحي مصر ، وانعكس هذا الاعتقاد في ظاهرتين أولاً: الدعوة إلى الصبر والحث عليه ، ثانياً: الاستسلام وقبول الحياة كما هي بطونها ومرها.

(٧) ميل الفلاح المصري إلى التواكل .. ويبدو هذا في الاعتماد على الغير في أحداث الظروف التي تضمن له إشباع حاجاته وحماية مصالحه. وفي الانتظار حتى تحدث الواقعة ليتحرك لمواجهتها.

(٨) استغراق الفلاح المصري في الحاضر: وهذه الخاصية ترتبط بما قبلها من خواص حيث ينبع الإحساس بعجزه عن تغيير نفسه ثقيل يضطر الإنسان إلى التطلع إلى المستقبل والتخطيط له. وهو عجز يحاول التخلص منه ومن العجز الذي يحس به بترديد بعض العبارات الشائعة المألوفة مثل أحييني النهاردة وموتني بكره ، ياترى من يعيش ، والباحث يحاول من خلال الدراسة الحالية الوقوف على حقيقة هذه الخصائص من خلال دراسته التطبيقية ومن الدراسات السابقة على قرى مصر والتأكد من مدى التغير الذي حدث فيها.

الدراسة الثانية: الخصائص الديموجرافية للمجتمعات الريفية الجديدة - دراسة بجمهورية مصر العربية" (٧).

ولقد استهدفت الدراسة تحقيق ما يلي:

(١) التعرف على الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية لهذا المجتمع الجديد.

(٢) دراسة مستويات واتماط واختلافات الخصوبة لمنطقة الدراسة.

(٣) دراسة مستويات واتماط الوفيات بهذا المجتمع الجديد واختلافاتها حسب السن والنوع وكذا بناء جداول الحياة الكلا الجنسين.

٤) مدى الاختلافات فى الخصائص الديموجرافية لهذا المجتمع الريفى الجديد عن نظيره فى القرية المصرية التقليدية.

ومن أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة - ويهتم الباحث ان يشير إليها - تلك التى ترتبط باهم المتغيرات التى تؤثر على الخصوبة فى مجتمع البحث وفى مقدمتها التعليم ونسبة التعليم ومستوياته ثم دور المرأة ومساهمتها فى النشاط الاقتصادى والاجتماعى - وكذلك الاتجاه نحو استخدام وسائل تنظيم الأسرة ، ولقد اسهمت هذه الدراسة فى تقديم مجموعة من التوصيات التى يعتبر كثير منها مساهما فى تحديد متغيرات الدراسة الحالية ومن اهمها:

١) ضرورة التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال الاستخدام الامثل للموارد المادية والبشرية وعدم الاقتصار على تكثيف الجهد فى برامج تنظيم الأسرة.

٢) ان استخدام طرق واساليب الزراعة التقليدية تسهم فى رفع نسبة الخصوبة حيث ينظر الى الأطفال كقوة عمل رخيصة نسبيا وبالتالي لا بد من التحديث الزراعى والميكنة الزراعية.

٣) النساء لا يعتبرون قوة اقتصادية وهذا ما تشير اليه تعريفات القوى العاملة ولكن الواقع اننا نرى عكس ذلك فالمرأة الى جوار الرجل فى سائر اعمال الزراعة.

٤) ضرورة تشجيع المشروعات الاستثمارية الخاصة الى جوار الأعمال الزراعية حتى تتاح الفرصة فى المجتمعات الجديدة للإيدى العاملة ان تعمل وتكتسب بدلا من تضيق فرص العمل التى تسهم فى الهجرة الى الحضر.

ومن الملاحظ ان الدراسة السابقة قد ركزت على النواحي الديموجرافية اكثر من تركيزها على النواحي الاجتماعية الثقافية ، وهذا فرق اساسى بين هذه الدراسة التى تناولت احد الأبعاد التنموية وهو البعد الديموجرافى السكانى ، وبين دراستنا الحالية التى لا تقتصر على البعد السكانى بل تعدته الى دراسة أبعاد

أخرى تنوية هي البعد الثقافي التعليمي والبعد الاجتماعي والبعد القيمي والبعد الاقتصادي.

الدراسة الثالثة: التأثيرات التبادلية بين نسق القيم وبرامج التنمية الريفية في بعض قرى محافظة المنوفية (١٨) ص ٤٧-٦٣.

ويذكر الباحث الذي قام بهذه الدراسة ان من أهم دوافعه الى اجراءها رغبته في التعرف على التأثير المتبادل بين نسق القيم وبرامج ومشروعات التنمية الريفية ، لاسيما وان هذه القضية كانت من أهم القضايا التي اثارتها دراسته لقرية بسنديلة بمحافظة الدقهلية للحصول على درجة الماجستير.

ثم رغبته في دراسة القيم دراسة سوسيولوجية تكفل له الكشف عن طبيعتها الاجتماعية واهم النظريات السوسيولوجية التي حاولت تفسيرها ومحاولة الوصول الى رؤية تكاملية في تفسير القيم.

وبغض النظر عن الاطار النظري لهذه الدراسة وتفاصيل الاجراءات المنهجية لها ، نشير الى أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وترتبط بدراستنا الحالية ، وتتلخص في العبارة التالية:

"اثبتت الدراسة التطبيقية التي اجراها الباحث على قرية ميت بره بمحافظة المنوفية ان هناك تأثيرات بين النسق القيمي وبرامج ومشروعات التنمية الريفية، وتحدد هذه التأثيرات في ان برامج ومشروعات التنمية الريفية ادت الى تغيير النسق القيمي بالقرية ذلك التغيير الذي افصح عن نفسه في بعض التغيرات الايجابية التي تتمثل في تبني القرويين لبعض القيم الايجابية الجديدة التي تختلف عن القيم التقليدية السائدة في القرية التقليدية وبعض التغيرات السلبية التي تفصح عن نفسها في تبني بعض القرويين لبعض القيم الفاسدة التي ادت الى تشويه معالم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بهذه القرية".

كذلك هناك نتيجة هامة توصلت إليها هذه الدراسة وتنص على:

"ان القيم الاجتماعية الموجهة لسلوك الأفراد والجماعات فى مجالات الحياة الاجتماعية الاقتصادية والعائلية والتعليمية والسياسية .. الخ ما هى الانتاج التكوين الاجتماعى الاقتصادى فى مرحلة معينة ، وهذا يعنى ان ما حدث من تغيرات فى النسق القيمى للقرية كان انعكاسا للظروف الاقتصادية والتاريخية التى مرت بها القرية".

وبالرغم مما توصلت اليه هذه الدراسة من نتائج قيمة الا ان الباحث اشار فقط الى هاتين النتيجتين لما لهما من عظيم الصلة يعتبر اساس من أبعاد الدراسة الحالية وهو البعد القيمى ، مع التاكيد على ان هناك أبعاد أخرى ثلاثة حظيت باهتمام الباحث وهى الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التعليمية ، ولم يقصر دراسته على البعد القيمى فقط ، ولكن نتائج الدراسة المذكورة لاشك تلعب دورا كبيرا فى توجيه الدراسة الحالية نحو بؤر الاهتمام الأساسية فى الجانب القيمى للدراسة.

الدراسة الرابعة: الدراسة الرائدة التى كانت بعنوان القرية المتغيرة "القيطون محافظة الدقهلية" (٢٤):

ولقد استهدفت هذه الدراسة دراسة وتحليل التغير الاجتماعى الذى طرأ على بعض الاساق الاجتماعية بالقرية وهى التعليم والاقتصاد والعائلية والقيم والثقافة ، مستخدمة مجموعة من المناهج منها المقارنة والتحليل مستخدما كبار السن فيما يتعلق بالبيانات التاريخية والملاحظة المباشرة فيما يتعلق بالبيانات المعاصر - وقت اجراء الدراسة .. كذلك استفاد الباحث من البيانات الاحصائية والبيانات الرسمية المتوافرة عن القرية.

اما فيما يتعلق باهم نتائج الدراسة التى امكن للدكتور محمد عاطف غيث ان يتوصل إليها فنتلخص فى التالى:

هناك تغير ملحوظ فى الاساق الاجتماعية الخاصة بالتعليم والاقتصاد والعائلة والقيم والثقافة ومن أهم ملامح هذا التغير - وعلى سبيل المثال - اشير

الى ملامح التغير فى النسق الاقتصادى والنسق القيمى للقرية حيث وجد الباحث ان عددا كبيرا من القرويين اصبح لا يملك ارضا الا انهم مع ذلك يفضلون الارتباط بها على أى نحو ، وقد تغيرت النظرة الى قيمة الأرض فى سبيل قيمة اكبر ، مثلا بيع جزء من الأرض للصرف على التعليم أو من اجل شراء مسكن جديد أو من اجل سترة البنت.

كذلك تغيرت النظرة الى العمل الزراعى حيث كان الفلاح يبجل العمل الزراعى ويعتبره اجل واقدس الأعمال ، ولكنه بدا يؤمن بان هناك مهنا أخرى جديرة بالاحترام وتمنح اصحابها مركزا مرموقا فى الحياة الاجتماعية.

اما من حيث النسق القيمى فقد تغيرت المعايير والقيم القروية تغيرا جذريا سواء القيم الأساسية كالمهارة فى العمل الزراعى ومكانة العمل الزراعى ، أو قيمة الإيجاب والقدرة عليه وخاصة إنجاب الذكور ، أو فى القيم الفرعية كالصالح والتدين أو الاحترام والخضوع لكبار السن.

وبصفة عامة فقد اثبتت الدراسة ان هناك تغييرات جذرية قد حدثت فى الانساق موضوع الدراسة وفى جوانبها المختلفة سواء اكانت جوانب مادية أو غير مادية حيث اشتملت الدراسة كذلك عن النتائج المرتبطة بالجوانب الثقافية المادية كالمسكن والملبس وادوات الانتاج وغير المادية كالعادات والتقاليد والقيم والتعليم والنظرة اليه.

واهم ما نستخلصه من هذه الدراسة وحسبما اشارت اليه الدراسة المذكورة هنا لقرية القيطون ، وحسبما اشار دكتور محمد عاطف غيث ان دراسة احدى القرى لا يعبر عن دراسة الريف بأسره ، وان النتائج المستخلصة تنطبق على المجال الذى طبقت به الدراسة فقط وليس شرطا ان تنطبق على سائر القرى الا إذا كانت هذه القرية تعبر عن نموذج من النماذج الممثلة (٢٤) ص ٣٠.

وبالرغم من اعتراف الباحث بان الدراسة السابقة دراسة رائدة الا ان للباحث توضيح قصير وهو ان دراسته لم تقارن القرية خلال فترة تاريخية معينة

وما حدث فيها من تغير ، بل أنها تحاول ان تقيس بعض الأبعاد الراهنة فهي دراسة امبيريقية وصفية وليست دراسة مقارنة ، كما ان الادوات التى استخدمها الباحث وهى ادوات انثروبولوجية تعتمد على البيانات الملاحظة والبيانات المستقاة من كبار السن لا يستخدمها الباحث فى دراسته الحالية عن قرية زاوية الكرادسة بل يستخدم استمارة استبار يطبقها على السكان بالإضافة الى البيانات المستقاة من بعض القادة المحليين وكذا البيانات المتوافرة فى سجلات القرية - فى الوحدة المحلية للقرية - الا ان الباحث مع ما اكده دكتور محمد عاطف غيث وهو ان دراسة قرية من القرى لا تعبر عن جميع القرى أو جميع الريف المصرى فلا يصح التصميم الا فى نطاق التماثل بين خصائص هذه القرية وخصائص غيرها من القرى .

هذا ولقد اقتصر الباحث على عرض هذه الدراسات السابقة وهى دراسات اجريت بالريف المصرى لايمانه بانها اقرب ما تكون الى طبيعة الريف الذى يدرسه الباحث من خلال دراسته الحالية ، وان هذه الدراسات تمد الباحث بجزء كبير من الاطار النظرى للدراسة والذى يعتبر موجهاً ومرشداً له فى دراسته الحالية.

ومن كل ما سبق عرضه سواء فيما يتعلق بالحديث عن المداخل النظرية للتنمية وتحديد المفاهيم الأساسية للدراسة ، وهما مفهومى الأبعاد التنموية والشخصية الريفية ، ثم استعراض لاهم وأقرب الدراسات السابقة بالنسبة للدراسة الحالية ، يمكن للباحث ان يحدد مشكلة دراسته فى السطور القادمة:

"يسعى الباحث الى التوصل الى حقيقة الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التعليمية والقيمية للشخصية الريفية من خلال دراسة وصفية تحليلية لخصائص سكان قرية زاوية الكرادسة - محافظة الفيوم .. وذلك لتحديد مدى توافر الركائز التنموية لدى الشخصية الريفية المعاصرة".

وتتمثل أهمية دراسة هذه المشكلة في الآتي:

١- نظراً لعدم إجراء أية دراسات سوسولوجية أو انثروبولوجية منشورة عن قرية تراوية الكرادسة التي اختارها الباحث مجالاً لدراسته ، وكذلك لعدم توافر بيانات كافية عن هذه القرية خاصة في الجوانب الذي حددها الباحث كالجوانب الاجتماعية والقيمية ، وبالتالي يمكن ان تسهم هذه الدراسة في توفير بعض البيانات المرتبطة بملاح سكان هذه القرية ويمكن ان يستعين بها المهتمون بشئون التنمية الريفية خاصة مع توافر عدد لا بأس به من مشروعات التنمية في القرية.

٢- يمكن اعتبار هذه الدراسة فاتحة للدراسات الاجتماعية التي يجب ان تفتح الريف المصري في محافظة من المحافظات التي تعتبر اقرب ما يكون الى محافظة العاصمة وبالرغم من ذلك تلقى هذه الدراسات في بداية الاقتراب والاحتكاك باهالي وسكان هذه القرى كل المقاومة والتخوف وتثير الكثير من الشكوك لولا تدخل المسؤولين وتسهيل مهمة الباحثين ، إذا فالحاجة ماسة الى مزيد من الدراسات الاجتماعية التي تهتم بإبراز الجوانب الاجتماعية للشخصية الريفية جنباً الى جنب مع البحوث والدراسات الزراعية والاقتصادية.

٣- يمكن ان تسهم هذه الدراسة في الوصف والتحليل لواقع الشخصية الريفية ومدى قربها أو بعدها مما هو شائع من ملامح اكدتها بعض الدراسات السابقة ، ويريد الباحث ان يقف على حقيقة هذه الملامح خاصة فيما يتعلق بالبعد الثقافي التعليمي والبعد القيمي.

٤- تحاول الدراسة ان تتوصل الى اجابة عن السؤال العام الكبير وهو هل ما يتوافر للفلاح المعاصر من سمات وخصائص في كثير من جوانب شخصية تساعد أو تعوق التنمية ؟ ويعتقد الباحث ان اجابة هذا السؤال لا تهمله وحده ولكنها تهم كل من يعمل بمجال التنمية الريفية .. ويمكن ان تسهم الدراسة الحالية في الاجابة على هذا السؤال.

وإذا كان ما سبق هو أهم الأبعاد النظرية للدراسة ومشكلتها الرئيسية ،
فان الجزء الثانى من الدراسة والذي يشتمل على أهم تفاصيل الدراسة الميدانية
وأهم النتائج والاستخلاصات يأتى فيما يلى.

الدراسة الميدانية

أهم الأبعاد التنموية للشخصية الريفية بقرية زاوية الكرادسة

أولاً: نبذة عن القرية:

تتبع قرية زاوية الكرادسة مركز الفيوم حيث تبعد عن مدينة الفيوم حوالى ستة كيلو مترات ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٥٠٠٠ نسمة ويبلغ زمام المساحة المزروعة ١٢٠٠ فدان حيث تزرع بعض المحاصيل التقليدية بالإضافة الى الموالح والخضر.

ومن أهم ملامح قرية الكرادسة أنها مقر الوحدة المحلية التى تخدم خمس قرى وهى زاوية الكرادسة ومنشأة عبد الله وبنى صالح والمنذرة والاعلام ، كما تعتبر قرية زاوية الكرادسة احدى القرى النموذجية على مستوى محافظة الفيوم حيث أنها قد حازت بالميدالية الذهبية فى مسابقة الحكم المحلى ، كما تنشط حركة التنمية الزراعية بها من خلال التعاون بين النشاط الحكامى والنشاط الاهلى والمتمثل فى عدد من المشروعات تسويق الدقيق ومشروع الدواجن البيضاء ومشروع تسمين الدواجن ومشروع تحليل الزيتون ومشروع بطاريات الارائب ومشروع نقل البضائع.

هذا ومن أهم الخدمات الموجودة بالقرية محطة الاتوبيس ومكتب البريد الحكومى وجمعية استهلاكية ومضيقة عامة ، الى جانب عدد من الوحدات الاجتماعية مثل جمعية تنمية المجتمع ودار الحضانة ومشغل للفتيات ووحدة صحية ووحدة بيطرية ومركز للتدريب ومركز رعاية الطفل وثلاث مدارس ابتدائية تحتوى على ثلاثين فصلا وهى مدارس مشتركة (بنين وبنات) ومدرسة اعدادية تحتوى على عشرة فصول (مشتركة بنين وبنات) ، ويوجد كذلك مسجدان احدهما اعلى والاخر حكومى ومركز لرعاية الشباب وقسم زراعى وجمعية تعاونية

زراعية وورشة بلاط وورشة لاصلاح الميكنة الزراعية تحتوى على ثلاثة جرارات زراعية.

ومن ملامح القرية كذلك كرم الضيافة الذى ظهر من خلال ترحيب المباداة المسئولين بالوحدة المحلية وهم من أهالى زاوية الكرادسة وتسهيلهم مهمة الباحث والباحثين فى عملية جمع البيانات ومد يد العون فيما يتعلق بالبيانات المتاحة عن القرية وابعادها المختلفة.

ثانياً: منهجية الدراسة:

لقد لجأ الباحث الى استخدام نوع من الدراسة يمكن ان نطلق عليه الدراسة الوصفية التحليلية باستخدام منهج المسح الاجتماعى بالعينة وادوات الدراسة اشتملت على المقابلات شبه المقتنة مع المسئولين بالوحدة المحلية والملاحظة والاستتبار الذى تم من خلال استمارة الأبعاد التنموية للشخصية الريفية التى صممها الباحث وعاونه فريق من الباحثين المدربين من طلبة وطالبات الصف الرابع ببيكالوريوس كلية الخدمة الاجتماعية جامعة القاهرة فرع الفيوم فى جمع بيانات هذه الاستمارة من عينة قوامها خمسمائة فرد من أهالى قرية زاوية الكرادسة. ويشير الباحث هنا الى ان عينة الدراسة كانت عينة عشوائية تمثل ١٠% من عدد سكان القرية.

هذا ومن الضرورى ان يشير الباحث الى ان قد اجرى قياساً لصدق وثبات بيانات استمارة الاستتبار باستخدام طريقة التجزئة النصفية (أى تقسيم الأسئلة الى فردية وزوجية) ثم قياس الارتباط بين الجزئين ، وحصل الباحث بعد تطبيق هذا القياس على عينة من استمارات الدراسة بلغ خمسون استمارة على معامل ثبات قدره $(+ ٠,٨)$ ومعامل صدق قدره $(+ ٠,٩)$.

وبالرغم من ان عينة الدراسة عينة عشوائية الا ان الباحث قد حدد مواصفات المفردات عينيه وعاونه المسئولين بالوحدة المحلية على تحقيق هذه الشروط والتى من أهمها:

١- ان يكون سن المبحوث اكثر من ٢٠ (عشرين) عاما حتى يتوافر قدر من النضج يساعد فى فهم محتويات اسئلة الاستمارة ويعطى ملامح اوضح وبعد ادق للشخصية الريفية.

٢- ان يكون من المقيمين بصفة دائمة فى القرية - أو على الأقل معظم الوقت يقطن بالقرية.

٣- الا يكون المبحوثون من ديانة واحدة (الاسلام مثلا).

٤- ان يكون المبحوثون من الجنسين.

٥- الا يكونوا من فئة (حالة اجتماعية) واحدة.

٦- ان يكون المبحوثين من فئات وطبقات اجتماعية متنوعة بمعنى الا يكونوا من الاغنياء فقط أو من الفقراء فقط.

ولقد وضع الباحث الشروط والمواصفات السابقة فى محاولته الحصول على مجموعة من المتغيرات التى تعبر بصدق عن طبيعة الأبعاد المراد قياسها ، والا تكون الدراسة معبرة عن فئة من الفئات التى تسكن بالقرية دون أخرى ، ولقد عاون الباحث فى تحقيق هذه الشروط عدد من الطلبة بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة القاهرة - فرع الفيوم - وهم من بين أهالى القرية نفسها.

هذا ولقد استغرق جمع البيانات من المبحوثين حوالى اسبوعين اما باقى الاجراءات المرتبطة بالدراسة سواء منها الاجراءات النظرية أو الاجراءات المنهجية حوالى ثلاثة اشهر - الفترة من أول يناير ١٩٨٩ حتى نهاية مارس ١٩٨٩.

ثالثا: أهم النتائج وتحليلها:

اشارت البيانات التى حصل عليها الباحث من خلال تطبيق استمارة الاستبار على عدد ٥٠٠ (خمسمائة) فرد من أهالى قرية زاوية الكرادسة ، وكذلك

من خلال ملاحظاته الميدانية ، ومقابلاته مع المسؤولين بالوحدة المحلية بالقرية اشارت هذه الى النتائج التالية:

(١) فيما يتعلق بالبيانات الأساسية عن سكان القرية اتضح ما يلي:

أ- ان حوالى (٦٥%) من افراد العينة من الذكور بينما (٣٥%) منهم من الاناث ، وكذلك ان نسبة الشباب فى العينة حوالى (٥٠%) ونسبة الشيوخ حوالى (٢٠%) بمعنى ان من هم فى سن العمل والانتاج يشكلون نسبة كبيرة بين افراد عينة البحث.

ب- ان نسبة المسلمين فى العينة بلغت (٨٥%) بينما نسبة المسيحيين (١٥%).

ج- جميع افراد العينة من المقيمين بالقرية بصفة دائمة.

د- ان نسبة (٨٥%) من العينة ممن وولدوا بالقرية ذاتها بينما نسبة (١٥%) فقط هم الذين ولدوا خارجها.

هـ- ويرتبط بالنتيجة السابقة نسبة الذين يتواجدون بالقرية منذ ميلادهم نسبة مرتفعة تبلغ حوالى (٧٠%) وهم ايضا لم يغادروا القرية الا قليلا.

و- تشكل نسبة العاملين باعمال زراعية من بين عينة المبحوثين حوالى (٥٥%) بينما من يعملون بمهن أخرى (٢٥%) وغير العاملين (٢٠%).

ز- ومن بين الذين يعملون هناك (٦٩%) يعملون بالقرية ، (٢٠%) يعملون خارج القرية حيث يبلغ عدد الذين يعملون من بين افراد العينة (٤٠٠ فرد).

رابعاً: أهم استخلاصات الدراسة:

يمكن للباحث ان يستخلص مجموعة من المؤشرات التنموية المرتبطة بإبعاد شخصية الإنسان الريفى والذي يقطن بصفة خاصة بقرية زاوية الكرادسة والتي تتمثل فى التالى:

١- ان نسبة الشباب وخاصة من هم فى سن العمل والانتاج نسبة كبيرة ، معنى هذا انه يتوافر لدى سكان القرية عنصر الحيوية والنشاط وبذل الجهد فى العمل وهذا عنصر هام من عناصر التنمية.

٢- نسبة كبيرة من سكان القرية هم فى الاصل - ومن خلال المبحوثين ممن ولدوا وعاشوا حياتهم بالقرية وهذا أخرى بهم ان يشعروا بالولاء والانتماء لهذه القرية ويصلوا من اجل صالحها ومن اجل تنميتها.

٣- الميل الى الاستقلال من حيث الرغبة فى تكوين اسرة ، أو من حيث نوع الأسرة الذى يعيل الى شكل الأسرة المتغيرة يساعد بلاشك على تحمل المسئولية والقيام باعبائها وعدم الاعتماد على كبير العائلة كما كان سائدا وهذا مؤشر يمكن استخدامه فى التنمية.

٤- تقارب اعداد الذكور واعداد الاناث ممن يكونون اسر المبحوثين مع ضرورة تغيير الاعتقاد السائد لدى أهالى القرية بعد الحاجة الى خروج المرأة الى العمل امر ضرورى فالمرأة تشكل قوة عمل كبيرة يمكن استغلالها خاصة فى مجالات التنمية الزراعية.

٥- يتمسك الريفى بتقاليده وعلى سبيل المثال التقاليد المرتبطة بالزواج واجراءاته وطقوسه بالرغم من كون ان هذه الاجراءات قد تكون مكلفة ولا داعى لها امر يحتاج التغيير الجذرى ، لانه يرتبط بالبزخ والاسراف ، والتنمية واحتياجاتها أهم واجدى.

٦- من حيث سيادة الاب فى اسرته وتمتعه بالسلطة فيها ومكانته بالنسبة لباقي أعضاء الأسرة يمكن ان تكون عنصرا مؤثرا ايجابيا فى التنمية إذا ما اهتم القائمين على امرها باقناع الآباء بضرورة اسهامهم بالجهد أو بالمال من اجل التنمية.

٧- هناك اتجاه ايجابيا نحو النظر الى نوع الاولاد وعدم الجمود كما كان شائعا من قبل حيث كانت النظرة الصارمة الى الولد الذكر والى انه عزوة وسند ومكانة يكتسبها الاب وتخليد لاسمه. حيث تغيرت هذه النظرة الى حد كبير.

٨- توضح الدراسة توافر الادوات السمعية والبصرية تقريبا فى كل منزل من منازل المبحوثين وهذه يسهل كثيرا فى التغييرات الثقافية المطلوبة لمساعدة خطط التنمية.

٩- يلاحظ ارتفاع ملموس فى نسبة المتعلمين بين المبحوثين والتعليم بلا شك عنصر هام من عناصر التنمية بالإضافة الى فائدته للمتعم نفسه.

١٠- هناك اتجاه لا باس به نحو الادخار والاستثمار فى حالة ما إذا كان هناك فائضا فى الدخل ، ولا شك ان هذا الاتجاه يدعم التنمية.

١١- هناك ثبات فى القيم الاصيلية لدى الفلاح اما القيم التى ترتبط بالعمل وطبيعته والتعليم والادخار والتخصص فقد حدث فيها تغير كبير.

ملخص الدراسة:

فى إطار السعى الدئوب من قبل الدولة والافراد نحو التنمية لدفعها الى الامام والاحساس بالحاجة الملحة الى تضافر جهودا ابناء المجتمع بشقيه الريفى والحضرى انطلقت هذه الدراسة الى الريف المصرى فى محاولة متواضعة لاجراء بحث ميدانى حول الأبعاد التنموية للشخصية الريفية - دراسة لخصائص سكان قرية زاوية الكرادسة - محافظة الفيوم - حيث ثارت مشكلة الدراسة التالية:

”محاولة التوصل الى حقيقة الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والقيمية للشخصية الريفية ، وذلك لتحديد مدى توافر الركائز التنموية لدى الشخصية الريفية المعاصرة.“

ومن خلال دراسة هذه المشكلة حاول الباحث تحقيق الاهداف التالية:

١ - دراسة بيانات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقيمية لسكان احدى قرى مصر وهى قرية زاوية الكرادسة بمحافظة الفيوم والوقوف على هذه الأبعاد وتحليلها سوسيولوجيا ومحاولة الوصول الى بعض الحقائق التى يمكن ان تثرى علم الاجتماع الريفى.

٢ - محاولة سد العجز الناتج عن قلة أو عدم الدراسات الاجتماعية لهذه القرية وغيرها فى حين تنزايد الدراسات الاقتصادية الزراعية لقرى مصر شمالها وجنوبها ، وفتح المجال لمزيد من الدراسات الاجتماعية.

٣ - الوقوف على حقيقة ملامح الشخصية الريفية المعاصرة ومدى قربها أو بعدها عن ما هو شائع عنها من ملامح خاصة الملامح الاجتماعية الثقافية القيسية.

٤ - الاجابة على تساؤل كبير يقول: الى أى حد تتفق خصائص وسمات الشخصية الريفية ومستلزمات التنمية فى الوقت المعاصر ؟ ولقد حاول الباحث باستخدام الدراسة الوصفية التحليلية ان يحقق هذه الاهداف من خلال قيامه بعملية مسح اجتماعى لعينة من سكان القرية بلغ قوامها ٥٠٠ فرد مستخدما استمارة استبار جمع بياناتها بمعاونة فريق من الباحثين المدربين من ابناء محافظة الفيوم ، وقد استغرقت هذه الدراسة حوالى ثلاثة شهور.

ومن أهم ما اثبتت الدراسة ان هناك ملامح للتغير نحو العناصر المشجعة على التنمية فى شخصية الإنسان الريفى المدروس وفى قيمة وفى بناءاته الاجتماعية والاقتصادية والتطيمية والحاجة ماسة الى مزيد من الدراسات التى يمكن ان تتناول كل منها احد هذه الأبعاد.

مصادر وهوامش الدراسة

(١) السيد الحسينى وآخرون دراسات فى التنمية الاجتماعية. الطبعة الثالثة القاهرة - دار المعارف ١٩٧٧م.

(٢) Waltw-Rostow "The Stage of Economic Growth: A Non-Communist Manifesto". London. Cambridge Unviersity Press. 1960.

(٣) Alexander, R. "A Primary of Economic Development" The American Economic Review. June 1963.

(٤) جمال مجدى حسنين دراسات فى التنمية الاجتماعية. الاسكندرية - دار المعرفة الجامعية. ١٩٨٥ م.

(٥) Alex Inkeles. "Making Men Modern: on the cuases and consequences of Individual Change in Six Countries". 1969.

(٦) تلخيص لآراء عدد من الكتاب حول موضوع ملاح الشخصية المصرية ومن هؤلاء الكتاب سيد عويس ، عزت حجازى ، جمال حمدان ، نعات احمد فؤاد.

وورد هذا التلخيص فى كتاب: محمد محمود الجوهري - علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث. الطبعة الأولى - القاهرة - دار المعارف. ١٩٧٨.

(٧) مجدى عبد القادر إبراهيم الخصائص الديموجرافية للمجتمعات الريفية الحديثة - دراسة حالة لمجتمع اببس بجمهورية مصر العربية - رسالة ماجستير فى السكان - المركز الديموجرافى - القاهرة. ١٩٨٠.

(٨) عبد الهادى الجوهري معجم علم الاجتماع. القاهرة. مكتبة نهضة الشرق. ١٩٨٠.

(٩) محمود الكردى التخطيط للتنمية الاجتماعية - دراسة لتجربة التخطيط

الإقليمى فى اسوان - القاهرة - دار المعارف. ١٩٧٧.

(١٠) Ronald Doreadn & E. Mars. "Community Development" U.N.E. Paris. 1987.

(١١) على فؤاد احمد ضمن اوراق المؤتمر الدولى لتكامل خدمات وبرامج

التنمية فى المجتمعات المحلية. القاهرة - ٢٥ يناير - ٣ فبراير ١٩٨٢.

(١٢) السيد احمد حامد اثر العوامل النفسية فى التنمية. الكويت - جامعة

الكويت - مجلة العلوم الاجتماعية. المجلد ١٣ - العدد (١) - ١٩٨٥.

(١٣) عبد الباسط عبد المعطى الفكر التنموى وصراع المصالح - محلة

فكر للدراسات والابحاث - القاهرة - دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. العدد

(٧) اكتوبر ١٩٨٥.

(١٤) محمد الجوهري وزملاءه مقدمة فى علم الاجتماع (مترجم) تأليفها

اليكس اتكلز .. القاهرة . دار المعارف - الطبعة السادسة. ١٩٨٢.

(١٥) على فؤاد احمد علم الاجتماع الرفي. القاهرة. مكتبة القاهرة

الحديثة - الطبعة الثالثة - ١٩٦٦.

(١٦) رالف ل. بيلز وهارى هويجز - مقدمة فى الانثروبولوجيا العامة

(الجزء الثانى ترجمة) محمد محمود الجوهري واخرين - القاهرة - دار نهضة

مصر للطبع والنشر. ١٩٧٧.

(١٧) محمد عاطف غيث دراسات فى علم الاجتماع التطبيقى. الاسكندرية

دار المعرفة الجامعية - ١٩٨١.

(١٨) محمد كمال التابعى التاثيرات التبادلية بين نسق القيم وبرامج التنمية

الرفيعة فى بعض قرى محافظة المنوفية (رسالة دكتوراه). فى علم الاجتماع من

كلية الاداب. جامعة القاهرة. ١٩٨٣ - اشراف محمد الجوهري. ملخص الدراسة منشور بمجلة دراسات سكانية. المجلد ١٢ - العدد ٧٢. مارس ١٩٨٥.

(١٩) T.B. Bottomore (ed). "Karl Marx: Selected Writings in Sociology and Social Philosophy" New York: McGraw-Hill. 1964.

(٢٠) Jerry D. Rose. "Introduction to Sociology". Second Ed.-Chicago: Rand McNally College Publishing Company. 1974.

(٢١) محمد نبيل جامع وآخرون التحليل الشامل لاسباب تخلف القرية المصرية (الجزء الاول) جامعة الاسكندرية - كلية الزراعة التقرير الرئيسى. ١٩٨٧.

(٢٢) R. Firth. "Element of Social Organization" Tavistock, London. 1971.

(٢٣) غريب محمد سيد احمد ، السيد عبد العاطى السيد - علم الاجتماع الريفى والحضرى - الاسكندرية - دار المعرفة الجامعية - ١٩٨٨.

(٢٤) محمد عاطف غيث القرية المتغيرة "القبطون" محافظة الدقهلية دراسة فى علم الاجتماع القروى - الطبعة الثانية - القاهرة - دار المعارف. ١٩٦٤.

خاتمة الكتاب

"الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله"

صدق الله العظيم

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد وفق المؤلف إلى تقديم هذا المؤلف العظيمة إلى المكتبة السوسولوجية العربية وليشرف صاحبه بأن يوضع بجوار كتابات الرواد العرب والأجانب فى هذه المكتبة الأخرة بالمؤلفات الاجتماعية والإنسانية ، فإنه سبحانه وتعالى وحده هو الذى وفق المؤلف إلى انتقاء المادة العظيمة التى كونت محتويات هذا الكتاب بشكل يسمح - من وجهة نظر المؤلف - بتقديم العلم بجانبه التطبيقى الذى لا يخلو منه مسحة نظرية فى جزء من جوانبه.

والمؤلف يرجو ان يكون بهذه الطريقة قد ساعد الدارسين لعلم السوسولوجى والقارئ له - فى زمن يصعب فيه القراءة النظرية البحتة - ويصعب فيه تطبيق مبدأ العلم للعلم بدون التبسيط (المنهجى والتطبيق الميدانى).

والله نسأل ان نكون قد وفقنا فى مسعانا مع فتح الباب أمام كل من يريد ان يدعم المؤلف ويساعده بقية التجديد والتجويد وشكرا له فى البداية والنهاية فالهدف الاسمى بلاشك وضوح رؤية اعمق وفائدة جملة للمؤلف وللدارس والقارئ.

وعلى الله قصد السبيل ، إنه نعم المولى ونعم النصير